



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا
الربا

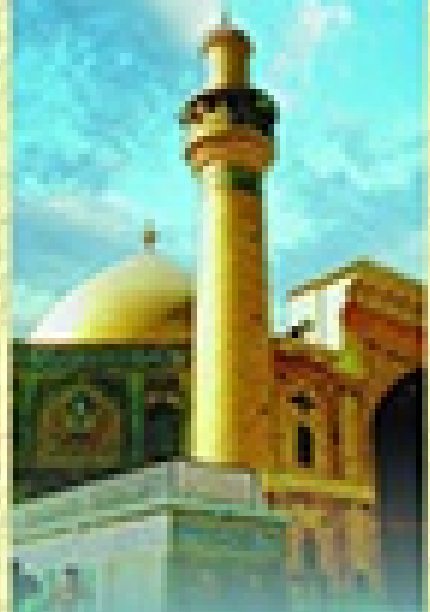
www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

أعلام الهداية

الأمة على نبيها في ظلالها

وأمير المؤمنين

إمامنا محمد بن عبد الله



الهداية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمىه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	اعلام الهدايه: (الامام على بن ابى طالب عليه السلام) المجلد ٢
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٦	فهرس إجمالى
١٩	[مقدمه المجمع]
٢٧	الباب الأول: الإمام (عليه السلام) فى سطور
٢٧	اشاره
٢٩	الفصل الأول: الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى سطور
٣٥	الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيه الإمام على (عليه السلام)
٤١	الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الإمام على (عليه السلام)
٤١	اشاره
٤٢	عبادته و تقواه (عليه السلام):
٤٣	زهده (عليه السلام):
٤٤	إباؤه و شهامته (عليه السلام):
٤٥	مروءته (عليه السلام):
٤٥	صدقته و إخلاصه (عليه السلام):
٤٦	شجاعته (عليه السلام):
٤٧	عدله (عليه السلام):
٤٨	تواضعه (عليه السلام):
٤٨	نقاؤه (عليه السلام):
٤٨	كرمه (عليه السلام):
٤٩	علمه و معارفه عليه السلام:
٥٣	الباب الثانى: نشأه الإمام على (عليه السلام)

٥٣	اشاره
٥٥	الفصل الأول:نشأه الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).....
٥٥	اشاره
٥٥	نسبه الوضّاء:
٥٥	جدّه الكريم:
٥٦	والده:
٥٧	أمّه:
٥٩	الفصل الثاني:مراحل حياة الإمام علي(عليه السلام).....
٦١	الفصل الثالث:من الولاده حتى وفاه الرسول(صلى الله عليه و آله) -
٦١	المرحلة الاولى:من الولاده الى البعته النبويه المباركه
٦١	ولادته:
٦٢	كناه و ألقابه:
٦٣	الإعداد النبويّ للإمام عليّ(عليه السلام):
٦٥	المرحلة الثانيه:من البعته الى الهجره
٦٥	عليّ(عليه السلام)أول المؤمنين برسول الله(صلى الله عليه و آله):
٦٧	عليّ(عليه السلام)أول من صلى:
٦٨	أول صلاه جماعه في الإسلام:
٧٠	عليّ(عليه السلام)حين إعلان الرساله:
٧١	عليّ(عليه السلام)من إعلان الرساله الى الهجره النبويه المباركه:
٧٢	عليّ(عليه السلام)في شعب أبي طالب:
٧٤	علي(عليه السلام)و الهجره الى الطائف:
٧٥	علي(عليه السلام)في بيعه العقبه الثانيه:
٧٥	عليّ(عليه السلام)ليله هجره الرسول(صلى الله عليه و آله)الى المدينه
٧٨	مباهاه الله ملائكته بموقف عليّ(عليه السلام):
٧٩	مهاجم ما بعد ليله المبيت:
٨٠	هجره الإمام عليّ(عليه السلام):

- ٨٣ من معانى مبيت الإمام(عليه السلام) فى فراش النبى(صلى الله عليه و آله):
- ٨٤ المرحلة الثالثه:علی(عليه السلام)من الهجره الى وفاه النبى(صلى الله عليه و آله)
- ٨٤ ١-علی(عليه السلام)و المؤاخاه:
- ٨٥ ٢-اقتران علی(عليه السلام)بالزهراء(عليها السلام):
- ٨٧ ٣-علی(عليه السلام)مع الرسول(صلى الله عليه و آله)فى معاركه:
- ٨٧ أ-علی(عليه السلام)فى معركة بدر:
- ٨٩ ب-علی(عليه السلام)فى معركة احد:
- ٩٣ مواقف بعد معركة «أحد»:
- ٩٥ ج-علی(عليه السلام)فى معركة الخندق:
- ٩٨ د-علی(عليه السلام)فى صلح الحديبيه :
- ١٠١ ه-علی(عليه السلام)فى غزوه خيبر :
- ١٠٤ و-علی(عليه السلام)فى فتح مكّه :
- ١٠٦ صعود علی(عليه السلام)على منكب رسول الله(صلى الله عليه و آله)لتحطيم الأصنام:
- ١٠٦ ز-علی(عليه السلام)فى غزوه حنين :
- ١٠٧ ح-علی(عليه السلام)فى غزوه تبوك :
- ١٠٨ تبليغ سوره براءه:
- ١١٠ علی(عليه السلام)فى اليمن:
- ١١٢ طبيعه عمل النبى(صلى الله عليه و آله):
- ١١٤ علی(عليه السلام)فى حجّه الوداع:
- ١١٥ علی(عليه السلام)فى غدیر خم أميرا للمؤمنين:
- ١١٧ واقعه الحارث بن النعمان و نزول آيه سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ :
- ١١٧ محاولات الرسول(صلى الله عليه و آله)لتثبيت بيعه علی(عليه السلام):
- ١١٩ مرض النبى(صلى الله عليه و آله)و سرّيه اسامه:
- ١١٩ اشاره
- ١٢١ رأى:
- ١٢٢ علی(عليه السلام)مع النبى(صلى الله عليه و آله)فى اللحظات الأخيره:

١٢٣	الباب الثالث: عصر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
١٢٣	إشاره
١٢٥	الفصل الأول: عصر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
١٢٥	إشاره
١٢٥	حديث الوفاء:
١٢٦	الحزب القرشي و الأنصار في السقيفه:
١٢٩	تحليل اجتماع السقيفه:
١٣١	نظرة قريش للخلافه:
١٣٣	ملامح التخطيط لإقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة:
١٣٦	سلبيات حادثه السقيفه:
١٣٨	موقف الإمام (عليه السلام) من اجتماع السقيفه:
١٣٩	موقف أبي سفيان:
١٤٠	أقطاب المعارضة للسقيفه:
١٤٢	نتائج السقيفه:
١٤٤	الفصل الثاني: الإمام علي (عليه السلام) في عهد أبي بكر
١٤٤	إشاره
١٤٤	خطوات السلطه لمواجهه المعارضه:
١٤٧	الاحتجاجات على خلافه السقيفه:
١٤٩	محاولة إرغام الإمام (عليه السلام) على البيعه:
١٥٢	الإمام علي (عليه السلام) ومضاعفات السقيفه:
١٥٧	الإمام علي (عليه السلام) ومهمته جمع القرآن:
١٥٨	من مواقف الإمام (عليه السلام) في عهد أبي بكر:
١٥٩	وصيته أبي بكر إلى عمر:
١٦١	مآخذ على وصيه أبي بكر:
١٦٣	الفصل الثالث: الإمام علي (عليه السلام) في عهد عمر
١٦٣	إشاره

- ١٦٤ ملامح من سيره عمر :
- ١٦٥ محنه الشورى:
- ١٦٧ مؤاخذات على الشورى:
- ١٦٩ حوار ابن عباس مع عمر حول الخلافة:
- ١٧١ موقف الإمام(عليه السلام)من الشورى:
- ١٧٣ لما ذا لم يوافق الإمام(عليه السلام)على شرط عبد الرحمن بن عوف؟
- ١٧٥ الفصل الرابع:الإمام علي(عليه السلام)في عهد عثمان
- ١٧٥ اشاره
- ١٧٦ أبو سفيان بعد بيعه عثمان:
- ١٧٧ ملامح سلبية في حكم عثمان:
- ١٧٩ موقف للإمام علي(عليه السلام)مع عثمان:
- ١٨٠ الآثار السلبية لحكمه عثمان في الامة:
- ١٨٣ الباب الرابع: الإمام علي(عليه السلام)بعد مقتل عثمان
- ١٨٣ اشاره
- ١٨٥ الفصل الأول:الإمام علي(عليه السلام)بعد مقتل عثمان
- ١٨٥ اشاره
- ١٨٥ بيعه المسلمين للإمام علي(عليه السلام) :
- ١٨٧ المتخلفون عن بيعه الإمام(عليه السلام):
- ١٨٨ عقبات في طريق حكمه الإمام(عليه السلام):
- ١٩٢ محاور عمل الإمام(عليه السلام)في الامة:
- ١٩٥ ثقافته الإسلامية في حكم الخلفاء :
- ١٩٨ جهود الإمام(عليه السلام)في إحياء الشريعة الإسلامية:
- ٢٠١ الفصل الثاني:الإمام علي(عليه السلام)مع الناكثين
- ٢٠١ اشاره
- ٢٠١ مشيروا الفتن:
- ٢٠٢ عائشه تعلن التمرد:

- ٢٠٤ مكر معاويه و نكت الزبير و طلحه للبيعه:
- ٢٠٥ حركه عائشه و مسيرها نحو البصره:
- ٢٠٧ مناوشات على مشارف البصره:
- ٢٠٨ الاقتتال-الهدنه-الغد:
- ٢٠٩ حركه الإمام(عليه السلام)للقضاء على التمرد :
- ٢١٠ آخر النصائح:
- ٢١١ نشوب المعركه:
- ٢١٢ مواقف الإمام بعد المعركه:
- ٢١٣ نتائج حرب الجمل:
- ٢١٤ الكوفه عاصمه الخلافه:
- ٢١٥ الفصل الثالث:الإمام على(عليه السلام)مع القاسطين:
- ٢١٥ اشاره:
- ٢١٥ استعدادات معاويه لمحاربه الإمام(عليه السلام):
- ٢١٦ السيطرة على الفرات:
- ٢١٧ محاوله سلميه:
- ٢١٧ الحرب بعد الهدنه:
- ٢١٨ مقتل عمار بن ياسر:
- ٢١٩ خدعه رفع المصاحف:
- ٢٢١ التحكيم و صحيفه المواده:
- ٢٢٢ موقف واع و تقييم:
- ٢٢٢ رجوع الإمام(عليه السلام)و اعتزال الخوارج:
- ٢٢٣ اجتماع الحكمين:
- ٢٢٤ قرار التحكيم:
- ٢٢٥ الفصل الرابع:الإمام على(عليه السلام)مع المارقين:
- ٢٢٥ اشاره:
- ٢٢٤ ردّ الإمام(عليه السلام)على قرار الحكمين:

٢٢٧	المواجهه مع الخوارج:
٢٢٩	احتلال مصر:
٢٣٠	انهيار الامه و تفككها:
٢٣٢	آخر محاولات الإمام(عليه السلام):
٢٣٣	الفصل الخامس:الإمام علي(عليه السلام)شهيد المحراب
٢٣٣	اشاره
٢٣٤	وصيته الإمام(عليه السلام):
٢٣٥	دفن و تأبين الإمام(عليه السلام):
٢٣٧	الفصل السادس:تراث الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)
٢٣٧	اشاره
٢٣٨	في رحاب نهج البلاغه:
٢٣٩	في رحاب العقل و العلم و المعرفة:
٢٤٠	في رحاب القرآن الكريم و السنه النبويه المباركه:
٢٤١	في رحاب التوحيد و العدل و المعاد:
٢٤٣	في رحاب القيادة الإلهيه(النبوه و الإمامه):
٢٤٤	في رحاب الإمام المهدي(عليه السلام):
٢٤٤	في رحاب الحكم الإسلامى:فلسفته و اصوله
٢٤٨	في رحاب العبادات و الفرائض:
٢٤٩	في رحاب الأخلاق و التربيه:
٢٥٠	في رحاب الدعاء و المناجاه:
٢٥١	في رحاب أدب الإمام(عليه السلام):
٢٥٢	الفهرس التفصيلى
٢٤٤	تعريف مركز

عنوان و نام پديدآور: اعلام الهدايه/المولف لجنه التاليف فى المعاونه الثقافيه للمجمع العالمى لاهل البيت (ع).

مشخصات نشر: بيروت: المجمع العالمى لاهل البيت (ع)، المعاونه الثقافيه، ١٤٣٠ق.= ١٣٨٩.

مشخصات ظاهرى: ١٤ج.

يادداشت: عربى.

يادداشت: چاپ ششم.

يادداشت: كتابنامه.

مندرجات: ج.١. محمد المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم خاتم الانبياء. ج.٢. أميرالمومنين على بن أبى طالب عليه السلام. ج.٣. سيده النساء فاطمه الزهراء عليه السلام. ج.٤. الامام الحسن المجتبى عليه السلام. ج.٥. الامام الحسين عليه السلام سيدالشهداء. ج.٦. الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام. ج.٧. الامام محمدبن على الباقر عليه السلام. ج.٨. الامام جعفر بن محمدالصادق عليه السلام. ج.٩. الامام موسى بن جعفرالكاظم عليه السلام. ج.١٠. الامام على بن موسى الرضا عليه السلام. ج.١١. الامام محمدبن على الجواد عليه السلام. ج.١٢. الامام على بن محمدالهادى عليه السلام. ج.١٣. الامام الحسن العسكرى عليه السلام. ج.١٤. خاتم الاوصياء الامام المهدي عليه السلام.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: مجمع جهانى اهل بيت (ع). معاونت فرهنگى

رده بندي كنگره: ٣٦BP/الف ٥٨ ١٣٨٩

رده بندي ديويى: ٢٩٧/٩٥

شماره كتابشناسى ملي: ٣٨٦٢٢٥٤

ص: ١

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيه الإمام على (عليه السلام) ٢٣

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الإمام على (عليه السلام) ٢٩

الباب الثانى:

الفصل الأول: نشأه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) ٤٣

الفصل الثانى: مراحل حياه الإمام على (عليه السلام) ٤٧

الفصل الثالث: من الولاده حتى وفاه الرسول (صلّى الله عليه و آله) ٤٩

الباب الثالث:

الفصل الأول: عصر الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) ١١٣

الفصل الثانى: الإمام على (عليه السلام) فى عهد أبى بكر ١٣٣

الفصل الثالث: الإمام على (عليه السلام) فى عهد عمر ١٥١

الفصل الرابع: الإمام على (عليه السلام) فى عهد عثمان ١٦٣

الباب الرابع:

الفصل الأول: الإمام على (عليه السلام) بعد مقتل عثمان ١٧٣

الفصل الثانى: الإمام على (عليه السلام) مع الناكثين ١٨٩

الفصل الثالث: الإمام على (عليه السلام) مع القاسطين ٢٠٣

الفصل الرابع: الإمام على (عليه السلام) مع المارقين ٢١٣

الفصل الخامس: الإمام على (عليه السلام) شهيد المحراب ٢٢١

الفصل السادس: تراث الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) ٢٢٥

ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه و آله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الانسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميّز حجه له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عرّفه الغايه التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتنا و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى [الانعام(٦):٧١].

وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(٢):٢١٣].

ص:٧

وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الاحزاب (٣٣):٤].

وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران (٣):١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس (١٠):٣٥].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ (٣٤):٦].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص (٢٨):٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهداية. و هدايته هي الهداية الحقيقية، و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدرکها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع الله فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثم من عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، و أسبغ عليه نعمه التعرف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: **وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** [الذاريات (٥١):٥٦]. و حيث لا تتحقق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، كانت المعرفة و العبادة طريقا منحصرًا و هدفا و غايه موصله إلى قمه الكمال.

و بعد أن زود الله الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقق له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛ و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافة إلى عقله و سائر أدوات المعرفة- ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛ كى تتم عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه، و تتوفر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده، أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق

الوحي الإلهي، و من خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّي مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكل مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون، و لم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضيء، كما أفصحت نصوص الوحي- مؤيده لدلائل العقل- بأنّ الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه، لئلا- يكون للناس على الله حجه، فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق، و لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجّه، و صرّح القرآن- بشكل لا يقبل الريب- قائلا: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** [الرعد(١٣):٧].

و يتولّي أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها، و التي تتلخّص في:

١- تلقّي الوحي بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه. و هذه المرحله تتطلب الاستعداد التام لتلقّي الرساله، و من هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأنا من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا: **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** [الانعام(٦):١٢٤] **وَ اللَّهُ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ** [آل عمران(٣):١٧٩].

٢- إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشريه و لمن ارسلوا إليه، و يتوقف الإبلاغ على الكفاءه التامه التي تتمثل في «الاستيعاب و الإحاطه اللازمه» بتفاصيل الرساله و أهدافها و متطلّباتها، و «العصمه» عن الخطأ و الانحراف معا، قال تعالى:

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفوا فيه [البقره(٢):٢١٣].

٣- تكوين أمه مؤمنه بالرساله الإلهيه، و إعدادها لدعم القيادة الهاديه من

أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها في الحياه، و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمه مستخدمه عنوانى التركيز و التعليم، قال تعالى: يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ [الجمعه (٦٢): ٢] و التركيزه هى التربيه باتجاه الكمال اللائىق بالإنسان. و تتطلب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتع بكل عناصر الكمال، كما قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب (٣٣): ٢١].

٤- صيانه الرساله من الزيع و التحريف و الضياع فى الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلب الكفاءه العلميه و النفسيه، و التى تسمى بالعصمه.

٥- العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسى يتولّى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربانيه للبشريه، و يتطلب التنفيذ قياده حكيمة، و شجاعه فائقه، و صمودا كبيرا، و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإداره و التربيه و سنن الحياه، و نلخصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه، هذا فضلا عن العصمه التى تعتبر عن الكفاءه النفسيه التى تصون القياده الدينيه من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سلبيا على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، و اقتحموا سبيل التربيه الشاق، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهام الرساليه كل صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كل ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظه، و لم يتلكأوا طرفه عين.

و قد توجّ الله جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم

الأنبياء محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) وحمله الأمانة الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، و حقق في أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن في حساب الدعوات التغييريه و الرسائل الثوريه، و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١- تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ، و بالرسول قائدا، و بالشريعه قانونا للحياه.

٤- تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسى يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعه السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكيمه المتمثله فى قيادته (صلى الله عليه وآله).

و لتحقيق أهداف الرساله بشكل كامل كان من الضرورى:

أ- أن تستمرّ القياده الكفوءه فى تطبيق الرساله و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمرّ عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛ على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول (صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرساله و يجسدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهى يحتم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوه من أهل بيته، و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛ لتسلم مقاليد الحركه النبويه العظيمه و الهدايه الربانيه الخالده بأمر من الله سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله

لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربيته للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعة المباركة التي تولوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور، و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الربّاني في ما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه و آله) بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسيّ بكم بهما لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي، و إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

و كان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عزّفهم النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) بأمر من الله تعالى لقياده الامّة من بعده.

إنّ سيره الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه و آله)، و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الاسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الامه بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله)، فأخذ الأئمّة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعيه الامه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرساليّ للشريعة و لحركه الرسول (صلى الله عليه و آله) و ثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التي تتحكّم في سلوك القياده و الامه جمعاء.

و تبلورت حياه الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامه عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله و على مرضاته، و المستقرّين في أمر الله، و التأمين في محبته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه الله و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا

الشهادة مع العز على الحياه مع الذل، حتى فازوا بقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرخون و الكتاب أن يلموا بجميع زوايا حياتهم العطره و يدعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإن محاولتنا هذه إنما هي إعطاء قبسات من حياتهم، و لقطات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التي دونها المؤرخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنه ولي التوفيق.

إن دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السّلام) الرساليه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و آله) و تنتهى بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختص هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) أول أئمّه أهل البيت (عليهم السّلام) بعد رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و هو المعصوم الثاني من أعلام الهدايه و الذي جسّد الإسلام فى كل مجالات حياته الشريفه، فكان نبراسا و متراسا و مثلاً أعلى للبشرية بعد رسول الله محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و آله).

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزاء الذين بذلوا جهدا و افرا و شاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجة إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنه التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السّلام) قم المقدسه

الباب الأول: الإمام (عليه السلام) في سطور

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام (عليه السلام) في سطور

الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصيه الإمام (عليه السلام)

الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيه الإمام (عليه السلام)

ص: ١٥

الفصل الأول: الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سطور

الإمام المرتضى علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سطور

*-هو أمير المؤمنين و سيد الوصيين و أول خلفاء الرسول (صلى الله عليه و آله) المهديين -بأمر من الله و نص من رسوله (صلى الله عليه و آله)- و قد صرح القرآن بعصمته و تطهيره من كل رجس، و باهل الرسول (صلى الله عليه و آله) نصارى نجران به و بزوجه و ولديه، و اعتبره من القربى الذين و جبت موذتهم مصرحا غير مره بأنها عدل الكتاب المجيد الموجين للمتمسك بهما النجاه و للمتخلف عنهما الردى.

*-نشأ الإمام فى حجر رسول الله (صلى الله عليه و آله) منذ نعومه أظفاره، و تغذى من معين هديه، فكان المتعلم الوفى و الأخ الزكى، و أول من آمن و صلى و أصدق من تفانى فى سبيل ربّه و ضحى فى سبيل إنجاح رسالته فى أخرج لحظات صراعها مع الجاهليه العاتيه فى كل صورها فى العهدين المكى و المدنى و فى حياه الرسول و بعد رحيله ذائبا فى مبدئه و رسالته و جميع قيمه مجسدا للحق بكل شعبه من دون أن يتخطاها قيد أنمله أو ينحرف عنها قيد شعره.

*-لقد وصفه ضرار بن زمره الكنانى لمعاويه بن أبى سفيان حتى أبكاه و أبكى القوم و جعله يترحم عليه، بقوله:

«كان و الله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلا و يحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة من نواحيه، و يستوحش من الدنيا و زهرتها،

و يستأنس بالليل و وحشته، و كان غزير العبره طويل الفكره، يقَلِّب كَفَّهُ و يخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر و من الطعام ما جشِب، و كان فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتينا، و يجيبنا إذا سألناه و يأتينا إذا دعواناه، و يتبنا إذا استنبأناه، و نحن و الله مع تقريبه إيانا و قربه منا لا نكاد نكلّمه هيبه له، فإن ابتسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين و يقرب المساكين، لا يطمع القويّ في باطله و لا ييأس الضعيف من عدله» (١).

*- لقد آزر الإمام (عليه السّلام) رسول الله منذ بدايه الدعوه، و جاهد معه جهادا لا مثيل له في تاريخ الدعوه المباركه حتى تفرّى الليل عن صبحه و أسفر الحقّ عن محضه و نطق زعيم الدين و خرست شقاشق الشياطين بعد أن منى بذؤبان العرب و مرده أهل الكتاب (٢).

* - و بعد أن خطا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و آله) لتغيير المجتمع الجاهلي خطواته المدهشه في تلك الفتره القصيره كان الطريق أمام الاسلام لبلوغ أهدافه الكبرى شاقا و طويلا يتطلّب التخطيط الكامل و القيادة الواعيه التي لا تقلّ عن شخصيه الرسول القائد إيمانا و كمالا و إخلاصا و درايه و حنكه، و كان من الطبيعي للرساله الخاتمه أن تخطّط لمستقبل هذه الدعوه التي تعتبر عصاره دعوات الأنبياء جميعا و وريثه جهودهم و جهادهم المتواصل عبر التاريخ.. و هكذا كان إذ اختار النبيّ الخاتم (صلّى الله عليه و آله) بأمر من الله سبحانه شخصا رشّحه عمق وجوده في كيان الدعوه حتى تفانى في أهدافها و خلص من جميع شوائب الجاهليه و رواسبها و تحلّى بأعلى درجات الكفاءه و عيا و إيمانا و إخلاصا و تضحيه في سبيل الله.

ص: ١٨

١- (١) الاستيعاب (المطبوع بهامش الإصابه): ٣/٤٤، ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢- (٢) من خطبه الزهراء عليها السّلام المعروفه أمام أبي بكر و عمر و سائر المهاجرين و الأنصار بعيد رحيل الرسول (صلّى الله عليه و آله) و تقمّمهم للخلافه.

لقد كان عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) هو ذلك البديل الذي أعدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إعداداً رسالياً خاصاً ليحمّله المرجعيه الفكرية و السياسية من بعده، كي يواصل عمليه التغيير الطويله الرائدة بمسانده القاعده الواعيه التي أعدّها الرسول (صلى الله عليه وآله) له من المهاجرين و الأنصار.

*-و لكنّ الجاهليه المتجذّره في أعماق ذلك المجتمع ما كانت لتندحر في بدر و حنين و خلال عقد واحد من الصراع و الكفاح، و كان من الطبيعي أن تظهر من جديد متسّره بشعار إسلامي كى تستطيع أن تظهر على المسرح الاجتماعى من جديد و لو بعد عقود من الزمن، و كان من الطبيعي أيضا أن تتسلّل الى المواقع القياديه بشكل مباشر أو غير مباشر...و من هنا كانت الرّدّه الى المفاهيم و العادات الجاهليه-من خلال الالتفاف على قياده الشرعيه للمجتمع الإسلامى الفتى الذى كانت تحدى به الأخطار من كلّ جانب، و لم تكتمل قواعده و عيا و نضجا-أمرا محتملا- بل متوقّعا لكلّ قيادى يمتلك أدنى وعى سياسىّ و اجتماعىّ، فكيف برسول الله و خاتم أنبيائه (صلى الله عليه وآله)؟

*-و إذا كانت الرساله الإسلاميه تهدف الى تغيير الواقع الاجتماعى الجاهلى، فلا بدّ أن تلاحظ هذا الواقع بكلّ ملبساته و رسوباته، و تخطّط للتغيير الشامل على المدى القريب و البعيد معا...و هكذا كان، فقد رسمت الرساله الخطط الطبيعيه الذى يفرضه المنطق التشريعى للمسيره الإسلاميه الرائدة، حيث تجلّى ذلك فى إرجاع الأئمّه فكريا و سياسيا الى الأئمّه المعصومين من كلّ رجس جاهلى، بعد أن نصب النبىّ عليّنا فى غدیر خم أميرا للمؤمنين، و أحكم له الأمر بأخذ البيعه له من عامّه المسلمين.

*-لقد اصطدم التخطيط الرائد بواقع كان متوقّعا للنبىّ (صلى الله عليه وآله) و بتثار جارف يعود الى نقصان الوعى عند الامّه التى تشكّل القاعده الأمينه لحمايه قياده

الرشيد، بحيث لم يكن يدرك عامه المسلمين بعمق أن الجاهليه تتآمر وراء الستار عليهم و على الثوره الإسلاميه الفتيه، و أن القضية ليست قضيه تغيير شخص القائد بقائد آخر، و إنما القضية قضيه تغيير خط الإسلام المحمدي الثوري بخط جاهلي متستر بالإسلام.

*- و هكذا أجهضت السقيفه التخطيط الرائد للنبي القائد (صلى الله عليه و آله) حينما وجدت أن الساحه قد خلت منه، و تحققت نبوءه القرآن العظيم حين قال: **وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ (١)!!!**

لقد كان النبي جعل عليًا أمينًا على رسالته و أمته و دولته، و كلفه بحفظ الرساله و الشريعه كما كلفه بتربيه الامه الفتيه و صيانه الدوله التي لم ترسخ جذورها بعد.

و حاول الإمام علي (عليه السلام) إرجاع الامور الى مجاريها بإدانه السقيفه و نتائجها و بالامتناع من البيعه و التصدي للمؤامره، و لكن دون جدوى، بل كان الأمر قد دار بين انهيار الدوله سياسيا و دوليا و بين حفظها مع تصدي غير الأكفاء للقياده.

*- لقد وقف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) موقفًا مبدئيًا سجّله له التاريخ حيث قال: «فأمسكت يدي حيث رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون الى محق دين محمد (صلى الله عليه و آله) فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله؛ أن أرى فيه ثلما أو هدمًا تكون المصيبه به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب» (٢).

*- و تلخّصت مواقف هذا الإمام العظيم خلال خمسه و عشرين عامًا من

ص: ٢٠

١- ((١)) آل عمران (٣): ١٤٤.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ٥٩٦/٣٣ و ٥٩٧ باب الفتن الحادته بمصر ط وزاره الثقافه و الارشاد الإسلامى سنه ١٣٦٨ هـ.ش.

المحنه و هو يلحق الصبر الأمر من العلقم-على حدّ تعبيره(عليه السّلام)-فى الحفاظ على وحده الامّه الإسلاميه و عدم تصدّع الدوله النبويه الفتيه و لو بالتنازل عن حقّه الشرعى مؤقّتا، و تقديم المشوره للخلفاء و إسداء النصيح لهم، مع التوجّه الى جمع القرآن و تفسيره، و تثقيف الامّه على مفاهيمه و توعيتها على حقائقه، و كشف النقاب عن حقيقه المؤامره التى دانت لها طوائف من المسلمين، و التصدّى لأخطاء الحكّام فى الفهم و التطبيق لأحكام الشريعه الإسلاميه، و إيجاد كتله صالحه تؤمن بالتخطيط النبوى الرائد للقياده الإسلاميه، و تسهر على نشره و تليغّه، و توضّحى من أجل تطبيقه و تنفيذه.

*- و استطاع الإمام بعد عقدين و نصف من الصبر و الكدح أن يقتطف ثمار سعيه، و بعد أن تكشّفت حقائق كانت وراء الستار و تجلّى للامّه بجيلها الطليعى و التابع أنّ عليا(عليه السّلام) هو الجدير بالخلافه دون غيره، و أنّه هو الذى يستطيع إصلاح ما فسد بالرغم من تعقّد الظروف و تبلبل القلوب و اشتداد زاويه الانحراف عن نهج الحقّ القويم، حتى قال(عليه السّلام): «و الله ما كانت لى فى الخلافه رغبه و لا فى الولايه إربه، و لكنكم دعوتمنى اليها و حملتوني عليها» (١).

*- و أعلن الإمام عن سياسته قائلا: «و اعلموا أنّى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، و لم أصغ الى قول القائل و عتب العاتب» (٢). و قال أيضا: «اللهم إنك تعلم أنّه لم يكن الذى كان منّا منافسه فى سلطان و لا التماس شىء من فضول الحطام، و لكن نردّ المعالم من دينك و نظهر الاصلاح فى بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، و تقام المعطله من حدودك» (٣).

ص: ٢١

١- ((١)) بحار الأنوار: ٥٠/٣٢ باب بيعه أمير المؤمنين(عليه السّلام) ط وزاره الثقافه و الارشاد الإسلاميه.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ٣٦/٣٢.

٣- ((٣)) بحار الأنوار: ١١١/٣٤ باب الفتن التى وقعت فى زمان على(عليه السّلام).

و أجهد الإمام (عليه السلام) نفسه على أن يحقق بين الناس العدل الاجتماعى و السياسى و فى طريق لا التواء فيه، و أن يسود الأمن و الحريه و الرخاء و الاستقرار مع الاحتفاظ بوحده الامه مع السعى فى تربيتها و تعليمها و إعطائها كامل حقوقها، و عزل الجهاز الإدارى الفاسد و استبداله بالولاه و العمّال الصالحين أو المعروفين بالصلاح و مراقبتهم أشدّ المراقبه، حيث أقصى عن دائره المسئوليه كل الانتهازيين و الطامعين، و التزم الصراحه و الحقّ و الصدق فى كلّ مجال، فلم يخادع و لم يوارب، فسار (عليه السلام) على منهاج أخيه و ابن عمّه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

*—و بدأت تتحرّك كلّ القوى الطامعه و الانتهازيه التى خسرت مواقعها السياسيه و الاجتماعيه و الاقتصاديه ضدّ الإمام، و أخذت تتكاتف كلّ العناصر التى شاركت بنحو و آخر فى مقاتله عثمان و التحريض عليه يوم أمس، رافعه شعار المطالبه بدم عثمان مندّده بسياسه الإمام الحكيمه و التزيهه، فنكثت طائفه و قسّطت اخرى و مرقت ثالثه، و إذا بالإمام بعد كفاح مرير يقع شهيدا مخضّبا بدمائه الطاهره فى محراب عبادته و فى مسجد الكوفه و فى ليله القدر من عام (٤٠) من الهجره النبويه، إنّه الفوز بالشهاده و الفوز بالثبات على القيم الرساليه الفريده و الثبات على الحقّ اللاحب و الجهاد فى سبيل إرساء قواعد الدين، إنّه ثوره القيم الإلهيه على القيم الجاهليه بكل شعبها و فروعها.

فسلام عليك يا أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين يوم ولدت و يوم ربّيت فى حجر الرساله، و يوم جاهدت من أجل أن تعلق رايه الإسلام خضّاقه، و يوم صبرت و نصحت، و يوم بويعت و حكمت، و يوم كشفت النقاب عن براثن الجاهليه المتستّره بشعار الإسلام، و يوم استشهدت و أنت تروى بدمك الطاهر شجره الإسلام الباسقه، و يوم تبعث حيّا و أنت تحمل و سام الفوز فى أعلى علّين.

الفصل الثاني: انطباعات عن شخصيه الإمام علي (عليه السلام)

انطباعات عن شخصيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

لقد عاصر الإمام علي (عليه السلام) حركة الوحي الرسالي منذ بدايتها حتى انقطاع الوحي برحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانت له مواقف المشرفه و التي يغبط عليها في دفاعه عن الرسول و رساله طيله ثلاثه و عشرين عاما من الجهاد المتواصل و الدفاع المستميت عن حريم الإسلام الحنيف، و قد انعكست مواقفه و إنجازاته و فضائله في آيات الذكر الحكيم و نصوص الحديث النبوي الشريف.

قال ابن عباس: قد نزلت ثلاثمائة آيه في علي (عليه السلام) (١). و ما نزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا و علي أميرها و شريفها (٢). و لقد عاتب الله أصحاب محمد في آي من القرآن و ما ذكر عليا إلا بخير (٣).

و لكثره ما نزل في علي (عليه السلام) من الآيات المباركه؛ خصيص جمع من المتقدمين و المتأخرين كتبا جمعت ما نزل فيه (عليه السلام). و نشير الى بعض الآيات التي صرح المحدثون بنزولها في حقّه منها:

١- ما عن ابن عباس: أنه كان مع علي بن أبي طالب أربعة دراهم لا يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سراً و بدرهم علانيه، فأنزل الله

ص: ٢٣

١- (١) الفتوحات الإسلامية: ٥١٦/٢.

٢- (٢) كشف الغمه: ٩٣.

٣- (٣) ينابيع الموده: ١٢٦.

سبحانه و تعالی: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١).

٢- عن ابن عباس أيضا: أَنَّ عَلِيًّا (عليه السَّلام) تصدَّق بخاتمه و هو راعٍ، فقال النبي (صلى الله عليه و آله) للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراعي، فأنزل الله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** (٢).

٣- وقد اعتبرت آية التطهير (٣) عليًّا (عليه السَّلام) من أهل بيت الوحي المطهَّرين من كلِّ رجس، و اعتبرت آية المبالهه (٤) نفس النبي (صلى الله عليه و آله).

٤- شهدت سورة الإنسان بإخلاص عليٍّ و أهل بيته و خشيتهم من الله، و تضمَّنت الشهادة الربَّانية لهم بأنهم من أهل الجنَّة (٥).

و عقد أرباب الصحاح و غيرهم من المحدثين فصولًا خاصَّة بفضائل عليٍّ (عليه السَّلام) في أحاديث رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم تعرف الإنسانيه في تأريخها الطويل رجلا أفضل من عليٍّ (عليه السَّلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يسجل لأحد من الفضائل ما سجَّل لعلِّي بن أبي طالب بالرغم من كلِّ ما ناله عليٍّ (عليه السَّلام) من سبِّ و شتم على المنابر طوال حكم بني أمية و ما تداوله مبغضوه. و هم في صدد انتقاصه حتى لم يجدوا للعب موضعًا فيه، و مما قاله عمر بن الخطَّاب أَنَّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «ما اكتسب مكتسب مثل فضل عليٍّ، يهدى صاحبه الى الهدى و يرده عن الردى» (٦).

و قيل لعلِّي (عليه السَّلام): ما لك أكثر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) حديثًا؟ فقال: «إني

ص: ٢٤

١- ((١)) البقره (٢): ٢٧٤، و راجع: ينابيع الموده: ٩٢.

٢- ((٢)) المائده (٥): ٥٥، و راجع: تفسير الطبرى: ١٦٥/٦ و البيضاوى و غيرهما.

٣- ((٣)) الاحزاب (٣٣): ٣٣، و راجع: صحيح مسلم، فضائل الصحابه.

٤- ((٤)) آل عمران (٣): ٦١، صحيح الترمذى: ٣٠٠/٢.

٥- ((٥)) راجع: الكشَّاف للزمخشري، و الطبرى فى الرياض النضرة: ٢٠٧/٢.

٦- ((٦)) الرياض النضرة: ١٦٦/١.

كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكتت ابتدأني» (١).

و عن ابن عمر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) يوم آخى بين أصحابه وجاء عليّ و عيناه تدمع قال (صلى الله عليه وآله) لعليّ (عليه السلام): «أنت أخى فى الدنيا والآخرة» (٢).

و عن أبى لىلى الغفارى أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «سيكون من بعدى فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبى طالب فإنه أول من آمن بى، و أول من يصادفنى يوم القيامة، و هو الصديق الأكبر، و هو فاروق هذه الأمة، و هو يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب المنافقين» (٣).

و اعترف الخلفاء جميعاً بأنّ علياً أعلم الصحابه و أقضاهم، و أنه لولا عليّ؛ لهلكوا حتى صارت مقوله عمر مضرب الأمثال: لولا عليّ؛ لهلك عمر (٤).

و عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغض عليّ بن أبى طالب (٥).

و لما بلغ معاويه مقتل عليّ (عليه السلام) قال: ذهب الفقه و العلم بموت ابن أبى طالب (٦).

و قال الشعبى: كان عليّ بن أبى طالب فى هذه الامّة مثل المسيح بن مريم فى بنى اسرائيل، أحبّه قوم فكفروا فى حبه، و أبغضه قوم فكفروا فى بغضه (٧).

و كان أسخى الناس، و كان على الخلق الذى يحبه الله: السخاء و الجود، ما قال:

ص: ٢٥

١- (١) طبقات ابن سعد: ٣٣٨/٢، و حليه الأولياء: ٦٨/١.

٢- (٢) سنن الترمذى: ٥٩٥/٥ الحديث ٣٧٢٠.

٣- (٣) الاصابه لابن حجر: ١٧١/٤ الرقم ٩٩٤، و مجمع الزوائد: ١٠٢/١.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه: ٦/١، و تذكره الخواص: ص ٨٧.

٥- (٥) الاستيعاب بهامش الاصابه: ٤٥/٣.

٦- (٦) المصدر السابق.

٧- (٧) العقد الفريد: ٢١٦/٢.

وقال صعصعه بن صوحان لعلّي بن أبي طالب (عليه السّلام) يوم بويج: والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة و ما زانتك و رفعتها و ما رفعتك، و لهي إليك أحوج منها إليك.

و عن ابن شبرمه: أنّه ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر: «سلونى» غير على بن أبي طالب (٢).

و قام القعقاع بن زراره على قبره فقال: رضوان الله عليك يا أمير المؤمنين، فو الله لقد كانت حياتك مفتاح الخير، و لو أنّ الناس قبلوك؛ لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، و لكنهم غمطوا النعمة و آثروا الدنيا (٣).

و قال «المسيحى» جورج جرداق فى كتابه «الإمام علىّ صوت العدالة الإنسانيه»: إنّ علىّ بن أبي طالب من الأفضاذ النادرين، إذا عرفتهم على حقيقتهم بعيدا عن الصعيد التقليدى عرفت أنّ محور عظمتهم إنّما هو الإيمان المطلق بكرامه الإنسان و حقّه المقدّس فى الحياه الحرّه الشريفه، و بأنّ هذا الإنسان منظور أبدا، و بأنّ الجمود و التقهقر و التوقّف عند حال من أحوال الماضى أو الحاضر ليست إلّا نذير الموت و دليل الفناء (٤).

و قال شبلى شمىل: الإمام علىّ بن ابى طالب، عظيم العظمة، نسخته مفردة لم ير لها الشرق و لا الغرب صورته طبق الأصل لا قديما و لا حديثا (٥).

و بقدر ما بقى علىّ رمزا و قياده عمليه معا، ملتزما مع جيل الصحابه الكبار بالمفهوم الأوّل للإسلام كهدايه و توضيحه من أجل إصلاح العالم و دفعه الى طريق

ص: ٢٤

١- (١) شرح نهج البلاغه: ٧/١.

٢- (٢) أئمتنا: ٩٤/١، عن أعيان الشيعة: ج ٣/ القسم ١/ ص ١٠٣.

٣- (٣) تاريخ يعقوبى: ٢١٣/٢.

٤- (٤) الامام على صوت العدالة الانسانيه: ١٤/١.

٥- (٥) المصدر السابق: ص ٣٥.

الحقّ و العدل، أى بمفهوم الدين كثره دائمه و مستمره. كان معاويه يبرز من خلال صراعه مع عليّ... ممثلاً- لجيل المسلمين الجديد الذى وضعت الفتوحات فى قميّه السلطه من جهه، و فرضت عليه أن يرى الامور أيضا من وجهه نظر الحفاظ على المكتسبات الماديه... و فى مثل هذه المواجهه العنيه القاسيه الممزقه المدمره فقط كان معاويه يستطيع أن يولد المشاعر الدنيويّه القويّه و يمزق وحده المسلمين و يشقّ و عيهم، و ينتزع للسياسه السلطانيه و الدوله فى مواجهه الروح الرساليه و الثوريه أرضا جديده من أملاك الدين الشامل (١).

و كتب الاستاذ هاشم معروف: لقد كان الإمام عليّ بن أبى طالب حدثا تأريخيا غريبا عن طباع الناس و عاداتهم منذ ولادته و حتى النفس الأخير من حياته، فقد أطلّ على هذه الدنيا من الكعبه... فكانت ولادته فى ذلك المكان حدثا تأريخيا لم يكن لأحد قبله و لم يحدث لأحد بعده، و كما دخل هذه الدنيا من بيت الله فقد خرج منها حين أقبل عليه الموت من بيت الله... و قال: و لم يحدث لإنسان غيره ما حدث له، فقد وضعه من لا يؤمنون به إيمان شيعته و محبّيه فى طليعه قاده الفكر و عباقره العصور، و وصفه المعتدلون من محبّيه الى جانب الأنبياء و المرسلين، و المغالون منهم فى مستوى الآلهه (٢).

ص: ٢٧

١- (١) نقد السياسه، الدوله و الدين، برهان غليون: ص ٧٨، الطبعة الثانيه ١٩٩٣، المؤسسه العربيه للدراسات و النشر.

٢- (٢) سيره الأئمه الاثنى عشر: ١/١٤١-١٤٢.

مظاهر من شخصيه الإمام علي (عليه السلام)

اجتمع للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من صفات الكمال، و محمود السمائل و الخلال، و سناء الحسب و عظيم الشرف، مع الفطره النقيه و النفس المرضيه ما لم يتهياً لغيره من أفذاذ الرجال.

تحدّر من أكرم المناسب و انتمى الى أطيب الأعراق، فأبوه أبو طالب عظيم المشيخه من قريش، و جدّه عبد المطلب أمير مكّه و سيّد البطحاء، ثم هو قبل ذلك من هامات بنى هاشم و أعيانهم (١).

و اختص بقربته القريبه من الرسول (صلّى الله عليه و آله)، فكان ابن عمّه و زوج ابنته و أحبّ عترته إليه، كما كان كاتب و حيه، و أقرب الناس الى فصاحته و بلاغته، و أحفظهم لقوله و جوامع كلمه.

أسلم على يديه قبل أن تمسّ قلبه عقيدته سابقه، أو يخالط عقله شوب من شرك، و لازمه فتى يافعا في غدوّه و رواحه و سلمه و حربه حتى تخلّق بأخلاقه و اتّسم بصفاته، و فقه عنه الدين و تفقّه ما نزل به الروح الأمين، فكان من أفقه أصحابه و أفضاهم و أحفظهم و أدعاهم و أدقّهم في الفتيا و أقربهم الى الصواب، حتى قال فيه عمر: لا بقيت لمعضله ليس لها أبو الحسن (٢).

ص: ٢٩

١- (١) مقدمه شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٣/١.

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب: ٣٦١/٢ ط دار الأضواء.

فكان العالم المجرب الحكيم و الناقد الخبير، و كان لطيف الحس، نقيّ الجوهر، وضاء النفس، سليم الذوق، مستقيم الرأي، حسن الطريقة، سريع البديهة، حاضر الخاطر، عارفا بمهّمات الامور (١).

عبادته و تقواه (عليه السلام):

اشتهر عليّ بن أبي طالب بتقواه التي كانت عله الكثير من تصرفاته مع نفسه و ذويه و الناس... و فيما ترى العباده لدى المعظم رجع أصداء الضعف في نفوسهم أحيانا، و معنى من معاني التهرب من مواجهه الحياه و الأحياء أحيانا اخرى، و هوسا موروثا ثم مدعوما بهوس جديد مصدره تقديس الناس و المجتمع لكل موروث في أكثر الأحيان... تراها تشتهر عند الإمام أخذنا من كل قوه و وصلا لأطراف الحلقة الخلقية التي تشتدّ و تمتدّ حتى تجمع الأرض و السماء، و معنى من معاني الجهاد في سبيل ما يربط الأحياء بكلّ خير، و هي على كلّ حال شيء من روح التمرد على الفساد يريد محاربتة من كلّ صوب، ثم على النفاق و روح الاستغلال و الاقتتال من أجل المنافع الخاصه... و على المذله و الفقر و المسكنه و الضعف، ثم على سائر الصفات التي تميّز بها عصره المضطرب القلق.

إنّ من تبصير في عباده الإمام، تبين له أنّ عليا متمرد في عبادته و تقواه، كما هو متمرد في اسلوبه في السياسة و الحكم، ففي عبادته افتتان الشاعر يقف في هيكل الوجود الرحب صافي النفس ممتلئ القلب، حتى إذا انكشفت له جمالات هذا الكون؛ تجاوبت و ما في كيانه من أصداء و أظلال و موازين، فأطلق هذه الآيه الرائعه التي نرى فيها دستورا كاملا- لتقوى الأحرار و عباده عظماء النفوس: «و إنّ قوما عبدوا الله رغبة فتلك عباده التجار، و إنّ قوما عبدوا الله رهبة فتلك عباده العبيد، و إنّ

ص: ٣٠

١- (١) راجع: مقدمه شرح نهج البلاغه، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم.

قوما عبدوا الله شكرا فتلك عباده الأحرار» (١).

إن عباده الإمام ليست شيئا من سلبه الخائف الهارب أو التاجر الراغب كما هي الحال عند الكثيرين من المتعبدين، بل هي شيء من إيجابيه الإنسان العظيم الواعي نفسه و الكون على أساس من خبره المجرب و عقل الحكيم و قلب الشاعر.

و بهذا المفهوم للتقوى و العباده كان على يوجه الناس الى أن يتقوا الله في سبيل الخير الإنساني العام، أو قل: في سبيل أمر أجل من رغبه تختيار العبادات في نعيم الآخرة، كان يوجههم الى التقوى لعل فيها ما يحملهم على أن يعدلوا و ينصفوا المظلوم من الظالم فيقول: «عليكم بتقوى الله... و بالعدل على الصديق و العدو» (٢). و لا- خير في التقوى في نظر الإمام؛ إلا إذا دفعتك الى أن تعترف بالحق قبل أن تشهد عليه، و ألا تحيف على من تبغض و لا تأثم، و الحياه- بهذا المعنى للعباده- لا تبغى لمتاع و لا ترجى للذة عابره.

زهده (عليه السلام):

لقد زهد على في الدنيا و تقشّف، و كان صادقا في زهده كما كان صادقا في كل ما نتج عن يمينه أو بدر من قلبه و لسانه، زهد في لذة الدنيا و سبب الدوله و عله السلطان و كل ما يطمح لبلوغه الآخرون، و يرون أنه مرتكز وجودهم، فإذا هو يسكن مع أولاده في بيت متواضع تأوى اليه الخلافة لا- الملك، و إذا هو يأكل الشعير تطحنه امرأته بيديها فيما كان عماله يعيشون على أطايب الشام و خيرات مصر و نعيم العراق، و كثيرا ما كان يأبى على زوجته أن تطحن له، فيطحن لنفسه و هو أمير المؤمنين، و يأكل من الخبز اليابس الذي يكسره على ركبته، و كان إذا أرعده البرد و اشتد عليه الصقيع لا يتخذ له عدّه من دثار يقيه أذى البرد، بل

ص: ٣١

١- (١) نهج البلاغه طبعه صبحي الصالح: ٥١٠ الحكمة ٢٣٧ ط دار الهجرة قم.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٣٦/٧٧ باب وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ط الوفاء.

يكتفى بما رُق من لباس الصيف إغراقاً منه في صوفيّه الروح.

روى هارون بن عتره عن أبيه، قال: دخلت على عليّ بالخورنق، وكان فصل شتاء، و عليه خلق قطيفه هو يرعد فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين! إن الله قد جعل لك ولأهلك في هذا المال نصيباً و أنت تفعل ذلك بنفسك؟ فقال: «و الله ما أرزؤكم شيئاً، و ما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من المدينة» (١).

و أتى أحدهم عليّاً بطعام نفيس حلو يقال له: الفالودج، فلم يأكله عليّ و نظر اليه يقول: «و الله إنك لطيب الريح حسن اللون طيب الطعم، و لكن أكره أن اعوّد نفسي ما لم تعتد» (٢).

و لعمرى إن زهد عليّ هذا ليس إلا معنى و مزاجاً من معاني فروسيّته و مزاجها و إن بدا للبعض أنّهما مختلفان.

و قد حملت هذه السيره الطيبه عمر بن عبد العزيز -أحد خلفاء الاسره الامويه التي تكره عليّاً و تختلق له السيئات و تسبّه عليّ المنابر- عليّ أن يقول:

أزهد الناس في الدنيا عليّ بن أبي طالب (٣).

و المشهور أنّ عليّاً بن أبي أن يسكن قصر الإمارة الذي كان معدّاً له بالكوفه، لئلا يرفع سكنه عن سكن أولئك الفقراء الكثيرين الذين يقيمون في خصاصهم البائسه، و من كلامه هذا القول الذي انبثق عن اسلوبه في العيش انبثاقاً: «أفنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين و لا اشاركهم في مكاره الدهر؟!» (٤).

إبأؤه و شهامته (عليه السلام):

مثّل عليّ بن أبي طالب الفروسيّه بأروع معانيها و بكلّ ما تنطوي عليه من

ص: ٣٢

١- ((١)) بحار الأنوار: ٣٣٤/٤٠ ط الوفاء.

٢- ((٢)) المصدر السابق: ٣٢٧/٤٠.

٣- ((٣)) المصدر السابق: ٣٣١/٤٠ باب ٩٨ ذ ح ١٣ ط الوفاء.

٤- ((٤)) نهج البلاغه طبعه صبحي الصالح: ٤١٨ الكتاب ٤٥.

ألوان الشهامة. و الإباء و الترفع أصلان من اصول روح الفروسيه، فهما إذن من طبائع الإمام، لذلك كان بغیضا لديه أن ينال أحدا من الناس بالأذى و إن آذاه، و أن يبادر مخلوقا بالاعتداء و لو على ثقته بأن هذا المخلوق يقصد قتله.

و روح الإباء و الترفع هذه هي التي ارتفعت به عن مقابله الامويين بالسباب يوم كانوا يرشقونه به... بل إنه منع أصحابه أن ينالوا الامويين بالشتمه المقذعه حتى قال لهم: «إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، و لكنكم لو وصفتم أعمالهم و ذكرتهم حالهم؛ كان أصوب في القول، و أبلغ في العذر، و قلت مكان سبّكم إياهم: اللهم احقن دماءنا و دماءهم، و أصلح ذات بيننا و بينهم، و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله، و يرعوى عن الغي و العدوان من لهج به» (١).

مروءته (عليه السلام):

إنّ مروءه الإمام أندر من أن يكون لها مثيل في التاريخ، و حوادث المروءه في سيرته أكثر من أن تعدّ، منها أنه أبى على جنده و هم في حال من النقمه و السخط - أن يقتلوا عدوّا تراجع، كما أبى عليهم أن يكشفوا سترا أو يأخذوا مالا، و منها: أنه حين ظفر بالّد أعدائه الذين يتحينون الفرص للتخلص منه؛ عفا عنهم و أحسن اليهم و أبى على أنصاره أن يتعقبوهم بسوء و هم على ذلك قادرون (٢).

صدقه و إخلاصه (عليه السلام):

و تتماسك هذه الصفات الكريمه في سلسله لا تنتهي؛ و بعضها على بعض دليل، و من أروع حلقاتها: الصدق و الإخلاص، و قد بلغ به الصدق مبلغا أضاع به الخلافه، و هو لو رضى عن الصدق بديلا في بعض أحواله؛ لما نال منه عدوّ و لا انقلب عليه صديق.. لقد رفض أن يقرّ معاويه على عمله و قال: «لا اداهن في ديني

ص: ٣٣

١- ((١)) نهج البلاغه طبعه صبحي الصالح: ٣٢٣، الخطبه ٢٠٦.

٢- ((٢)) البدايه و النهايه: ٧/٢٧٦.

و لا اعطى الدنيّه فى أمرى؟». و لما ظهرت حيله معاويه؛ أطلق عبارته التى صحت أن تكون صيغه للخلق العظيم: «و الله ما معاويه بأدهى منى، و لكنّه يغدر و يفجر، و لولا- كراهيه الغدر؛ لكنت من أدهى الناس» (١). و قال مشددا على ضروره الصدق مهما اختلفت الظروف: «الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك» (٢).

شجاعته (عليه السلام):

إن شجاعه الإمام هى من الإمام بمنزله التعبير من الفكره و بمثابة العمل من الإراده، لأن محورها الدفاع عن طبع فى الحق و إيمان بالخير، و المشهور أن أحدا من الأبطال لم ينهض له فى ميدان.. فقد كان لجرأته على الموت لا- يهاب صنيديا، بل إن فكره الموت لم تجل مره فى خاطر الإمام و هو فى موقف نزال، و أنه لم يقارع بطلا إلا بعد أن يحاوره لينصحه و يهديه.

و كان على مع قوته البالغه يتورع عن البغى أيا كان الظرف، و أجمع المؤرخون على أنه كان يأنف القتال إلا- اذا حمل عليه حملا، فكان يسعى أن يسوى الامور مع خصومه.. على وجوه سلميه تحقن الدم و تحول دون النزال.

و طبيعه التورع عن البغى أصل من اصول نفسيه على و خلق من أخلاقه، و هى متصله اتصالا وثيقا بمبدئه العام الذى يقوم بمعرفه العهد و صيانه الذمه و الرحمه بالناس حتى يخونوا كل عهد و يقسوا دون كل رحمه.

و ما كان لعلى أن يستنجد الصداقه على العداوه؛ لولا ذلك الفيض العظيم من الوفاء و الحنان الذى ترخر به نفسه و يطغى على جنانه.

و لكن صاحب المودات لم يرع أصدقاؤه له مودّه، لأنهم لم يكونوا ليطمعوا

ص: ٣٤

١- (١) نهج البلاغه، الخطبه: ٢٠٠.

٢- (٢) نهج البلاغه، قصار الحكم: ٤٥٨.

بأن يحولوا بينه و بين نفسه، فيطلق أيديهم في خيرات الأرض دون سائر الخلق، يقول عليّ (عليه السّلام): «و الله لو اعطيت الأقاليم السبعه بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نمله أسلبها جلب شعيره ما فعلت، و إنّ دنياكم عندي لأهون من ورقه في فم جراده» (١) و ليس عليّ في هذا المجال قائلًا- ثمّ عاملاً- بل هو القول يجرى من طبيعه العمل الذي يعمل و الشعور الذي يحسّ... فعليّ أكرم الناس مع الناس، و أبعد الخلق عن أن ينال الخلق بالأذى، و أقربهم الى بذل نفسه في سبيلهم على أن يقتنع ضميره بضروره هذا البذل، أو ليست حياته كلّها سلسله معارك في سبيل المظلومين و المستضعفين، و انتصارا دائما للامه دون من يريدونه آله إنتاج لهم من الساده ورثه الأمجاد العائليه، أو لم يكن سيفا صارما فوق أعناق القرشيين الذين أرادوا استغلال الخلافه و الإماره للسلطان و الجاه و تكديس الأموال؟! ألم يضع الخلافه و الحياه على الأرض لأنّه أبى مسايه أهل الدنيا في استعباد إخوانهم الضعفاء و الفقراء و المظلومين؟

عدله (عليه السّلام):

ليس غريبا أن يكون عليّ أعدل الناس، بل الغريب أن لا يكونه، و أخبار عليّ في عدله تراث يشرف المكانه الإنسانيه و الروح الإنساني.

و كان الإمام يأبى الترفع عن رعاياه في المخاصمه و المقاضاه، بل إنّه كان يسعى الى المقاضاه إذا وجبت لتشبعه بروح العداله. و تجرى في روحه العداله حتى أمام أبسط الامور، و وصايا الإمام و رسائله الى الولاه تكاد تدور حول محور واحد هو العدل، و قد انتصر العدل في قلب عليّ و قلوب أتباعه و إن ظلموا و ظلم.

ص: ٣٥

تواضعه (عليه السلام):

إنّ من اصول أخلاق الإمام أنّه كان يعتمد البساطه و يمقت التكلّف. و كان يقول: «شر الإخوان من تكلف له» (١). و يقول: «إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه» (٢) و يقصد بالاحتشام مراعاته حتى التكلّف.

و كان لا يتصنّع في رأى يراه أو نصيحه يسديها أو رزق يهبه أو مال يمنعه.

و كانت هذه طبيعته تلازمه حتى يسأم أصحاب الأغراض من استرضائه بالحيله.

و إذا هم ينسبون اليه القسوه و الجفوه و الزهو على الناس، و ليس صدق الشعور و إظهاره زهوا و ليس جفوه، بل إنّ كان يمقت الزهو و العجب.. و لطالما نهى ولده و أعوانه و عمّاله عن الكبر و العجب قائلا: «إياك و الإعجاب بنفسك، و اعلم أنّ الإعجاب ضد الصواب و آفة الألباب» (٣). و كره التكلّف في محيّي الغالين كما كره التكلّف في مبغضيه المفرطين فقال: «هلك فيّ اثنان: محب غال و مبغض قال» (٤).

لقد كان يخرج الى مبارزته حاسر الرأس و مبارزوه مقنعون بالحديد، أفعجيب أن يخرج اليهم حاسر النفس و هم مقنعون بالحيله و الرياء؟.

نقاؤه (عليه السلام):

و تميّز علىّ بسلامه القلب، فهو لا يحمل ضغينه على مخلوق و لا يعرف حقدا على اللد أعدائه و مناوئيه و من يحقدون عليه حسدا و كرها.

كرمه (عليه السلام):

و كان من خلقه أنّه كان كريما و لا حدود لكرمه، و لكنّه الكرم السليم

ص: ٣٦

١- (١) نهج البلاغه، قصار الحكم: ٤٧٩.

٢- (٢) المصدر السابق: ٤٨٠.

٣- (٣) المصدر السابق من كتاب ٣١ رقم ٥٧.

٤- (٤) نهج البلاغه: ١١٧.

باصوله و غاياته لاكرم الولاه الذين «يكرمون» بأموال الناس وجهودهم. وهذا الكرم لم يعرفه على مّره في حياته، وإنما كرمه هو الذى يعبر عن جمله المروءات، ففيما كان يزجر ابنته زجرا شديدا إذ هي استعارت من بيت المال قلاده تترّين بها في عيد من الأعياد. كان يسقى بيده النخل لقوم من يهود المدينه حتى تمجّل يده فيتناول اجرته فيهبها لأهل الفاقه و العوز و يشتري بها الأرقاء و يحزّهم في الحال.

و قد شهد معاويه على كرم على قائلا: لو ملك على بيتا من تبر و بيتا من تبين لأنفد تبره قبل تبينه (1).

علمه و معارفه عليه السلام:

قال ابن أبي الحديد: «و ما أقول في رجل تعزى اليه كلّ فضيله، و تنتمى اليه كلّ فرقته، و تتجاذبه كلّ طائفه، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها، و أبو عذرها، و سابق مضمارها، و مجلّي حلبتها، كلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، و له اقتفى، و على مثاله احتذى.

و إنّ أشرف العلوم - و هو العلم الالهي - من كلامه (عليه السلام) اقتبس و عنه نقل و اليه انتهى و منه ابتدأ... و علم الفقه هو أصله و أساسه و كلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه و مستفيد من فقهه... و علم تفسير القرآن عنه اخذ و منه فرّع... و علم الطريقه و الحقيقه و أحوال التصوّف (!؟) إنّ أرباب هذا الفنّ في جميع بلاد الإسلام اليه ينتهون، و عنده يقفون... و علم النحو و العربيّه قد علم الناس كافه أنّه هو الذى ابتدعه و أنشأه، و أملى على أبي الأسود الدؤلى جوامعه و اصوله...»

ثم قال: «و أمّا الفصاحه فهو (عليه السلام) إمام الفصحاء و سيّد البلغاء، و فى كلامه قيل: (دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوقين)، و منه تعلّم الناس الخطابه

ص: ٣٧

١- (١) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٣/٤١٤ ترجمه على بن أبي طالب (عليه السلام).

و الكتابه..فو الله ما سنّ الفصاحه لقريش غيره،و يكفى هذا الكتاب الذى نحن شارحوه دلالة على أنه لا يجارى فى الفصاحه و لا يبارى فى البلاغه...»

ثم قال:«و أمّا الزهد فى الدنيا فهو سيّد الزهاد،و بدل الأبدال،و إليه تشدّ الرحال،و عنده تنفض الأحلاس،ما شبع من طعام قطّ،و كان أخشن الناس مأكلا و ملبسا».

و أمّا العباده فكان أعبد الناس و أكثرهم صلاه و صوما،و منه تعلّم الناس صلاه الليل و ملازمه الأوراد و قيام النافله،و ما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصّفين ليله الهرير (1) فيصلّى عليه ورده و السهام تقع بين يديه و تمرّ على صماخيه يمينا و شمالا،فلا يرتاع لذلك،و لا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.. و أنت إذا تأملت دعواته و مناجاته و وقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه و إجلاله و ما يتضمّنه من الخضوع لهيبته و الخشوع لعزّته و الاستخاء له؛ عرفت ما ينطوى عليه من الإخلاص،و فهمت من أىّ قلب خرجت،و على أىّ لسان جرت.و قال على بن الحسين و كان الغايه فى العباده:عبادتي عند عباده جدّى كعباده جدّى عند عباده رسول الله(صلّى الله عليه و آله).

و أمّا قراءته القرآن و اشتغاله به فهو المنظور اليه فى هذا الباب؛اتفق الكلّ على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله(صلّى الله عليه و آله)،و لم يكن غيره يحفظه،ثم هو أوّل من جمعه.و إذا رجعت الى كتب القراءات وجدت أنّه القراء كلّهم يرجعون اليه.

و ما أقول فى رجل تحبّه أهل الذمّه على تكذيبهم بالنبوّه،و تعظّمه الفلاسفه على معاندتهم لأهل المله،و تصوّر ملوك الإفرنج و الروم صورته فى بيوت عبادتها،حاملا سيفه؟و ما أقول فى رجل أحبّ كلّ واحد أن يتكثّر به،و ودّ كلّ

ص: ٣٨

١- (١) هي أشد ليله مرّت على الجيشين فى معركة صفّين،راجع مروج الذهب:٣٨٩/٢.

أحد أن يتجمل و يتحسن بالانتساب إليه؟

و ما أقول في رجل سبق الناس الى الهدى..لم يسبقه أحد الى التوحيد إلا السابق لكل خير محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) (1)؟

ص: ٣٩

١- (١) من مقدمه ابن أبي الحديد لشرح نهج البلاغه ١٦/١-٣٠ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

الباب الثاني: نشأه الإمام عليّ (عليه السلام)

أشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الإمام عليّ (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياة الإمام عليّ (عليه السلام)

الفصل الثالث:

من الولادة الى الإمامه

ص: ٤١

إشاره

نشأه الإمام عليّ (عليه السلام)

نسبه الوضاء:

هو الإمام أمير المؤمنين و سيّد الوصيين عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّه بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان.

جدّه الكريم:

عبد المطلب شبيه الحمد، و كنيته أبو الحرث، و عنده يجتمع نسبه بنسب النبيّ (صلى الله عليه و آله) و كان مؤمنا بالله تعالى، و يعلم بأنّ محمدا سيكون نبيا (١).

و لما حضرت عبد المطلب الوفاه دعا ابنه أبا طالب، فقال له: يا بني! قد علمت شدّه حبيّ لمحمّد (صلى الله عليه و آله) و وجدى به أنظر كيف تحفظنى فيه؟.. قال أبو طالب: يا أبة! لا توصنى بمحمّد فإنّه ابنى و ابن أخى (٢).

ص: ٤٣

١- ((١)) الطبقات لمحمد بن سعد: ٧٤/١ ط. ليدن.

٢- ((٢)) كمال الدين للصدوق: ١٧٠ ط النجف الأشرف و ١٧٢ ط طهران عن ابن عباس. و فى موسوعه التاريخ الإسلامى: ٢٨٥/١.

عبد مناف، وقيل: عمران، وقيل: شيبه، وكنيته أبو طالب، وهو أخو عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وآله) لأمه وأبيه. ولد أبو طالب بمكة قبل ولادة النبي (صلى الله عليه وآله) بخمس وثلاثين سنة، وانتهت إليه بعد أبيه عبد المطلب الزعامه المطلقة لقريش، وكان يروى الماء لوفود مكة كافة لأن السقايه كانت له، ورفض عباده الأصنام فوحد الله سبحانه، ومنع نكاح المحارم و قتل المؤوده و الزنا و شرب الخمر و طواف العراه فى بيت الله الحرام (١). و لما توفى عبد المطلب؛ تكفل أبو طالب رعايه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان أبو طالب يحبه حبا شديدا لا يحبه ولده، و كان لا ينام إلا إلى جنبه، و يخرج فيخرج معه، و كان يخصه بالطعام دون أولاده.

و روى أن أبا طالب دعا بنى عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد (صلى الله عليه وآله) و ما اتبعتم أمره، فاتبعوه و أعينوه ترشدوا. و ما زالت قريش كافة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى مات أبو طالب (٢).

توفى أبو طالب قبل الهجره بثلاث سنين و بعد خروج بنى هاشم مع النبي (صلى الله عليه وآله) من الشعب و عمره بضع و ثمانون سنه (٣)، و كان للنبي (صلى الله عليه وآله) تعلق شديد بأبى طالب، فقد عاش فى كنفه (٤٣) عاما منذ الثامنه من عمره الشريف حينما توفى جدّه عبد المطلب.. و قد ثبت أنّ أبا طالب كان موّحدا مؤمنا بالله و معتقدا بالإسلام أرسخ الاعتقاد، و بقى على حاله هذه حتى وافاه الأجل، و إنّما أخفى إيمانه ليتمكّن أن يكون له شأن و اتصال مع كفّار مكّه، و ليطلع على

ص: ٤٤

١- (١) روضه الواعظين للفتال: ١٢١-١٢٢ وصيه أبى طالب لبني هاشم.

٢- (٢) الطبقات لابن سعد: ٧٥/١.

٣- (٣) الكامل فى التاريخ لأبن الأثير: ٩٠/٢، راجع: موسوعه التاريخ الإسلامى: ٤٣٦/١.

مكائدهم و مؤامراتهم، فكان يعيش حاله التقيّه، و كان مثله كأصحاب الكهف في قومهم، و هو ممّن آتاهم الله أجرهم مرتين لإيمانه و تقيّته (١).

أمّه:

فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، تجتمع هي و أبو طالب في هاشم، أسلمت و هاجرت مع النبيّ (صلى الله عليه و آله) و كانت من السابقات إلى الإيمان و بمنزله الامّ للنبيّ (صلى الله عليه و آله) (٢) ربّته في حجرها، و لما ماتت فاطمه بنت أسد؛ دخل إليها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فجلس عند رأسها و قال: «رحمك الله يا أمّي، كنت أمّي بعد أمّي، تجوعين و تشبعيني، و تعرين و تكسيني، و تمنعين نفسك طيب الطعام و تطعميني، تريدن بذلك وجه الله و الآخره».

و غمّضها، ثم أمر أن تغسل بالماء ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكب رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيده، ثم خلع قميصه فألبسه إياها و كفّنت فوقه و دعا لها اسامه بن زيد مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أبا أيوب الأنصاري و عمر بن الخطّاب و غلاماً أسود فحفروا لها قبرها، فلما بلغوا اللحد حفرة رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيده، و أخرج ترابه و دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبرها فاضطجع فيه، ثم قال: «الله الّذي يحيى و يميت، و هو حيّ لا يموت، اللهم اغفر لامّي فاطمه بنت أسد بن هاشم، و لقنّها حجتها، و وسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك و الأنبياء من قبلي، فإنّك أرحم الراحمين» و أدخلها رسول الله (صلى الله عليه و آله) اللحد و العباس و أبو بكر (٣).

فقيل: يا رسول الله رأيناك وضعت شيئاً لم تكن وضعت به أحد من قبل:

ص: ٤٥

١- (١) بحار الأنوار: ٧٢/٣٥. و انظر: منيه الطالب في إيمان أبي طالب للشيخ الطبسي، و أبو طالب مؤمن قريش للشيخ عبد الله الخنيزي و موسوعه التاريخ الإسلامي: ٥١٤/١-٥١٧ و ٥٩٦-٦٠١.

٢- (٢) الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ٣١.

٣- (٣) بصائر الدرجات: ٧١ عن الصادق (عليه السلام)، و راجع: موسوعه التاريخ الإسلامي: ٤٣٣/٢-٤٣٧.

فقال (صلى الله عليه وآله): «ألبيتها قميصي لتلبس من ثياب الجنه، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطه القبر، إنها كانت من أحسن خلق الله صنعا إلتى بعد أبى طالب رضى الله عنهما و رحمهما» (١).

ص: ٤٦

١- (١) الفصول المهمه لابن الصباغ: ٣٢، و فى فرائد السمطين: ٣٧٩/١: «صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد» و روى اسلام فاطمه بنت أسد و هجرتها و حنانها و رعايتها للرسول و وفاتها و ما قال النبى (صلى الله عليه وآله) فى فضلها كثير من الحفاظ و المؤلفين فى كتبهم كابن عساكر و ابن الأثير و ابن عبد البرّ و محب الدين الطبرى و محمد بن طلحه و الشبلنجى و ابن الصباغ البلاذرى و غيرهم.

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام علي (عليه السلام)

مراحل حياة الإمام عليّ (عليه السلام)

ولد الإمام علي (عليه السلام) قبل البعثة النبويه بعقد واحد، وعاصر ارهاصات البعثة و كل حركة الرساله خلال العهد المكي - وهو عهد بناء الامه المسلمه و تكوين القاعده الرساليه الصلبه - كما عاصر كل أحداث العهد المدني، حيث تم فيه بناء الدوله الإسلاميه بقياده سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله)، و ساهم بكل وجوده في بناء هذا الكيان الشامخ حتى تجلّى للجميع عمق وجوده في هذا البناء الرسالي الفريد.

و حمل الإمام (عليه السلام) بأمر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) مشعل الهدايه الربانيه و القياده الإسلاميه بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) رغم تراجع جمع من الصحابه و تمردهم على نصوص الرسول (صلى الله عليه و آله) و خذلانهم للإمام (عليه السلام) و الحيلولة دون استلامه للقياده السياسيه.. و لكنه استمر في انجاز مهامه الرساليه في تلك الظروف العصبيه و عايش الخلفاء رغم انه كان يرى محلّه من القياده محل القطب من الرحي.. فصبر و في العين قذى مده عقدين و نصف عقد حتى انكشفت للأمه جملته من نتائج انحرافها الخطير عن تخطيط الرسول الأمين.

من هنا التجأت الامه الى الإمام لتسلم له زمام أمرها بعد تلك الخطوب و ذلك التصدع الذي طال كيانها فحمل عب القياده بكل جداره خلال نصف عقد فقط حتى قدّم دمه الطاهر في سبيل الله رخيصة يبتغى به رضوان الله تعالى تثبيتاً للقيم الرساليه التي جاهد من أجل ارسائها في وجدان المجتمع الإسلامى و ضمير المجتمع الإنساني.

و على هذا تنقسم حياه الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) الى شطرين رئيسين:

الشرط الأول:حياته منذ ولادته و حتى وفاه سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله).

الشرط الثانى:حياته من حين وفاه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) و تولّيه لمهامّ الإمامه الشرعيه و حتى استشهاده (عليه السّلام) فى محراب العباده.

و نظرا لتنوّع الأدوار و الظروف التى عاشها (عليه السّلام) يمكننا أن نصنّف حياته الى عدّه مراحل:

المرحلة الاولى:من الولاده الى البعثه النبويّه المباركه.

المرحلة الثانيه:من البعثه الى الهجره.

المرحلة الثالثه:من الهجره الى وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله).

و هذه المراحل الثلاث تدخل فى الشرط الأول من حياته و قد تجلّى فيها انقياده المطلق للرسول (صلى الله عليه و آله) و الدفاع المستميت عن رساله و الرسول (صلى الله عليه و آله).

المرحلة الرابعه:حياه الإمام فى عهد (أبى بكر و عمر و عثمان).

المرحلة الخامسه:حياته فى عهد دولته.

و سوف ندرس المراحل الثلاث الاولى فى الفصل الثالث من الباب الثانى.

كما نبحت عن المرحلة الرابعه من حياته فى الباب الثالث بفصوله الأربعة، و نخصص الباب الرابع بالمرحلة الخامسه من حياته (عليه السّلام).

الفصل الثالث: من الولادة حتى وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله)

المرحلة الاولى: من الولادة الى البعثة النبويه المباركه

ولادته:

قال عليّ (عليه السلام): «فإِنِّي ولدت على الفطره و سبقت إلى الإيمان و الهجره» (١).

ولد الإمام عليّ (عليه السلام) بمكّه المشرفه داخل البيت الحرام و فى جوف الكعبه فى يوم الجمعه الثالث عشر من شهر رجب سنه ثلاثين من عام الفيل قبل الهجره بثلاث و عشرين سنه، و لم يولد فى بيت الله الحرام قبله أحد سواه، و هى فضيله خصّه الله تعالى بها إجلالا له و إعلاء لمرتبه و إظهارا لتكرمه (٢).

روى عن يزيد بن قعنب أنّه قال: كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب و فريق من بنى عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمه بنت أسد امّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، و كانت حاملا به لتسعه أشهر و قد أخذها الطلق، فقالت: يا ربّ إنى مؤمنه بك و بما جاء من عندك من رسل و كتب، و إنى مصدقه بكلام جدّى إبراهيم الخليل (عليه السلام) و إنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذى بنى هذا البيت، و بحقّ المولود

ص: ٤٩

١- ((١)) نهج البلاغه «صبحى الصالح»: الخطبه ٥٧ ص ٩٢، و أمالى الطوسى: ص ٣٦٤ الرقم ٧٦٥، و مناقب آل أبى طالب: ١٠٧/٢، و شرح النهج لابن أبى الحديد: ١١٤/٤، و بحار الأنوار: ٢١٧/٤١.

٢- ((٢)) خصائص أمير المؤمنين للشريف الرضى: ٣٩، و الغدير للأمينى: ٢٢/٦، و المستدرک للحاكم النيشابورى: ٤٨٣/٣، و الكفايه للحافظ الكنجى الشافعى و الخريده الغيبية فى شرح القصيده العيتية للألوسى صاحب التفسير، و مروج الذهب للمسعودى، و السيره النبويه، و موسوعه التاريخ الإسلامى: ٣٠٦/١-٣١٠.

الَّذِي فِي بطنِي إِلَّا مَا يَسَّرت عَلَيَّ وِلادَتِي.

قال يزيد: فرأيت البيت قد انشق عن ظهره، و دخلت فاطمه فيه، و غابت عن أبصارنا و عاد الى حاله و التزق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله عزّ و جلّ، ثم خرجت في اليوم الرابع و على يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) (١).

و أسرع البشير إلى أبي طالب و أهل بيته فأقبلوا مسرعين و البشر يعلو و جوههم، و تقدّم من بينهم محمّد المصطفى (صلى الله عليه و آله) فضمه الى صدره، و حمله الى بيت أبي طالب- حيث كان الرسول في تلك الفترة يعيش مع خديجه في دار عمه منذ زواجه- و انقده في ذهن أبي طالب أن يسمّى وليده «عليًا» و هكذا سمّاه، و أقام أبو طالب وليمه على شرف الوليد المبارك، و نحر الكثير من الأنعام (٢).

كناه و ألقابه:

إن لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ألقابا و كنى و نعوتها يصعب حصرها و الإلمام بها، و كلّها صادرة من رسول الله (صلى الله عليه و آله) في شتى المواقف و المناسبات العديده التي وقفها (عليه السلام) لنشر الإسلام و الدفاع عنه و عن الرسول.

فمن ألقابه (عليه السلام): أمير المؤمنين، و يعسوب الدين و المسلمين، و مبير (٣) الشرك و المشركين، و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، و مولى المؤمنين، و شبيه هارون، و المرتضى، و نفس الرسول، و أخوه، و زوج البتول، و سيف الله المسلول، و أمير البرره، و قاتل الفجره، و قسيم الجنّه و النار، و صاحب اللواء، و سيّد

ص: ٥٠

١- ((١)) علل الشرائع للصدوق: ص ٥٦، و روضه الواعظين للفتال النيسابوري: ص ٦٧، و بحار الأنوار: ٨/٣٥، و كشف الغمه للأربلي: ٨٢/١.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ١٨/٣٥.

٣- ((٣)) يعسوب: يقصد به هنا سيّد قومه. المبير: المهلك.

العرب، و خاصف النعل، و كشاف الكرب، و الصديق الأ-كبر، و ذو القرنين، و الهادى، و الفاروق، و الداعى، و الشاهد، و باب المدينة، و الوالى، و الوصى، و قاضى دين رسول الله، و منجز وعده، و النبأ العظيم، و الصراط المستقيم، و الأنزع البطين (١).

و أما كناه فمنها: أبو الحسن، أبو الحسين، أبو السبطين، أبو الريحانتين، أبو تراب.

الإعداد النبوى للإمام على (عليه السلام):

كان النبى (صلى الله عليه و آله) يتردد كثيرا على دار عمه أبى طالب بالرغم من زواجه من خديجه و عيشه معها فى دار منفردة، و كان يشمل عليا (عليه السلام) بعواطفه، و يحوطه بعنايته، و يحمله على صدره، و يحرك مهده عند نومه الى غير ذلك من مظاهر العناية و الرعايه (٢).

و كان من نعم الله عزّ و جلّ على على بن أبى طالب (عليه السلام) و ما صنع الله له و أراد به من الخير أنّ قريشا أصابتهم أزمه شديد، و كان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) للعباس -و كان من أيسر بنى هاشم-: «يا عباس، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، و قد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمه، فانطلق بنا، فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بيته واحدا، و تأخذ واحدا، فنكفيهما عنه، قال العباس: نعم.

فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا- له: إنّنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لى عقيلًا فاصنعا

ص: ٥١

١- (١) كشف الغمه للأربلى: ٩٣/١. و قد وردت ألقاب اخرى عديده لأمير المؤمنين فى مصادر الرواه و المحدثين منها: صحيح الترمذى و الخصائص للنسائى و المستدرک للحاكم النيسابورى و حليه الأولياء للأصفهانى و اسد الغابه لابن الأثير و تأريخ الإسلام للذهبي و غيرهم.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٤٣/٣٥.

ما شتتما، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) فضمه إليه و كان عمره يومئذ ستة أعوام، و أخذ العباس جعفراً، فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بعثه الله نبياً، فأتبعه علي (عليه السلام) فآمن به و صدقه، و لم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم و استغنى عنه (١).

و قد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن اختار علياً (عليه السلام): «قد اخترت من اختاره الله لي عليكم علياً» (٢).

و هكذا آن لعلي (عليه السلام) أن يعيش منذ نعومه أظفاره في كنف محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث نشأ و ترعرع في ظل أخلاقه السماوية السامية، و نهل من ينابيع مودته و حنانه، و رباه (صلى الله عليه وآله) وفقاً لما علمه ربه تعالى، و لم يفارقه منذ ذلك التاريخ.

و قد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أبعاد التربية التي حظى بها من لدن استاذه و مربيه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) و مداها و عمق أثرها، و ذلك في خطبته المعروفة بالقاصعة: «و قد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالقرابه القريبه، و المنزله الخصيصه (٣)، و وضعني في حجره و أنا ولد، يضمنني إلى صدره، و يكنفني في فراشه، و يمسنى جسده، و يشمنى عرفه (٤)، و كان يمضع الشيء ثم يلقمنيه، و ما وجد لي كذبه في قول، و لا خطله (٥) في فعل».

إلى أن قال: «و لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل (٦) أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من

ص: ٥٢

١- ((١)) تاريخ الطبري: ٥٨/٢ ط مؤسسه الأعلمي بيروت، و شرح ابن أبي الحديد: ١٣/١٩٨، و ينابيع الموده: ٢٠٢، و كشف الغمه: ١٠٤/١، و موسوعه التاريخ الإسلامى: ٣٥١/١-٣٥٦.

٢- ((٢)) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١٥/١، نقلاً عن البلاذري و الأصفهاني.

٣- ((٣)) الخصيصه: الخاصه.

٤- ((٤)) عرفه (بالفتح): رائحته، و أكثر استعماله في الطيب.

٥- ((٥)) الخطله: الخطأ ينشأ من عدم الرؤيه.

٦- ((٦)) الفصيل: ولد الناقه.

أخلاقه علما (١)، و يأمرني بالاعتداء به، و لقد كان يجاور في كلِّ سنه بحراء (٢)، فأراه و لا يراه غيري، و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه و آله) و خديجه و أنا ثالثهما، أرى نور الوحي و الرساله، و أشم ريح النبوه، و لقد سمعت رنّه (٣) الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلى الله عليه و آله) فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنّه؟ فقال: هذا الشيطان آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، و ترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، و لكنك وزير، و أنك لعلي خير» (٤).

المرحلة الثانيه: من البعته الى الهجره

علي (عليه السلام) أول المؤمنين برسول الله (صلى الله عليه و آله):

لقد نشأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) على قيم إلهيه ساميه كما صرح بذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٥)**، فكان النموذج المغاير لإنسان الجزيره في معتقده و تفكيره و سلوكه و أخلاقه، فسلك منذ نعومه أظفاره خطًا موازيا لقيم رسالات الأنبياء سيما شيخهم إبراهيم الخليل (عليه السلام)، و كان في قناعه الرسول (صلى الله عليه و آله) أن هذا الخط لا يلتقى بقيم المجتمع الجاهلي، من هنا بدأ (صلى الله عليه و آله) بإنشاء نواه الاسره المؤمنه المتكونه منه و خديجه و علي (عليهم السلام).

و قرر أن يشق مجرى التأريخ، و أن يفتح طريقا وسط التيار العام، و أن يقاوم بتلك الاسره الانحراف السائد، و أن يحدث موجا هادرا يتحوّل شيئا فشيئا إلى تيار جارف للوثنيه و الجاهليه من ربوع الأرض، إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) و الذي تربى في حجر الرسول (صلى الله عليه و آله) لم يسجد لصنم قط، و لم يشرك بالله طرفه

ص: ٥٣

١- (١) علما: فضلا ظاهرا.

٢- (٢) حراء: جبل قرب مكّه.

٣- (٣) رنّه الشيطان: صوته.

٤- (٤) شرح نهج البلاغه للفيض: ٢، ٨٠٢، الخطبه ٢٣٤.

٥- (٥) القلم (٦٨): ٤.

عين. و عندما نزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان عليّ (عليه السلام) الى جانبه، و كان أوّل من آمن برسالته (صلى الله عليه و آله) كما شهدت بذلك عامّة مصادر التاريخ.

و عن أنس بن مالك قال: انزلت النبوءة على رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الإثنين و صلى عليّ (عليه السلام) يوم الثلاثاء (١). كما روى عن سلمان الفارسي أنّه قال: أوّل هذه الامّة و رودا على نبيّها (صلى الله عليه و آله) الحوض، أوّلها إسلاما عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) (٢).

و عن العباس بن عبد المطلب أنّه سمع عمر بن الخطاب و هو يقول: كفّوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب إلّا - بخير، فيأتني سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: في عليّ ثلاث خصال، و ددت أنّ لي واحده منهنّ، كلّ واحده منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، و ذلك أنّي كنت أنا و أبو بكر و أبو عبيده بن الجراح و نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذ ضرب النبي على كتف عليّ بن أبي طالب و قال: يا عليّ، أنت أوّل المسلمين إسلاما، و أنت أوّل المؤمنين إيماناً، و أنت منّي بمنزله هارون من موسى، كذب من زعم أنّه يحبّني و هو مبغضك (٣).

و إذ اتفق المؤرّخون على أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أوّل الناس إسلاما (٤)؛ فقد

ص: ٥٤

١- ((١)) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤١/١، و الكامل في التاريخ: ٥٨/٢، و تاريخ الطبري: ٥٥/٢، و سنن الترمذي: ٦٠٠/٥ الحديث ٣٧٣٥.

٢- ((٢)) الاستيعاب لابن عبد البر المالكي بهامش الإصابه: ٢٩/٣، و تاريخ الطبري: ٥٥/٢، و فيه: عليّ أول من أسلم، و في تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٢/١، ٣٦، ٦٥ ذكر أنّ عليّاً أول من أسلم، و تاريخ بغداد: ٨١/٢ رقم ٤٥٩.

٣- ((٣)) الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ١٢٦، و تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٣١/١ رقم الحديث ٤٠١.

٤- ((٤)) من مصادر حديث أنّ عليّ بن أبي طالب أول من أسلم: سنن البيهقي: ٢٠٦/٦، و مسند أبي حنيفة: رقم ٣٦٨ ص ١٧٣، و تاريخ الطبري: ٥٥/٢ ط مؤسسه الأعلمي، و الكامل في التاريخ: ٥٧/٢، و أسد الغابه: ١٦/٤، تاريخ ابن خلدون: ج ٣/٣ ص ٧١٥، بدء الوحي و السيره النبويه: ٢٦٢/١، و السيره الحلبيه: ٤٣٢/١، و مروج الذهب: ٢٨٣/٢، و عيون الأثر: ٩٢/١، و الإصابه في معرفه الصحابه: ٥٠٧/٢، و تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٨/٢.

اختلفوا في سنّته حين أعلن إسلامه، و الخوض في تحديد عمر الإمام (عليه السّلام) حين إسلامه لا يجدي نفعا بعد أن عرفنا أنّه لم يكفر حتى يسلم و لم يشرك حتى يؤمن، و لقد قال سلام الله عليه: «ولدت على الفطره»، و من هنا اتّفقت كلمه المحدثين جميعا على احترام هذه الفضيله و تقديسها بقولهم له حين ذكره «علّي كرم الله وجهه» فكان الإسلام في أعماق قلبه بعد أن احتضنه حجر الرساله، و غدّته يد النبوه، و هدّبه الخلق النبوي العظيم.

قال الاستاذ العقّاد و هو يتحدّث عن الإمام عليّ (عليه السّلام): لقد ولد مسلما على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيد و الروح، لأنّه فتح عينيه على الإسلام، و لم يعرف قطّ عباده الأصنام، فهو قد تربّى في البيت المذّي انطلقت منه الدعوه الإسلاميه، و عرف العباده من صلاه النبيّ (صلّى الله عليه و آله) و زوجته الطاهره قبل أن يعرفها من صلاه أبيه و امّه (١).

عليّ (عليه السّلام) أوّل من صلّى:

عاش الإمام عليّ (عليه السّلام) مع رسول الله (صلّى الله عليه و آله) كلّ متغيّرات حياه الرسول الأعظم، فكان يرى في محمّد المثل الكامل المذّي يشبع تطلعاته و عبقرياته، فكان يحاكيه في أفعاله و يرصده في حركاته و يقتدى به و يطيعه في كلّ أوامره و نواهيه قبل البعثه النبويه الشريفه و حتى آخر لحظه من عمر النبيّ (صلّى الله عليه و آله)، كما أجمع المؤرّخون على أنّه لم يردّ على رسول الله كلمه قطّ.

و قد صرّح الإمام (عليه السّلام) بأنّه أوّل من صلّى بعد رسول الله (صلّى الله عليه و آله) قائلا:

«لم يسبقني إلّا رسول الله بالصلاه». (٢)

ص: ٥٥

١- (١) عبقرية الإمام عليّ، عباس محمّد العقّاد: ص ٤٣. و قد ذكر العلامة الأميني في كتابه الغدير: ٢٢٠/٣-٢٣٦ ما يربو على ٦٦ حديثا في أسبقية إسلام الإمام عليّ (عليه السّلام) على غيره من الصحابه.

٢- (٢) نهج البلاغه للفيض: ٣٩٧ الخطبه ١٣١.

كما روى عن حبه العرنى أنه قال: رأيت علياً (عليه السلام) يوماً ضحك ضحكا لم أره ضحك ضحكا أشد منه حتى أبدى ناجذته، ثم قال: «اللهم لا أعرف أن عبدا من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيها (صلى الله عليه وآله)» (١).

و جاء فى تفسير قوله تعالى: وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٢) عن ابن عباس: أنها نزلت فى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و علي بن أبى طالب و هما أول من صلى و ركع (٣).

كما جاء عن أنس بن مالك: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَ عَلَى سَبْعَاءَ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ إِلَى السَّمَاءِ شَهَادَةً إِلَّا إِلَهُ اللَّهِ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا مِنِّي وَ مِنْهُ» (٤).

أول صلاة جماعه فى الإسلام:

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل بدء أمره إذا أراد الصلاة خرج إلى شعاب مكة مستخفيا، و أخرج علياً (عليه السلام) معه فيصليان ما شاء الله، فإذا قضيا رجعا الى مكانهما، فمكثا يصليان على استخفاء من أبى طالب و سائر عمومتهما و قومهما، ثم إن أبى طالب مرّ عليهما فقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): ما هذا الذى أراك تدين به؟

قال (صلى الله عليه وآله): «هذا دين الله و ملائكته و دين رسله و دين أبينا ابراهيم، بعثنى الله به نبيا إلى العباد، و أنت يا عمّ أحمق من أهديت النصيحة له و دعوته إلى الهدى، و أحمق من أجابنى إليه و أعانى عليه».

و قال علي (عليه السلام): «يا أبت، قد آمنت برسول الله (صلى الله عليه وآله) و أتبعته و صليت معه لله».

ص: ٥٦

١- (١) تاريخ دمشق لابن عساکر: ١/٤٩ رقم الحديث ٨٨.

٢- (٢) البقره (٢): ٤٣.

٣- (٣) شواهد التنزيل للحسکانى: ١/٨٥.

٤- (٤) المناقب لابن المغازلى: ١٤ رقم الحديث ١٩، و روى نحوه الشيخ المفيد فى الارشاد: ٣٠ الفصل ١ الباب ٢، و اسد الغابه لابن الأثير: ١٨/٤ مثله.

فقال له: يا بنى، أما إنّه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه (١).

و هناك موقف آخر لعَمّه العباس رواه عفيف الكندى حيث قال:

كنت إمراً تاجراً فقدمت الحجّ، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجاره، فو الله إننى لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس فلمّا رآها قد مالت قام يصلى، ثمّ خرجت امرأه من ذلك الخباء الذى خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلى، ثمّ خرج غلام راقح الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلى، فقلت للعباس: ما هذا يا عباس؟ قال: هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أختى، فقلت: من هذه المرأه؟ قال: امرأته خديجه بنت خويلد، قلت: من هذا الفتى؟ قال: على بن أبى طالب ابن عمّه، قلت: ما هذا الذى يصنع؟ قال: يصلى و هو يزعم أنّه نبيّ، و لم يتبعه على أمره إلا امرأته و ابن عمّه هذا الغلام، و هو يزعم أنّه سيفتح على امته كنوز كسرى و قيصر (٢).

نعم، بعد أن تشكّلت نواه الامّه الإسلاميه المباركه من رسول الله و علىّ و خديجه، و أخذ خبر الدين الجديد يتفشّى فى صفوف القرشيين، و طفق الذين هداهم الله للإيمان يتقاطرون على الإسلام، و أخذ عود المسلمين يقوى و يشتدّ أزره، و بعد عدّه سنوات تحوّل الى كيان قوى و قادر على الإعلان عن نفسه على الجماهير و مواجهه و التحدى من أجل الدين و العقيدة.. فأمر الله سبحانه و تعالى نبيّه الكريم (صلى الله عليه و آله) أن يصدع بما يؤمر، و كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل ذلك إذا أرادوا الصلاه يذهبون إلى الشعاب فيستخفون، فلما صلى بعض الصحابه فى الشعب اطلع عليهم نفر من المشركين منهم أبو سفيان بن حرب و الأخنس بن

ص: ٥٧

١- (١) الفصول المهمه لابن الصباغ: ٣٣، و الكامل فى التاريخ: ٥٨/١، و أخرج مثله الطبرى فى تاريخه: ٥٨/٢.

٢- (٢) مسند أحمد: ٢٩/١، و الخصائص للنسائى: ٣، و تاريخ دمشق لابن عساكر: ٥٨/١، و كفايه الطالب للكنجى: ١٢٩، و الكامل فى التاريخ: ٥٧/٢.

شريق وغيرهما، فسبّوهم و عابوهم حتى قاتلوهم (١).

علّي (عليه السلام) حين إعلان الرسالة:

حديث يوم الإنذار:

و حديث يوم الإنذار هو الحديث الخاص عن اجتماع عشيره النبي (صلى الله عليه و آله) بدعوه منه لغرض دعوتهم الى بيعته و مؤازرته، و كان أوّل من أعلن استجابته لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ذلك اليوم من عشيرته الأقربين: هو علّي بن أبي طالب (عليه السلام).

و قد ذكر المفسيرون و المؤرّخون و منهم الطبرى فى تأريخه و تفسيره معاً أنّهُ لما نزلت وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ضاق ذرعاً لما كان يعلم به من معانده قريش و حسدهم، فدعا علياً (عليه السلام) ليعينه على الإنذار و التبليغ.

قال الإمام علّي (عليه السلام): دعانى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا علّي، إنّ الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فضقت ذرعاً و علمت أنّى متى ابادرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمّت عليه حتى جاءنى جبرئيل فقال: يا محمّد إنّما تفعل ما تؤمر به يعدّبك ربّك.

فاصنع لنا صاعاً من طعام، و اجعل عليه رجل شاه، و املاً لنا عساً من لبن، و اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم و أبلغهم ما امرت به.

فصنع علّي (عليه السلام) ما أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) و دعاهم و هم يومئذ أربعون رجلاً - يزيدون رجلاً - أو ينقصونه، منهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العباس و أبو لهب فأكلوا، قال علّي (عليه السلام): فأكل القوم حتى ما لهم بشىء من حاجه، و ما أرى إلا موضع أيديهم، و أيم الذى نفس علّي بيده إن كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجمعهم.

ثمّ قال (صلى الله عليه و آله): إسق القوم، فجتتهم بذلك العسّ فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً، و أيم الله إنّهُ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله. فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن

ص: ٥٨

يكلّمهم بادره أبو لهب فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم و لم يكلّمهم الرسول (صلى الله عليه و آله) فأمر عليّ في اليوم الثاني أن يفعل كما فعل آتفا، و بعد أن أكلوا و شربوا قال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا بني عبد المطلب! إنني و الله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنني قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى و وصيّي و خليفتي فيكم، فأحجم القوم عنه جميعا إلّا عليّ، فقد صاح في حماسه: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ النبيّ (صلى الله عليه و آله) برقبه عليّ و قال: إنّ هذا أخى و وصيّي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا، فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع (1).

إذا كان يوم الدار يوم الإعلان الصريح عن بدايه مرحله جديده في حياه النبيّ و حياه الدعوه الإسلاميه، و قد اتّسمت بالتحدي المتبادل ثمّ المواجهه السافره بين الإسلام و الشرك.

و من تتبّع سيره رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أحاط علما بجميع شؤونها و تفاصيلها في بدء تشكيل الحكومه الإسلاميه و تشريع أحكامها و تنظيم شؤونها و مجرياتها وفق الأوامر الإلهيه؛ يرى أنّ عليا (عليه السلام) و وزير النبيّ في كلّ أمره و ظهيره على عدوّه، و ساعده الذي يضرب و يبني به و صاحب أمره الى نهايه عمره الشريف. و كان يوم الدار و الإنذار يوم المنطلق الذي لم يشهد ناصرا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) كعلى بن أبي طالب، شعارا و شعورا و جهادا و فداء.

عليّ (عليه السلام) من إعلان الرساله الى الهجره النبويه المباركه:

عجزت قريش عن إيقاف مدّ الدعوه الإسلاميه و منع النبيّ (صلى الله عليه و آله) من التبليغ

ص: ٥٩

١- ((١)) تاريخ الطبري: ٦٣/٢ ط مؤسسه الأعلمي، و الكامل في التاريخ: ٦٢/٢، و مثله في الإرشاد للمفيد: ٤٢ الباب ٢ الفصل ٧، و أيضا في تفسير مجمع البيان: ٢٠٦/٧ و تاريخ دمشق لابن عساكر: ٨٦/١.

و الهدايه، فقد خابت مؤامراتهم و دسائسهم، و فشلت تهمهم و تهديداتهم، لأنّ أبا طالب كان الكهف الحصين لرسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى لم يزل يدفع عنه أذى قريش و جبروتها، فلجأت قريش الى طريقه جبانه تنم عن حقدها و ضعفها فدفعت بالصبيان و الأطفال للتعرض للنبي (صلى الله عليه و آله) و رميه بالحجاره، و هنا كان الدور الحاسم لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) إذ لا يتسنّى لأبي طالب - و هو شيخ الهاشميين الكبير - مطارده الصبيان، فكان علي يطارد الصبيان المترصّين لدين للنبي و يذودهم عنه (١).

علي (عليه السلام) في شعب أبي طالب:

و حين أسرع الإسلام ينتشر في مكّه و أصبح كيانا يقضّ مضاجع المشركين و خطرا كبيرا يهدّد مصالحهم؛ عمد المشركون الى اسلوب الغدر و القهر لإسكات صوت الرساله الإسلاميه، فشهروا سيوف البغي و لم يتوان أبو طالب في إحكام الغطاء الأمين للرسول (صلى الله عليه و آله)، لما له من هيبه و مكانه شريفه في نفوس زعماء قريش الذين لم يجرؤا على النيل من النبي (صلى الله عليه و آله) لأنّ ذلك يعنى مواجهه عليه مع أبي طالب و بنى هاشم جميعا، و قريش في غنى عن هذه الخطوه الباهضه التكاليف.

فاتّجهوا نحو المستضعفين المسلمين من العبيد و الفقراء فأذاقوهم ألوان التعذيب و القهر و المعاناه ليردّوهم عن دينهم و تمسّكهم بالنبي (صلى الله عليه و آله). و لم تلق قريش غير الصمود و الإصرار على الإسلام و الالتزام بنهج الرساله الإسلاميه، فوجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أفضل حلّ لتخليص المستضعفين من المسلمين هو الخروج من مكّه الى الحبشه (٢).

و لما لم يبق في مكّه من المسلمين إلا الوجهاء و الشخصيات فقد كانت

ص: ٦٠

١- ((١)) الاختصاص للمفيد: ١٤٦.

٢- ((٢)) سيره ابن هشام: ٣٢١/١.

المواجهه الدمويه هي أبعد ما يكون، و عندها سقطت كلّ الخيارات، و لم يبق أمام قريش إلاّ- أن تلجأ الى عمل يضعف الرسول (صلّى الله عليه و آله) و يجنّبها القتال، فكان قرارهم حصار بني هاشم و من معهم إجتماعيا و اقتصاديا باعتبارهم الحمايه التي تقى الرسول من بطش قريش، فبدأت معركتها السلبيه مع بني هاشم.

و تجمّع المسلمون و بنو هاشم في شعب أبي طالب لتوفير سبل الحمايه بصوره أفضل، حيث يمكن إيجاد خطوط دفاعيه لمواجهه أيّ محاوله هجوميه قد تقوم بها قريش (١).

و للمزيد من الاحتياط و الحرص على سلامه حياه الرسول (صلّى الله عليه و آله) كان أبو طالب يطلب من ولده عليّ أن يبيت في مكان الرسول ليلا- حرصا على سلامته من الاغتيال و المباغته من قبل الأعداء من خارج الشعب (٢)، و كان عليّ (عليه السلام) يسارع إلى الامتثال لأوامر والده و يضطجع في فراش النبيّ (صلّى الله عليه و آله) فاديا نفسه من أجل الرساله و حاملها.

و لم يكتف عليّ (عليه السلام) بهذا القدر من المخاطره بنفسه، بل كان يخرج من الشعب الى مكّه سرّا ليأتي بالطعام الى المحاصرين (٣)، إذ اضطرّوا في بعض الأيام أن يقتاتوا على حشائش الأرض.

لم يكن لأحد أن يقوم بمثل هذه الأعمال في تلك الفتره العصبيه إلاّ من ملك جنانا ثابتا و قلبا شجاعا و وعيا رساليا و حبا متفانيا للرسول (صلّى الله عليه و آله)، ذلك هو عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) الذي قضى في الشعب جزء من زهره شبابه حيث دخله و عمره سبعة عشر عاما و خرج منه و عمره عشرون عاما، فكانت تجربه جديده في

ص: ٦١

١- (١) سيره ابن هشام: ٣٥٠/١، و اعلام الوري: ١٢٥/١.

٢- (٢) البدايه و النهايه لابن كثير: ٨٤/٣.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢٥٦/١٣.

حياته عودته على الاستهانه بالمخاطر، وأهلته لتلقى الطوارئ و المهام الجسم، و جعلته أكثر التصاقا بالنبي (صلى الله عليه و آله) كما عودته على الصبر و الطاعة و التفانى فى ذات الله تعالى و حب الرسول (صلى الله عليه و آله).

على (عليه السلام) و الهجره الى الطائف:

لقد تراكمت الأحداث على الرسول، و اشتدت قريش فى تحدييه و إيذائه بعد وفاه عمه أبى طالب، و لم يعد فى مكه من تهابه قريش و ترعى له حرمة، حتى قال النبي (صلى الله عليه و آله): «ما زالت قريش كاعه عنى حتى مات أبو طالب» (١) فكان عليه أن يغير مكانه و يستبدله بمكان أكثر أمنا يستطيع منه الانطلاق لنشر الدعوة الإسلاميه الى أرجاء الجزيره العربيه و العالم أجمع، فأخذ يعرض نفسه على القبائل و ابتداءً أولاً بالطائف، و بعد عشره أيام من مكوثه هناك لم تتجاوب معه ثقيف، بل أغرت به الصبيان و الخدم و العبيد ليرشقوه بالحجاره، فوقف على (عليه السلام) و معه زيد بن حارثه يتلقيان الضربات و يمنعان الصبيه عن مواصله الاعتداء حتى اصيبا بجروح فى جسدهما، و مع ذلك تعرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) للإصابه و سالت الدماء من ساقيه (٢).

و روى أنه كان للنبي (صلى الله عليه و آله) عدّه هجرات اخرى تحرك خلالها لعرض نفسه على القبائل لنشر الدعوة الإسلاميه و تحصين دعوته، و لم يكن معه فى حركته إلا على بن أبى طالب (عليه السلام) فخرج الى بنى عامر بن صعصعه و الى ربيعه و بنى شيبان (٣). و على يلازمه فى كل خطواته.

ص: ٦٢

- ١- ((١)) أعيان الشيعة: ٢٣٥/١، و سيره ابن هشام: ٥٧/٢، ٥٨.
- ٢- ((٢)) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٢٧/١.
- ٣- ((٣)) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٢٥/٤.

علي (عليه السلام) في بيعه العقبة الثانية:

و حين تمّ الاتفاق على اللقاء التاريخي بين طلائع المسلمين القادمين من المدينة مع قائدهم الرسول (صلى الله عليه وآله) في بيت عبد المطلب سرًا وقف الى جانب الرسول عمّه حمزه و عليّ و العباس (١)، و تمّت البيعه على أفضل شكل.

و على رغم كلّ التدابير التي اتّخذت لسرّيّة اللقاء و إنجاحه إذ تمّ انعقاده دون علم أحد حتى من المسلمين، إلا أنّ أنباءه قد تسرّبت الى المشركين، فتجمّعوا و أقبلوا مع أسلحتهم الى مكان الاجتماع، فخرج اليهم حمزه و معه عليّ (عليه السلام) بسيفهما، فسألوا حمزه عن الاجتماع فأنكر ذلك فرجعوا خائبين.

إنّ حضور عليّ (عليه السلام) في هذا الحدث الهام و الاجتماع التاريخي يكشف عن دور عليّ (عليه السلام) في أهمّ لحظات الدعوة و تأريخ الرسالة، لأنّه كان يعطى الأنصار صورته جيده عن رسول الإسلام و عن حمايه بنى هاشم له (صلى الله عليه وآله) فتزداد ثقتهم و اطمئنانهم بالدعوة و رساله الإسلاميه.

و كان تخطيطًا موفّقًا و تدبيرًا محكمًا من النبيّ (صلى الله عليه وآله)، إذ استعان بأشجع رجال بنى هاشم حمزه و عليّ (عليهما السلام) فهما اللذان عرفا بالبأس و الشدّه في توفير القدر الكافي من الحماية للرسول و لرساله معا.

عليّ (عليه السلام) ليله هجره الرسول (صلى الله عليه وآله) الى المدينة

كان الانفتاح الرسالي العظيم الذي قام به النبيّ (صلى الله عليه وآله) إثر المعاهده التي أبرمها مع الأوس و الخزرج في بيعه العقبة الثانية (٢)، و الذي كان نقطه انطلاق الدعوة الإسلاميه الى العالم الأوسع، و الخطوه الكبيره لبناء المجتمع الرسالي

ص: ٦٣

١- ((١)) السيره الحلييه: ١٧٤/٢.

٢- ((٢)) السيره النبويه لابن هشام: ١/٤٤٠، و موسوعه التاريخ الإسلامى: ١/٧٠٠.

المؤمن، بعد أن انتشر الإسلام في يثرب بجهود الصفوة من الدعاه المخلصين و المضحّين من أجل الله و نشر تعاليم الإسلام، و بهذا أصبح للمسلمين بقعه آمنه تمثّل محطه مركزيه و مهمه لبلوره العمل الثقافى و التربوى و الدعوه الإلهيه فى مجتمع الجزيره العربيه.

و حين تمادى طغاه قريش فى إيذاء المسلمين و الضغط عليهم لإرغامهم على ترك الدين الإسلامى و فتهّم عن نصره النبى (صلى الله عليه و آله) و حين كثر عتوّهم و اضطهادهم؛ أمر النبى (صلى الله عليه و آله) أصحابه بالهجره إلى يثرب، فقال (صلى الله عليه و آله): «إنّ الله قد جعل لكم دارا تأمنون بها و إخوانا»، فخرجوا على شكل مجاميع صغيره و بدفعات متفرّقه خفيّه عن أنظار قريش (١).

و مع كلّ المعاناه التى لاقاها النبى (صلى الله عليه و آله) من القريب و البعيد و الضغوط و التكذيب و التهديد حتى قال (صلى الله عليه و آله): «ما اوذى أحد مثل ما اوذيت فى الله» (٢) فإنّ أمله بالنصر على الأعداء و النجاح من تبليغ الدعوه الإسلاميه لم يضعف، وثقته المطلقه بالله كانت أقوى من قريش و مؤامراتها، و قد عرفت قريش فيه (صلى الله عليه و آله) ذلك و تجسّدت لديها الأخطار التى ستكشف عنها السنون المقبله إذا تسنى لمحمد (صلى الله عليه و آله) أن يلتحق بأصحابه و يتخذ من يثرب مستقرا و منطلقا لنشر دعوته، فأخذوا يعدّون العده و يخطّطون للقضاء عليه قبل فوات الأوان على شرط أن لا يتحمّل مسؤوليه قتله شخص معين أو قبيله لوحدها، فلا تستطيع بنو هاشم و بنو المطلب مناهضه القبائل جميعا فى دم صاحبهم فيرضون حينئذ بالعقل منهم.

فكان القرار بعد أن اجتمعوا فى دار الندوه و قد كثرت الآراء بينهم أن

ص: ٦٤

١- ((١)) السيره النبويه لابن هشام: ١/٤٨٠، و المناقب لابن شهر آشوب: ١/١٨٢، و موسوعه التاريخ الإسلامى: ١/٧١٧.

٢- ((٢)) كنز العمال: ٣/١٣٠، ح ٥٨١٨، حليه الأولياء: ٦/٣٣٣.

يندبوا من كل قبيله فتى شابا جلدا معروفا في قبيلته، و يعطى كل منهم سيفا صارما ثم يجمعون على النبي (صلى الله عليه و آله) في داره، و يضربونه ضربه رجل واحد فيقتلونه، و اتفقوا على ليله تنفيذ الخطه، فأتى جبرئيل الى النبي و أخبره بذلك، و أمره أن لا يبيت في فراشه، و أذن له بالهجره، فعند ذلك أخبر عليا بامورهم و أمره أن ينام في مضجعه على فراشه الذي كان ينام فيه، و وصاه بحفظ ذمته و أداء أمانته، و قال له أيضا: «إذا أبرمت ما أمرتك به؛ فكن على اهبة الهجره الى الله و رسوله، و سر لقدم كتابي عليك» (١)، و هنا تتجلى صفحه من صفحات عظمه على (عليه السلام)، إذ استقبل أمر الرسول (صلى الله عليه و آله) بنفس مؤمنه صابره مطمئنه، فرسم لنا أكمل صورته للطاعه المطلقه في أداء المهمات استسلاما و اعيا للقائد و تضحيه عظيمه من أجل العقيدته و المبدأ، فما كان جوابه (عليه السلام) إلا أن قال للرسول (صلى الله عليه و آله): «أو تسلم يا رسول الله إن فديتك نفسي؟».

فقال (صلى الله عليه و آله): «نعم بذلك وعدنى ربى»؛ فتبسم على (عليه السلام) ضاحكا، و أهوى إلى الأرض ساجدا، شكرا لما أنبأه به رسول الله (صلى الله عليه و آله) من سلامته (٢).

ثم ضمّه النبي (صلى الله عليه و آله) إلى صدره و بكى وجدا به، فبكى على (عليه السلام) لفراق رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).

و عندما جاء الليل؛ أتشع على (عليه السلام) ببرد رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذي اعتاد أن يتشع به، و اضطجع في فراش النبي مطمئن النفس رابط الجأش ثابت الجنان مبتهجا بما أوكل اليه فرحا بنجاح النبي، و جاء فتیان قريش و الشريما ملأ نفوسهم

ص: ٦٥

١- (١) الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي: ٤٥، و بحار الأنوار: ٥٩/١٩-٦٠.

٢- (٢) ذكر قصه مبيت الإمام على (عليه السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه و آله) عدد كبير من العلماء و المؤرخين منهم: الطبرى: ٩٩/٢، و أحمد بن حنبل في مسنده: ٣١١/١، و اسد الغابه: ٤٥/٤، و ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٣٧/١، و الحاكم في المستدرک: ٤/٣، و بحار الأنوار: ٦٠/١٩.

٣- (٣) أعيان الشيعة: ٢٧٥/١.

و يعلو سيوفهم، و أحاطوا بالبيت و جعلوا ينظرون من فرجه الباب الى حيث اعتاد النبي (صلى الله عليه و آله) أن ينام فيه فأرأوا رجلا ينام على فراشه، فأيقنوا بوجود النبي، و اطمأنت قلوبهم على سلامه خطتهم، فلما كان الثلث الأخير من الليل خرج النبي (صلى الله عليه و آله) من الدار و قد كان مختبئا في مكان منها، و انطلق الى غار «ثور» و كمن فيه ليواصل بعد ذلك هجرته المباركه.

و لما حانت ساعه تنفيذ خطتهم؛ هجموا على الدار، و كان في مقدمتهم خالد ابن الوليد، فوثب علي (عليه السلام) من فراشه فأخذ منه السيف و شد عليهم فأجفلوا أمامه و فرّوا الى الخارج، و سأله عن النبي (صلى الله عليه و آله) فقال: لا أدري إلى أين ذهب. و بذلك كتب الله السلامه لنبيه (صلى الله عليه و آله) و الانتشار لدعوته.

بهذا الموقف الرائع و الإقدام الشجاع و المنهج الفريد سنّ علي (عليه السلام) سنّه التضحية و الفداء لكلّ الثائرين من أجل التغيير و الإصلاح و السائرين في دروب العقيدة و الجهاد. لم يكن همّ علي (عليه السلام) إلا رضا الله و سلامه نبيه (صلى الله عليه و آله) و انتشار دعوته المباركه، فنزلت في حقّه الآيه المباركه: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (١)**.

مباهاه الله ملائكته بموقف علي (عليه السلام):

كان مبيت علي (عليه السلام) على فراش رسول الله (صلى الله عليه و آله) خذلانا سافرا لقريش المعتديه، فقد خابت آمالهم و فشلت خططهم في قتل الرسول، و كان فيها إرغام الشيطان و علو شأن الإيمان، و لم يكن أيّ عمل نظيرا للمبيت في الثواب و القيمه،

ص: ٦٦

١- ((١)) البقره (٢): ٢٠٧. راجع في شأن نزول الآيه شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٦٢/١٣، و إحياء العلوم للغزالي: ٢٣٨/٣، و الكفايه للكنجي: ١١٤، و التذكرة لسبط ابن جوزي: ٤١، و نور الابصار للشبلنجي: ٨٦، و الطبقات لابن سعد: ٢١٢/١، و تأريخ اليعقوبي: ٢٩/٢، و سيره ابن هشام: ٢٩١/٢، و العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٢٩٠/٣، و تفسير الرازي: ٢٢٣/٥، و شواهد التنزيل للحسكاني: ٩٦/١.

كيف و قد باهى الله بهذه التضحية ملائكته، كما روى:

أنه ليله بات على بن أبى طالب (عليه السلام) على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ وأوحى الله تعالى الى جبرئيل و ميكائيل: إنى قد آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه؟

فاختار كلاهما الحياه و أحبها، فأوحى الله تعالى اليهما: أ فلا كنتما مثل على بن أبى طالب حين آخيت بينه و بين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياه، اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه و ميكائيل عند رجليه، و جعل جبرئيل يقول: بخ، بخ، من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى الله بك الملائكه فوق سبع سماوات (1)؟

مهام ما بعد ليله المبيت:

مع إطلاله فجر اليوم الأول للهجره المباركه و ظلال السلام و الأمان الإلهى تحوط رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى كل خطوه يخطوها نحو يثرب مقرّ الرساله الإسلاميه الجديد، انفرجت أسارير قلب على (عليه السلام)، فقد انصرم الليل الرهيب باحتمالاته العديده و مكارهه الكثيره دون أن يقع شىء يمس حياته (عليه السلام) بخطر أو مكروه، و استطاع أن يؤدى المهمه على أكمل وجه، فقد كان على قدر عال من الانضباط و الدقه و الوعى فى التنفيذ.

و بقيت أمام على (عليه السلام) مهمات اخرى لم يكن بمقدور أحد أن يقوم بها، منها: أداء الأمانات التى كانت مودعه عند النبى (صلى الله عليه وآله) الى أصحابها- و هم من المشركين- الذين وثقوا بالنبى (صلى الله عليه وآله) لأمانته و إخلاصه، فقد اشتهر بين قريش بالصادق الأمين، و كذلك من يقدم من العرب فى الموسم فأودعوا عنده الحلى

ص: ٤٧

١- ((١)) تذكره الخواص: ٤١، و السيره الحلييه بهامشه السيره النبويه: ٢٧/٢، و الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ٤٨، و المناقب لابن شهر اشوب: ٢/٤٥، و بحار الأنوار: ٣٩/١٩، و اسد الغابه لابن الأثير: ٢٥/٤.

و الأموال، و لم يكن الرسول مَمَّن يخل بتعهداته أو يخون أماناته حتى ولو كانت الظروف المحيطة صعبه و الخطوره تهدد حياته الشريفه فى تلك اللحظات المتسارعه التى يطير لب العاقل فيها، لم ينس النبى (صلى الله عليه و آله) أن يوكل هذه المهمه الى رجل يقوم بها خير قيام، و لم يكن إلاّ - على (عليه السّلام) - لأنّه الأعراف بشؤون رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بالمودعين و أموالهم و هو القوى الأمين.

فأوصل (عليه السّلام) الأمانات الى من كان من أصحابها، ثم قام على الكعبه مناديا بصوت رفيع: يا أيها الناس هل من صاحب أمانه؟ هل من صاحب وصيه؟ هل من صاحب عده له قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ فلما لم يأت أحد لحق بالنبى (صلى الله عليه و آله)، و كان مقام على بن أبى طالب بعد النبى بمكّه ثلاثه أيام (١).

هجره الإمام على (عليه السّلام):

وصل رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى (قبا) بسلام، و استقبلته جموع الأنصار، و من هناك بعث بكتابه إلى على (عليه السّلام) يأمره فيه بالمسير إليه و الإسراع فى اللحاق به، و كان قد أرسل إليه أبا واقد الليثى، و حين وصل اليه كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) اشترى على (عليه السّلام) الركائب و أعدّ العده للخروج، و أمر من بقى معه من ضعفاء المسلمين أن يتسللوا و يتخفّفوا (٢) إذا ملأ الليل بطن كلّ واد إلى ذى طوى (٣)، و بدأت المهمه الشاقّه الثالثه أمام على (عليه السّلام) و هى الرحيل برفقه النساء نحو يثرب، و خرج هو و معه الفواطم: فاطمه بنت رسول الله، و امه فاطمه بنت أسد، و فاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب، و فاطمه بنت حمزه، و تبعهم أيمن مولى

ص: ٦٨

١- ((١)) المناقب لابن شهر آشوب: ٥٨/٢، و مروج الذهب للمسعودى: ٢٨٥/٢.

٢- ((٢)) يتخفّفوا: لا يحملوا معهم شيئا يثقل عليهم.

٣- ((٣)) ذى طوى: موضع قرب مكّه.

رسول الله و أبو واقد الليثي (١).

و تولى أبو واقد الليثي سوق النياق، ولشده خشيته كان يحث الخطى سريعا حتى لا يلحق بهم الأعداء.

و عزّ على عليّ (عليه السلام) أن يرى نساء بني هاشم على تلك الحاله من الجهد و العناء من سرعه الحركه، فقال (عليه السلام): ارفق بالنسوه أبا واقد، إنهن من الضعائف.

و أخذ (عليه السلام) بنفسه يسوق الرواحل سوقا رقيقا، و هو ينشد ليعث الطمأنينه في نفوس من معه:

و ليس إلا الله فارفع ظنكا يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا

و استمرّ عليّ (عليه السلام) على هدوئه في قياده الركب حتى شارف على قريه في الطريق تسمى «ضجنان» و هناك أدركته القوه التي أرسلتها قريش للقبض عليه و من معه و إعادتهم الى مكّه، و كانوا سبعة فوارس من قريش ملثمين معهم مولى لحرب بن اميه اسمه «جناح»، فقال عليّ (عليه السلام) لأبي و أبي واقد: أنيخا الإبل و اعقلاها، و تقدّم هو فأنزل النسوه ثم استقبل الفوارس بسيفه، فقالوا له: أظننت يا غدار أنك ناج بالنسوه، إرجع لا أبا لك.

فقال (عليه السلام): فإن لم أفعل؟.. فازدادوا حنقا و غيظا منه، فقالوا له: لترجعن راغما أو لترجعن بأكثرك شعرا و أهون بك من هالك.

و دنا بعضهم نحو النياق ليفزعوها حتى يدخلوا الخوف و الرعب الى قلوب النسوه، فحال عليّ (عليه السلام) بينهم و بين ذلك، فأسرع نحوه جناح و أراد ضربه بسيفه فراغ عنه عليّ (عليه السلام) و سارعه بضربه على عاتقه فقسمه نصفين حتى وصل السيف الى كتف فرس جناح (٢)، ثم شدّ على بقيه الفرسان و هو راجل، ففروا من بين يديه

ص: ٦٩

١- ((١)) أمالي الطوسي: ٨٤/٢، و عنه بحار الأنوار: ٦٤/١٩.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ٦٥/١٩.

وقالوا: احبس نفسك عني يا ابن أبي طالب، فقال لهم: فإني منطلق إلى أخي و ابن عمي رسول الله، فمن سره أن أفرى لحمه و أريق دمه فليدن مني، فهرب الفرسان على أذبارهم خائبين.

ثم أقبل (عليه السلام) على أيمن و أبي واقد و قال لهما: أطلقا مطاياكما، فواصل الراكب المسير حتى وصلوا «ضجنان» فلبث فيها يوماً و ليله حتى لحق به نفر من المستضعفين، و بات فيها ليلته تلك هو و الفواطم يصلون و يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم حتى طلع الفجر، فصلّى بهم عليّ (عليه السلام) صلاة الفجر، ثم سار لوجهه يجوب منزلاً بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله حتى قدموا المدينة.

□
و قد نزل الوحي قبل قدومهم بما كان من شأنهم و ما أعدّه الله لهم من الثواب و الأجر العظيم بقوله تعالى: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ... فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ... فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أُذُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا... وَ لَدْخَلْنَهُمْ جَنَّاتٍ... وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١).

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) في «قباء» نازلاً- على عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يصلّى الخمس قصراً، يقولون له: أتقيم عندنا فتتخذ لك منزلاً و مسجداً؟ فيقول (صلى الله عليه و آله): لا، إني أنتظر عليّ بن أبي طالب، و قد أمرته أن يلحقني، و لست مستوطناً منزلاً حتى يقدم عليّ، و ما أسرع إن شاء الله (٢)!

و حين وصل عليّ (عليه السلام)؛ كانت قدماه قد تفتّرتا من فرط المشى و شدّه الحرّ، و ما أن رآه النبيّ (صلى الله عليه و آله) على تلك الحالة؛ حتى بكى عليه إشفاقاً له، ثم مسح

١- ((١)) آل عمران (٣): ١٩١-١٩٥، راجع بحار الأنوار: ١٩/٦٦-٦٧.

٢- ((٢)) روضه الكافي: ٣٣٩.

يديه على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك (١).

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قدم عليه علي (عليه السلام)؛ تحوّل من قباء الى بنى سالم ابن عوف و علي معه، فخط لهم مسجداً، و نصب قبلته، فصلى بهم فيه ركعتين، و خطب خطبتين، ثم راح من يومه إلى المدينة علي ناقته التي كان قدم عليها و علي لا يفارقه، يمشى بمشيه، و أخيراً نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند أبي أيوب الأنصاري و علي معه حتى بنى له مسجده و بنيت له مساكنه، و منزل علي (عليه السلام) فتحوّلوا إلى منازلهما (٢).

من معاني مبيت الإمام (عليه السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه وآله):

١- إن مبيت الإمام (عليه السلام) ليله الهجرة في فراش النبي (صلى الله عليه وآله) بمثابة إعلان عن نضج شخصيه الإمام علي الرساليه، و أهليته في أن يمثل شخصيه الرسول الذي يعهد اليه في كل أمر مستصعب و خطب جليل و دعوه مهمه.

٢- كانت عمليه التمويه على قريش بارتداء الإمام (عليه السلام) رداء رسول الله (صلى الله عليه وآله) و مبيته في فراشه ربطاً لصله القرابه بالعلاقه المبدئيه، و تأكيداً لمبدأ أن نفس علي هي نفس الرسول (صلى الله عليه وآله)، و خصوصاً حين أتم مهامه الاخرى التي تصرّف فيها الإمام بالامور الماليه و الاجتماعيه الخاصه بالرسول (صلى الله عليه وآله).

٣- إن ثبات الإمام (عليه السلام) ثلاثه أيام في مكه كان تأكيداً لشجاعته حين أعلن الإمام بكلّ جرأه و ثقفه المبدئي بأنه ثابت على خطى الرسول، و قد نفذ أوامره و أنجز مهامه بهدوء و دقه تامه، ثم هجرته العلنيه أمام أنظار قريش.

٤- تجلّت في عمليه المبيت بعض الجوانب العظيمه من شخصيه الإمام (عليه السلام) و التي أوجزت حقيقه شجاعه الإمام و قوته النفسيه و البدنيه و نضوجه الذهني و وعيه الرسالي و استيعابه للأوامر الآلهيه.

ص: ٧١

١- (١) بحار الأنوار: ١٩/٦٤، و المناقب لابن شهر آشوب: ١/١٨٢، و الكامل لابن الأثير: ٢/١٠٦.

٢- (٢) روضه الكافي: ٣٣٩-٣٤٠.

١- عليّ (عليه السلام) والمؤاخاه:

حين شرع الرسول (صلى الله عليه وآله) بتكوين نواه المجتمع الإسلامي و أراد أن يزيد من تماسك عرى العلاقات بين أفراد المجتمع؛ آخى (صلى الله عليه وآله) بين المسلمين في موقف صريح بين ليرسخ مبدأ أساسيا من مبادئ الإسلام الحنيف، وهو ما تتطلبه الدعوة الإسلامية في مرحلتها السريه و العلنيه، فوَقعت أول مؤاخاه في الإسلام في مكّه قبل الهجرة، حيث آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين و الأنصار، و حين نتفحص عمليه المؤاخاه نجد أنّ الرسول ضمّ الشكل الى الشكل و المثل الى المثل (١)، لأنّ الاخوة عمليه استراتيجيه واسعة ذات معاني و دلالات حركيه في مسيره الدعوة الإسلاميه، فعبر جسر الاخوة تماسك العلاقات بين المسلمين كما تنضج الأفكار و يتحقّق الإبداع.

روى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) لَمَّا آخى بين أصحابه آخى بين أبي بكر و عمر، و بين عثمان و عبد الرحمن بن عوف، و لم يؤاخ بين عليّ بن أبي طالب و بين أحد منهم (٢).

فقال عليّ (عليه السلام): يا رسول الله! لقد ذهبت روحى و انقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت بغيري، فإن كان هذا من سخط عليّ؛ فلك العتبي و الكرامه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): و الذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلا لنفسى، و أنت منى بمنزله هارون من موسى غير أنّه لا نبى بعدى، و أنت أخى و وارثى.

فقال (عليه السلام): و ما أرث منك؟

ص: ٧٢

١- (١) كفايه الطالب للحافظ الكنجدى: ١٩٤.

٢- (٢) الفصول المهمه لابن الصبّاغ المالكي: ٣٨، و الغدير للعلامة الأميني: ١١٢/٣.

قال (صلى الله عليه وآله): ما ورث الأنبياء من قبلى، كتاب ربهم و سنه نبيهم، و أنت معى فى قصرى فى الجنة (١).

و أما المؤاخاه الثانيه فكانت فى المدينه بعد الهجره بأشهر قليله (٢).

٢- اقتران على (عليه السلام) بالزهاء (عليها السلام):

بعد أن استقرّ المقام بالمسلمين و بدأت مبادئ الاسلام و تعاليمه تترسّخ فى نفوس المسلمين و ظهرت يدهم القويّه فى الدفاع عن الرساله و الرسول؛ تفتّحت العلاقات بين المسلمين فى صوره مجتمع متمدّن و نهضه ثقافيه اجتماعيه شامله، يترجمها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) الذى عصمه الله فى الفهم و التلقّى و الإبلاغ و التربيّه و التنفيذ، و ها هو على (عليه السلام) قد تجاوز العشرين من عمره الشريف و هو يصول فى سوح الجهاد و الدفاع عن العقيدّه و الدعوه الإسلاميه، و يقف مع الرسول فى كلّ خطواته، و قد بلغ من نفس الرسول أعلى منزله، يعيش معه و هو أقرب من أىّ واحد من المسلمين، و بعد أن انقضت سنتان من الهجره و فى بيت الرسول بلغت ابنته الزهراء (عليها السلام) مبلغ النساء، و شرع الخطّاب بما فيهم أبو بكر و عمر (٣) يتسابقون الى النبى (صلى الله عليه وآله) يطلبونها منه و هو يردهم ردّا جميلا و يقول: إننى أنظر فيها أمر الله، و كان على من الراغبين فى الزواج منها.

و لكن كان يمنعه عن مفاتحه النبى (صلى الله عليه وآله) الحياء و قلّه ذات اليد، فلم يكن

ص: ٧٣

١- ((١)) أخرجه أحمد بن حنبل فى مناقب على (عليه السلام)، و تأريخ دمشق لابن عساكر: ٢٠١/٦، و كنز العمال للمتقى الهندى: ٤٠/٥، و كشف الغمه: ٣٢٦/١.

٢- ((٢)) كفايه الطالب للكنجى: ٨٢، تذكره الخواص: ١٤، و الفصول المهمّه: ٣٨. كما وردت أحاديث المؤاخاه بين النبى (صلى الله عليه وآله) و على (عليه السلام) بصيغ مختلفه و مصادر عديده منها: تأريخ ابن كثير: ٢٣٥/٧، و الفصول المهمّه: ٢٢: ٤، و مسند أحمد: ٢٣/١، و تأريخ ابن هشام: ١٣٢/٢، و تأريخ دمشق: ٢٠١/ ٦، و فرائد السمطين: ٢٢٦/١، و الغدير: ١١٥/٣، و كفايه الطالب: ١٨٥.

٣- ((٣)) كشف الغمه: ٣٥٣/١.

علِيّ (عليه السّلام) من الذين يملكون الأموال، وبتشجيع من بعض أصحاب الرسول تقدّم عليّ لخطبه الزهراء، فدخل على النبيّ و هو مطرق الى الأرض من الحياء، فأحسّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) بما فى نفسه فاستقبله ببشاشته و طلاقه وجهه الكريم، و أقبل عليه يسأله برفق و لطف عن حاجته، فأجابه (عليه السّلام) بصوت ضعيف: يا رسول الله تزوّجنى من فاطمه؟

فردّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قائلاً: مرحباً و أهلاً و دخل على بضعته الزهراء ليعرض عليها رغبه عليّ (عليه السّلام) فيها، فقال (صلى الله عليه وآله) لها: لقد سألت ربّى أن يزوّجك خير خلقه و أحبهم اليه، و قد عرفت عليّاً و فضله و موافقه، و جاءنى اليوم خاطباً فما ترين؟ فأمسكت و لم تتكلّم بشيء، فخرج النبيّ (صلى الله عليه وآله) و هو يقول: سكوتها رضاها و إقرارها.

ثمّ إنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) جمع المسلمين و خطب فيهم، فقال: إنّ الله أمرنى أن ازوّج فاطمه من عليّ...

ثمّ التفت الى عليّ (عليه السّلام) فقال:

لقد أمرنى ربّى أن ازوّجك فاطمه... أرضيت هذا الزواج يا عليّ؟ فقال (عليه السّلام): رضيت يا رسول الله، و خرّ ساجداً لله.

فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): بارك الله فيكما، و جعل منكما الكثير الطيب.

و جاء عليّ (عليه السّلام) بالمهر الذى هتأه من بيع درعه فوضعه بين يدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأمر الرسول أبا بكر و بلالا و عمّارا و جماعه من الصحابه و امّ أيمن لشراء جهاز الزواج، و لما تم الجهاز و عرض على الرسول؛ جعل يقبله بيده و يقول:

بارك الله لقوم جلّ آنيتهم من الخزف.

و بيسر و بساطه و دون تكاليف تمت الخطبه و الزواج، و كان الجهاز من

أبسط ما عرفته المدينة، و احتفل النبي و بنو هاشم بهذا الزواج الميمون (١).

و روى أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) عوتب في زواج فاطمه (عليها السلام) فقال: لو لم يخلق الله علي بن أبي طالب لما كان لفاطمه كفؤ.

و في خبر آخر أنّه (صلى الله عليه و آله) قال مخاطبا عليا (عليه السلام): لولاك لما كان لها كفؤ على وجه الأرض (٢).

٣- عليّ (عليه السلام) مع الرسول (صلى الله عليه و آله) في معاركه:

أ- عليّ (عليه السلام) في معركة بدر:

فتح رسول الله (صلى الله عليه و آله) بهجرته عهدا جديدا في تاريخ البشرية بشكل عامّ و في تاريخ الرسالة الإسلامية بشكل خاص، و بدأت معالم الدولة تتوضّح و مظاهر قوه المسلمين تبدو للعيان، و في الجانب الآخر لم تتوقّف قريش و من والها من المشركين و يهود المدينة الذين أظهروا السلم نفاقا و تغطيه على التخطيط السري للقضاء على الإسلام و أهله، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعالج الامور بحكمه و رويّه، و من الطبيعي أن لا يقف النبي من مؤامرات أعداء الاسلام و تحرّساتهم موقف الضعيف المتخاذل، فأخذ يرسل سرايا ليهدّدهم و يطاردهم أحيانا.

و لما كان للمدينة موقع استراتيجي مهم في طرق التجاره و المواصلات في الجزيره العربيه؛ فقد أصبح المسلمون بعد تزايد عددهم قوه ضغط لا بدّ من وضعها في الحسبان، و منذ أن وطأت قدم عليّ (عليه السلام) مدينة الرسول (صلى الله عليه و آله)؛ بدأ العمل في كلّ جوانب الحياه و ما تتطلبه الرسالة الإسلامية جنبا الى جنب الرسول من بناء الدوله و نشر الرسالة مندفا بطاقه ذاتيه هائله بما وهبه الله من قوه و عزمه لا توازيها قوه و طاقه مجموعه كبيره من الأفراد، فكان الذراع القويّ التي يضرب

ص: ٧٥

١- ((١)) كشف الغمه: ٣٤٨/١، و بحار الأنوار: ٩٢/٤٣، و دلائل الإمامه للطبري: ١٦-١٧.

٢- ((٢)) المناقب لابن شهر آشوب: ١٨١/٢.

بها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و نجد هذا واضحا جليًا في كل وقعه و معركة دخل فيها علي (عليه السلام)، و كان من طبيعه المعارك أنها تتوقف في العاده على الجوله الاولى، فمن يفوز فيها تحسم المعركة لصالحه، كما في معركة بدر (١) التي كانت عنوانا لبدايه افول كل القوى العسكريه في الجزيره و خصوصا قريش، و منطلقا للانتصارات و الفتوحات التي حققها المسلمون.

روى أن عتبه و شيبه ابني ربيعه و الوليد بن عتبه خرجوا و دعوا الى المبارزه، فخرج اليهم في البدايه عوف و معوذ ابنا عفراء و عبد الله بن رواحه و كلهم من الأنصار، فقالوا لهم: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار، فقالوا: أكفاء كرام و ما لنا بكم من حاجه، ليخرج الينا أكفأونا من قومنا.

فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) عمه حمزه و عبيده بن الحارث و عليًا بمبارزتهم، فدنا بعضهم من بعض فبارز عبيده بن الحارث عتبه، و بارز حمزه شيبه، و بارز علي (عليه السلام) الوليد، فأما حمزه فلم يمهل شيبه أن قتله، و قتل علي (عليه السلام) الوليد، و اختلف عبيده و عتبه بينهما ضربتين كلاهما قد أثبت صاحبه، و كثر حمزه و علي (عليه السلام) علي عتبه فقتلاه (٢).

ثم نشبت المعركة بين طرفين غير متكافئين بالموازن العسكريه: جبهه المسلمين و عددها ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلا، تقاتل عن إيمان و عقيدته، تدافع عن الحق و تدعو إليه، و جبهه قريش و عددها تسعمائة و خمسون رجلا تقاتل عن حميه و عصبية جاهليه، و هنا دخلت عناصر جديده في الحرب منها: دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله) و ثباته و بساله حمزه و قوه علي (عليه السلام)، فغاص علي و حمزه و أبطال

ص: ٧٤

١- (١) يقال لها: معركة بدر العظمى، وقعت في السنه الثانيه للهجره في السابع عشر من شهر رمضان، و قيل: في التاسع عشر منه.

٢- (٢) الكامل في التاريخ: ١٣٤/٢ و ١٣٥ ط مؤسسه الأعلمى، و تاريخ الطبرى: ٣٥/٣.

المسلمين في وسط قريش، ونسى كل واحد منهم نفسه و كثره عدوه، فتطارت الرؤوس عن الأجساد، وأمد الله المسلمين بالقوه والعزيمه والثبات، وأسرو المسلمون كل من عجز عن الفرار حتى بلغ عدد الأسرى سبعين رجلاً، و عدد القتلى اثنين و سبعين رجلاً.

و تنص الروايات على أنّ عليّاً (عليه السّلام) قتل العدد الأكبر منهم، فعلى أقل التقادير أنّه (عليه السّلام) قتل أربعة و عشرين، و شارك في قتل ثمانيه و عشرين آخرين، و يبدو أنّ الذين قتلهم عليّ (عليه السّلام) هم أبطال قريش و صناديدها (١).

في هذه المعركة المهمّة كان عليّ (عليه السّلام) صاحب رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إضافة إلى دوره الحاسم لنتيجته المعركة (٢).

و روى أنّ رجلاً من بني كنانة دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له: هل شهدت بدرًا؟ قال: نعم، قال: فحدّثني ما رأيت و حضرت.

قال: ما كنّا شهوداً إلاّ كغياب، و ما رأينا ظفراً كان أو شكك منه، قال: فصف لي ما رأيت.

قال: رأيت عليّ بن أبي طالب غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً يفري القرى، لا يثبت له أحد إلاّ قتله، و لا يضرب شيئاً إلاّ هتكه، و لم أر من الناس أحداً قطّ أنفق منه يحمل حملته و يلتفت التفاته، كأنّه ثعلب روّاغ، و كأنّ له عينان في قفاه، و كأنّ و ثوبه و ثوب وحش (٣).

ب- عليّ (عليه السّلام) في معركة احد:

لم تكن قريش لتنسى هزيمتها الساحقه في معركة بدر و مقتل صناديدها

ص: ٧٧

١- (١) الإرشاد للمفيد: ٦٤ الفصل ١٩ الباب ٢، و كشف الغمّه: ١٨٢/١.

٢- (٢) الاستيعاب لابن عبد البرّ المالكي بهامش الإصابه: ٣٣/٣، و تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٤٢/١.

٣- (٣) حليه الأولياء لأبي نعيم: ١٤٥/٩.

و رجالها و كثير من أبطالها فعزمت على الثأر من المسلمين ردًا لاعتبارها الذى فقدته، و لم يمض سوى عام حتى استكملت قريش عدتها، و اجتمع اليها أحلافها من المشركين و اليهود، و انضم اليهم كل حاقد و ناقم على الدين الإسلامى، فاتفتت كلمه الكفر، و اتحدت قوى الباطل لمواجهه الحق، و خرج جيش الكفر باتجاه المدينه و قد تجاوز عدده ثلاثه آلاف، و ذلك فى أوائل شوال من السنه الثالثه للهجره، و ما أن وصل خبرهم إلى مسامع النبى (صلى الله عليه و آله) حتى جمع المسلمين و استشارهم فى الموقف المناسب الذى يجب أن يتخذوه، تمّ خطب فيهم و حثهم على القتال و الصبر و الثبات، و وعدهم بالنصر و الأجر، و تجهز للخروج بمن معه و كانوا ألفا أو يزيدون، و دفع لواءه لعلّى بن أبى طالب (عليه السلام) و وزع الرايات على وجوه المهاجرين و الأنصار، و أبى النفاق إلاّ أن يأخذ دوره فى إضعاف المسلمين، فرجع عبد الله ابن أبى بمن تبعه فى منتصف الطريق، و كان عددهم يناهز الثلاثمائه (١).

و استمرّ النبى (صلى الله عليه و آله) فى مسيره قدمه حتى بلغ احدا، فأعدّ أصحابه للقتال و وضع تخطيطا سليما محكما للمعركه يضمن لهم النصر، حيث أمر خمسين رجلا- من الرماه أن يكونوا من وراء المسلمين إلى جانب الجبل، و أكد عليهم بأن يلزموا أماكنهم و لا يتركوها حتى لو قتل المسلمون جميعا (٢).

و وصلت قريش إلى «احد» و أعدوا أنفسهم للقتال، فقسّموا الأدوار و وزّعوا المهام كما بدا لهم، و أعطوا لواءهم لبنى عبد الدار، و أوّل من استلمه منهم طلحه بن أبى طلحه، و لما علم النبى بذلك أخذ اللواء من على (عليه السلام) و سلّمه إلى مصعب بن عمير و كان من بنى عبد الدار، و بقى معه إلى أن قتل، و حينئذ ردّه

ص: ٧٨

١- ((١)) الكامل فى التاريخ: ١٥٠/٢، و سيره ابن هشام: ٦٤/٣.

٢- ((٢)) مغازى الواقدي: ٢٢٤/١، و الكامل فى التاريخ: ١٥٢/٢، و سيره ابن هشام: ٦٦/٣.

النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي (عليه السلام) (١)، وكانت معركة «احد» قد وقعت في شوال من العام الثالث من الهجرة.

و في اللحظه التي كمل فيها التنظيم انطلقت شراره المعركه عندما برز كبش الشرك و حامل رايتهم طلحه بن ابي طلحه الذي كان يعدّ من شجعان قريش، يتقدّم نحو المسلمين رافعا صوته متحدّيا لهم مستخفاً بجمعهم قائلاً: يا معشر أصحاب محمد! إنكم تزعمون أنّ الله يجعلنا بسيوفكم إلى النار و يعجلكم بسيوفنا إلى الجنّة؛ فهل أحد منكم يعجله سيفي إلى الجنّة أو يعجلني سيفه إلى النار؟

فخرج اليه علي (عليه السلام) (٢) و برزا بين الصّفين و رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس في عريش اعدّ له يشرف على المعركه و يراقب سيرها، فضرب عليّ طلحه فقطع رجله و سقط على الأرض و سقطت الرايه، فذهب علي ليجهز عليه فكشف عورته و ناشده الله و الرحم، فتركه علي (عليه السلام) فكبر رسول الله و كبر معه المسلمون فرحا بنتيجه هذه الجوله.

ثمّ تقدّم أخوه عثمان بن ابي طلحه فحمل الرايه فحمل عليه حمزه بن عبد المطلب فضربه فقتله، فحمل اللواء من بعده أخوهما أبو سعيد، فحمل عليه علي (عليه السلام) فقتله، ثمّ أخذ اللواء أرتاه بن شرحبيل فقتله عليّ، و هكذا تعاقب على حمل اللواء تسعه من بني عبد الدار قتلوا بأجمعهم بسيف عليّ (٣) أو سيف حمزه، و كان آخر من حمل اللواء هو غلام لبني عبد الدار يدعى «صواب» فحمل عليه عليّ و قتله، و سقط اللواء من بعده في ساحه المعركه و لم يجرؤ أحد أن يحمله، فدبّ الرعب في قلوب المشركين، و انهارت معنوياتهم، و انكشف المشركون لا

ص: ٧٩

١- (١) تاريخ الطبري: ١٩٩/٢ ط مؤسسه الأعلمی.

٢- (٢) سيره ابن هشام: ٧٣/٣.

٣- (٣) الكامل في التاريخ: ١٥٢/٢-١٥٤.

يلوون على شيء حتى أحاط المسلمون بنسائهم، وبتت المعركة و كأنها قد حسمت لصالح المسلمين.

و هنا عصفت النازله العظمى بالمسلمين حيث ترك الرماه موقعهم فوق الجبل، و انحدروا يشاركون إختوتهم غنائم المعركة، و لم يثبت على الجبل إلا عشره رماه.

فنظر خالد بن الوليد-و كان على خيل المشركين-خلو الجبل و قلّه الثابتين صاح بخيله، و كثر يحمل على الرماه و تبعه عكرمه فقتلوهم، و هنا تغير ميزان القوه و رجحت كفته لصالح المشركين، فاستطاعوا أن ينفذوا و يشقوا صفوف المسلمين (١)، و كانت المأساه التي لم يعرف المسلمون لها مثيلا، فارتبك المسلمون و ضاع صوابهم، فكانت هزيمه بعد نصر و انكسارا بعد انتصار، و تفرق الناس كلهم عن رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و أسلموه إلى أعدائه بعد أن استشهد عمه حمزه و مصعب بن عمير، و لم يبق معه أحد إلا عليّ و نفر قليل من المهاجرين و الأنصار.

في هذه اللحظات الحاسمه و الحرجه سجل التاريخ موقف الصمود و الفداء الذي وقفه عليّ (عليه السلام) من رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و وقف ليدافع عن النبيّ (صلّى الله عليه و آله) بكلّ قوه و بساله و همّه سلامه الرسول و رساله، إذ كان يحمل الرايه بيد و السيف بالآخرى يصدّ الكتائب و يردّ الهجمات عن الرسول، و كأنه جيش بكامل عدّته و عدّته، و كان الرسول كلّما رأى جماعه تهجم عليه قال لعليّ (عليه السلام): يا عليّ احمل عليهم، فيحمل عليهم و يفرقهم، فلم يزل عليّ يقاتل حتى أثختته جراحات عديده في وجهه و رأسه و صدره و بطنه و يديه (٢).

فأتى جبرئيل (عليه السلام) النبيّ (صلّى الله عليه و آله) فقال: إنّ هذه لهي المواساه، فقال رسول الله

ص: ٨٠

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ١٩٤/٢ ط مؤسسه الأعلمى.

٢- ((٢)) الكامل فى التاريخ: ١٥٤/٢، و أعيان الشيعة: ٢٨٨/١، و بحار الأنوار: ٥٤/٢٠.

(صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): إِنَّهُ مَنَى وَ أَنَا مِنْهُ، فَقَالَ جَبْرَيْلُ: وَأَنَا مِنْكُمْ، فَسَمِعُوا صَوْتًا فِي السَّمَاءِ يَنَادِي: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ (١).

و هكذا استطاع أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يحافظ على حياة الرسول الأكرم (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، و أن يوصل نتيجة المعركة الى حالة من التوازن دون أن يحرز أحد الطرفين نصرا حاسما.

مواقف بعد معركة «أحد»:

و لَمَّا انصرف أبو سفيان و من معه؛ بعث رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عليّا (عليه السلام) فقال:

اخرج في آثار القوم و انظر ماذا يصنعون، فإن كانوا قد جنّبوا الخيل و امتطوا الإبل فإنهم يريدون مكّة، و إن ركبوا الخيل و ساقوا الإبل فهم يريدون المدينة.

قال عليّ (عليه السلام): فخرجت في آثارهم فرأيتهم جنّبوا الخيل و امتطوا الإبل يريدون مكّة (٢).

و لَمَّا رجع رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمه (عليها السلام) و قال:

اغسلي عن هذا دمه يا بنيه، و ناولها عليّ (عليه السلام) سفيه و قد خضبّ الدم يده إلى كتفه، فقال لها رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): خذيه يا فاطمه فقد أدّى بعلك ما عليه، و قد قتل الله بسيفه صناديد قريش (٣).

كانت معركة أحد قاسية نتيجتها، شديده و طأتها، باهضة مكلفه خسارتها، و رغم مراره المعركة نلمح فيها و مضات ساطعه من مواقف عليّ (عليه السلام)، فقد امتاز بامور دون أن يشاركه فيها أحد:

ص: ٨١

١- ((١)) الكامل في التاريخ: ٢/١٥٤، و فرائد السمطين للحمويني: ١/٢٥٧ الحديث ١٩٨، ١٩٩، و تأريخ دمشق لابن عساكر: ١/١٤٨، و روضه الكافي: الحديث: ٩٠.

٢- ((٢)) أعيان الشيعة: ١/٣٨٩، و السيره النبويه لابن هشام: ٣/٩٤.

٣- ((٣)) أعيان الشيعة: ١/٣٩٠.

١-إنه كان صاحب رايه رسول الله(صلى الله عليه و آله)و التي لم تسقط الى الأرض رغم فرار أغلب المسلمين.

٢-قتله(عليه السلام)أصحاب رايه المشركين الذين تصدوا لحملها،وقد أظهر بذلك حنكه عسكريه و شجاعه فذّه،و أحدث بذلك شرخا كبيرا في صفوف المشركين كان سببا في هزيمتهم في أول المعركه.

٣-ثباته(عليه السلام)مع رسول الله(صلى الله عليه و آله)و عدم فراره بعد ما فرّ عنه الناس يدلّ على إيمانه المطلق بالمعركه،و الذى يكشف عن عمق العقيدته و رسوخها في نفسه(عليه السلام).

٤-إنه كان هو المحامى عن رسول الله(صلى الله عليه و آله)و الدافع عنه كتائب المشركين الذين قصدوا قتل النبي(صلى الله عليه و آله)،فكان(عليه السلام)يمثل الدرع التى تقى رسول الله عن وصول مكروه إليه،و هذا يدلّ على عظيم حبه للرسول و تفانيه في الحرص على سلامته.

٥-إنّ أكثر المقتولين من المشركين يومئذ قتلاه(١)،و هذا يدلّ على فاعليته القتاليه العاليه و قوته و شجاعته(عليه السلام).

٦-الأخلاق و القيم العاليه التى عكسها فى المعركه حيث ترك الإجهاز على طلحه بن أبى طلحه عندما كشف عن عورته حياء منه(عليه السلام)و تکرّما.

٧-إنه(عليه السلام)كان قريبا من رسول الله(صلى الله عليه و آله)ملازما له حيث كان الرسول يوجهه ليرد الهاجمين عليه،و أيضا هو الذى أخذ بيد النبي(صلى الله عليه و آله)لما سقط فى إحدى الحفر التى حفرها أبو عامر الراهب فى ساحه المعركه ليقع فيها المسلمون(٢).

ص:٨٢

١- (١) الإرشاد:٨٢،الفصل ٢٣ الباب ٢.

٢- (٢) سيره ابن هشام:٨٠/٣.

كما إنه هو الذى حمل الماء بدرقته الى النبي (صلى الله عليه وآله) ليغسل الدم و التراب عن وجهه و رأسه.

٨- و رغم الجراحات التى تعرّض لها عليّ (عليه السّلام) و الجهد الذى بذله؛ فقد أرسله النبي (صلى الله عليه وآله) بعد انصراف قريش عن المعركة ليستطلع أخبارهم، و هذا يدلّ على ثقته الرسول بقدره عليّ و دقّه ضبطه للمعلومات و حنكته فى معالجه الامور الطارئه، فالمعركة لم تنته بعد تماما (١).

ج- عليّ (عليه السّلام) فى معركة الخندق:

تمثّل أمام قريش الفشل فى القضاء على المسلمين حقيقه واضحه، و لكنّها الجاهليه و العناد و الإصرار على الكفر، فعادت قريش تنهيا مره اخرى لتوجيه الضربه القاضيه للمسلمين، و ذلك بالتحالف مع القبائل الجاهليه الاخرى و اليهود أيضا، حتى بلغ عددهم عشره آلاف يقودها أبو سفيان (٢)، و ازداد غيظ و حقد المشركين حين واجهوا الاسلوب الدفاعى و التكتيك الحربى العذى اتّخذه الرسول (صلى الله عليه وآله)، بعد أن استشار أصحابه فأشار سلمان الفارسى رضى الله عنه بحفر الخندق، غير أنّ الاندفاع و الحماس و الغرور بالعدّه و العدد كان قويا فى نفوس الأحزاب المجتمعه لقتال المسلمين و القضاء على الإسلام نهائيا.

و تمكّن بعض فرسان قريش من عبور الخندق من مكان ضيق فيه، فأصبحوا هم و المسلمون على صعيد واحد، فازداد المسلمون خوفا على خوفهم و خرج عليّ بن أبى طالب فى نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغره التى أقحموا منها خيلهم.

ص: ٨٣

١- ((١)) هذه الامتيازات لعليّ (عليه السّلام) فى غزوه احد قد ذكرها العلّامه السيد محسن الأمين فى أعيان الشيعة: ٣٩٠/١ فراجع.

٢- ((٢)) السيره الحلييه: ٦٣١/٢.

فوقف عمرو بن عبد ود يطلب المبارزه و يتحدّى المسلمين، و هدأت أصوات المسلمين أمام صيحاته و كأنّ على رؤوسهم الطير، كلّ يفكر فى نفسه و يحسب لهذا الفارس ألف حساب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): هل يبارزه أحد؟ فبرز إليه على (عليه السلام) فقال: أنا له يا رسول الله، فأجلسه النبي، و للمره الثانيه و الثالثه طالب عمرو المبارزه فلم يكن يجيبه إلاّ- على (عليه السلام) و فى كلّ مره كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يطلب منه الجلوس (1) ثم أذن النبي لعلى بعد أن عممه بعمامته و قلده بسيفه و ألبسه درعه، ثم رفع يديه و قال: «اللهم إنك أخذت عبيده يوم بدر و حمزه يوم احد و هذا على أخى و ابن عمى فلا تذرني فردا و أنت خير الوارثين» (2).

و برز على (عليه السلام) الى ساحه المعركه بعد أن قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «برز الإيمان كله الى الشرك كله» (3).

و انحدر على (عليه السلام) نحو عمرو و الثقه بنصر الله تملأ قلبه، أما عمرو فقد كان لقاءه مع على مفاجأ له، و فى هذا الموقف تردّد عمرو فى مبارزه على (عليه السلام) فقال له: يا عمرو، إنك كنت فى الجاهليه تقول: لا يدعونى أحد الى ثلاثه إلاّ قبلتها أو واحده منها، قال: أجل.

قال على (عليه السلام): فإننى أدعوك الى شهاده أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمدا رسول الله و أن تسلم لرب العالمين، قال: أآخر عنى هذه، قال على (عليه السلام): أما إنّها خير لك

ص: ٨٤

١- (١) السيره النبويه لابن هشام: ٢٢٤/٣، تاريخ الطبرى: ١٧٢/٣، و الكامل فى التاريخ: ١٨٠/٢، و السيره الحلييه: ٣١٨/٢.
٢- (٢) موسوعه التاريخ الإسلامى: ٤٩١/٢ و ٤٩٢، عن شرح نهج البلاغه: ٦١/١٩، و راجع المناقب للخوارزمى: ١٤٤، السيره الحلييه: ٣١٨/٢.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٦١/١٩، يبايع الموده: الباب الثالث و العشرون، رواه عن ابن مسعود و رواه الميلانى فى قادتنا: ١٠٨/٢ عن الدميرى فى حياه الحيوان: ٢٤٨/١ و عن الفضل بن روزبهان: إنّه حديث صحيح لا ينكره إلاّ سقيم الرأى ضعيف الايمان. و لكنه ليس نصّا فى الإمامه.

لو أخذتها، ثم قال: ترجع من حيث جئت، قال: لا تتحدّث نساء قريش بهذا أبداً، قال عليّ (عليه السّلام): تنزل تقاتلني.

فغضب عمرو عند ذلك و نزل عن فرسه و عقرها، ثمّ أقبل على عليّ (عليه السّلام) فتقاتلا، و ضربه عمرو بسيفه فاتّقاء عليّ بدرقته، فأثبت فيها السيف و أصاب رأسه، ثمّ ضربه عليّ على عاتقه فسقط الى الأرض يخور بدمه، و عندها كبر عليّ (عليه السّلام) و كبر المسلمون خلفه، و انجلت الواقعة عن مصرع عمرو، و فرّ أصحابه من هول ما شاهدوه، فلحق بهم عليّ فسقط نوفل بن عبد الله في الخندق فنزل إليه على فقتله (١).

و تلقّت الأحزاب هذه الضربه القاسيه بدهشه و استغراب، لأنّها لم تكن تتوقّع أنّ أحدا يجرؤ على قتل عمرو بن عبدود، فدبّ الخوف في نفوسهم و لم يجسر أحد منهم على تكرار المحاولة إلّا أنّهم بقوا محاصرين للمدينه فتره من الزمن حتى أذن الله بهزيمتهم حين استخدم رسول الله (صلّى الله عليه و آله) اسلوبا آخر لمحاربتهم.

و امتاز عليّ (عليه السّلام) على جميع من حضروا غزوه الخندق بامور:

١- مبادرته لحمايه الثغره التي عبر منها عمرو و أصحابه، و التي تدلّ على الحزم و الإقدام في مواجهه الطوارئ في ساحه المعركه.

٢- مبارزته عمرا و قتله، و قد تردّد المسلمون في مبارزته فلم يخرج إليه أحد، و قد قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله) مشيدا بموقف عليّ (عليه السّلام): «لمبارزه عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل امتي الى يوم القيامه» (٢).

٣- الشجاعه و القوّه الفائقه التي ظهرت منه (عليه السّلام) طوال المعركه تمثلت

ص: ٨٥

١- (١) تاريخ دمشق: ١/١٥٠، و راجع أيضا موسوعه التاريخ الإسلامى: ٢/٤٩٥.

٢- (٢) مستدرک الحاکم: ٣/٣٢٢، نقلا عن هامش تأريخ دمشق: ١/١٥٥، و فرائد السمطين: ١/٢٥٥ حديث ١٩٧.

واضح حينما لحق المنهزمين الذين عبروا مع عمرو بن عبدود، وهو راجل و هم فرسان.

٤- الأخلاق العاليه التي كان يتميز بها (عليه السّلام) في شتى المواقف، مظهرها فيها عظمه الرساله و الرسول، منها أنه لم يسلب عمرا درعه مع أنها من الدروع الممتازه بين دروع العرب.

٥- إن قتله (عليه السّلام) عمرا و نوفلا- و لحوقه بالمنهزمين كان سببا في إعادته الثقه للمسلمين بنفوسهم بعدما رأوا الجمع الكبير لقريش و أحلافها، و أيضا كان سببا لهزيمة المشركين مع ما أصابهم من الريح و البرد و سبب خوفهم من أن يعاودوا الغزو.

٦- الشرف الرفيع الذي ناله عليّ (عليه السّلام) بشهادته الرسول حين قال (صلى الله عليه و آله) عند مبارزه عليّ (عليه السّلام): «برز الإيمان كله الى الشرك كله» (١).

د- عليّ (عليه السّلام) في صلح الحديبيه :

(٢)

بعد الأحداث المتغيّره و المؤلمه و المعارك الداميه التي خاضها النبيّ (صلى الله عليه و آله) و المسلمون مع قريش و اليهود؛ تمكّنت الرساله الإسلاميه أن تخطو خطوات بعيدة المدى تحقّق من خلالها للمسلمين كيانا واضحا و وجودا مستقلا و قوه لا بدّ من حسابها في شتى الميادين.

و كان المسلمون يشغفون شوقا لزياره الكعبه و يتذكّرونها كلّما وقفوا في صلاتهم متّجهين نحوها. في هذا الوقت من عمر الرساله الإسلاميه عزم النبيّ (صلى الله عليه و آله) على أداء فريضه من فرائض الإسلام بأمر من الله، فقرّر الحجّ و اتّخذ كلّ الإجراءات و التدابير اللازمه لمثل هذه الخطوه حتّى أعلن (صلى الله عليه و آله) مرارا أنه لا

ص: ٨٦

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٦١/١٩.

٢- (*) كان خروج النبي لأداء العمره في مطلع ذى القعدة من السنه السادسه للهجره المباركه.

يريد الحرب ضد قريش أو غيرها.

ولمّا علمت قريش بالخبر، اجتمعت كلمتهم على منعه (صلى الله عليه وآله) من دخول مكة مهما كلفهم ذلك من جهد و خسائر، وأرسلوا خالد بن الوليد على رأس جماعه من الفرسان ليقطع عليه الطريق.

و حين نزل النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمون منطقه «الجحفة»؛ كان الماء قد نفذ لديهم و لم يجدوا ماء، فأرسل (صلى الله عليه وآله) الروايا فلم يتمكنوا من جلب الماء لترددهم و خوفهم من قريش، عندها دعا (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) و أرسله بالروايا لجلب الماء، و خرج السقاء و هم لا يشكّون فى رجوعه لمّا رأوا من رجوع من تقدّمه، فخرج علي (عليه السلام) حتى وصل «الحرار» و استقى، ثم أقبل بها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) و لها زجل، فلمّا دخل كبر النبي (صلى الله عليه وآله) و دعا له بالخير (١).

ثم إن قريشا اضطرت النبي أن يعدل عن الطريق المؤدى إلى مكة، و انحرف به رجل من «أسلم» إلى طريق و عره المسالك خرجوا منها إلى ثنيه المراد، فهبط الحديدية، و حاولت قريش أكثر من مرّة التحرش بالمسلمين و مهاجمتهم بقيادة خالد بن الوليد، لكنّ علياً (عليه السلام) و جماعه من المسلمين الأشداء كانوا يصدّون تلك الغارات و يفوتون الفرصه على قريش فى جميع محاولاتها العدوانية (٢).

و اضطرت قريش أن تفاوض النبي (صلى الله عليه وآله) بعدما رأت العزيمة و الإصرار منه و من المسلمين على دخول مكة، فأرسلت إليه مندوبين عنها للتفاوض، و كان آخرهم سهيل بن عمرو و حويطب من بنى عبد العزى. و يبدو أنّ المفاوضات لم

ص: ٨٧

١- (١) الإرشاد: ١٠٨، الفصل ٣٠ الباب ٢، و كشف الغمه: ١/٢٨٠ باب المناقب مثله.

٢- (٢) سيره الأئمة الاثنى عشر للحسنى: ١/٢١٧ نقلاً عن ابن اسحاق.

تنحصر بخصوص قضيه الدخول الى مكه في ذلك العام (١) بل تناولت امورا اخرى لصالح الطرفين.

فقد روى أنّ عليّاً (عليه السلام) قال: لَمَّا كان يوم الحديبيّه؛ خرج إلينا ناس من المشركين فقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا محمد! اخرج إليك اناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين، وإِنَّمَا خرجوا فرارا من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا، فقال: إذا لم يكن لهم فقه في الدين كما تزعمون سنفقهم فيه، وأضاف الى ذلك: يا معشر قريش! التتهنّ أو ليعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف قد امتحن الله قلبه بالإيمان، فقال له أبو بكر وعمر والمشركون: من هو ذلك الرجل يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وآله): هو خاصف النعل، وكان قد أعطى نعله لعليّ (عليه السلام) يخصفها (٢).

و بعد أن تمّ الاتفاق بين الطرفين على بنود الصلح؛ دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّ بن أبي طالب فقال له: اكتب يا عليّ، بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: أمّا الرحمن فو الله ما أدري ما هو لكن اكتب باسمك اللهم، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلاّ بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): اكتب باسمك اللهم، هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله، فقال سهيل: لو كنّا نعلم أنّك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمّد بن عبد الله، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله): إنّي لرسول الله وإن كذبتُموني، ثمّ قال لعليّ (عليه السلام): امح رسول الله، فقال (عليه السلام): يا رسول الله، إنّ يدي لا تنطق لمحو اسمك من النبوه، فأخذه رسول الله فمحاها، ثمّ قال له: أمّا إنّ لك مثلها وستأتيها وأنت مضطرّ لذلك (٣).

ص: ٨٨

١- ((١)) كثر العمال: ١٠/٤٧٢، غزوه الحديبيه.

٢- ((٢)) ينايع الموده للقندوزي: ٥٩، وكثر العمال: ١٣/١٧٣، وفضائل الخمسه للفيروزآبادي: ٢/٢٣٧.

٣- ((٣)) تاريخ الطبري: ٢/٢٨٢ ط مؤسسه الأعلمي، والكامل لابن الأثير: ٢/٤٠٤.

(١)

لَمَّا تم عقد صلح الحديبيه إطمأنّ النبيّ على مصير الرساله الإسلاميه من ناحيه قريش و باقى أطراف عرب الجزيره الذين كانوا على شركهم، لأنّ بنود الصلح كانت تميل الى ترجيح كفه المسلمين، يضاف الى ذلك تنامي قوه المسلمين عدّه و عدّه، فقد أقبل على الإسلام خلق كثير، و العرب أدركوا أنّ قريشا على عتوها و طغيانها و قوتها قد انكسرت شوكتها و فشلت خططها فى القضاء على الإسلام عن طريق القوه، و لذا بدا التوقيع على عقد الصلح استسلاما من جانب قريش.

و بقيت قوه اخرى تثير الشغب و تمثّل النفاق و الغدر، تلك هى جموع اليهود الذين كانوا خارج المدينه، فكان النبيّ (صلّى الله عليه و آله) يراقبهم خشيه أن يقوموا بعمل معادى بدعم خارجى، و خصوصا أنّ تأريخ اليهود ملئ بالغدر و نقض العهود، لذا قرّر النبيّ (صلّى الله عليه و آله) غزو «خيبر» معقل اليهود و حصنهم. فأمر (صلّى الله عليه و آله) أصحابه أن يتجهّزوا للغزو بأسرع وقت، فتمّ ذلك فخرج من المدينه و أعطى الرايه لعليّ (عليه السلام) و مضى يحدّ السير باتجاه خيبر، فوصل اليهم ليلا و لم يعلم به أهلها، فخرجوا عند الصباح، فلمّا رأوه عادوا و امتنعوا فى حصونهم، فحاصرهم النبيّ و ضيق عليهم و نشبت معارك ضاربه بين الطرفين حول الحصون، و تمكّن النبيّ (صلّى الله عليه و آله) من فتح بعض حصونهم، و استمرّ الحال هذا من الحصار و القتال بضعا و عشرين يوما، و بقيت بعض الحصون المنيعه، فبعث النبيّ (صلّى الله عليه و آله) برايته أبا بكر فرجع و لم يصنع شيئا، و فى اليوم الثانى بعث بها عمر بن الخطاب فرجع خائبا

ص: ٨٩

١- (*) خيبر: مدينه كبيره ذات حصون و مزارع و نخل كثير، تقع خارج المدينه على بعد حوالى (٩٠) ميلا، وقعت الغزوه فى بدايه محرّم من العام السابع للهجره.

كصاحبه يجتنب أصحابه و يجتنبه أصحابه، و هنا عزّ على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يعقد بيده لواء فيرجع خائباً، أو يوجه أحدا نحو هدف فيرتدّ منهزماً، فأعلن (صلى الله عليه و آله) كلمه خالده تتضمن معان عميقه و مغاز جليله، فقال بصوت رفيع يسمعه أكثر المسلمين: «لأعطينّ الرايه غدا رجلاً يحبّ الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، كزارا غير فرار يفتح الله عليه، جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله» (١).

فاشرأبت الأعناق و امتدّت و تمّنى كلّ واحد أن يكون مصداق ذلك، حتى أنّ عمر بن الخطاب قال: ما أحببت الإمارة إلاّ يومئذ، و تمّنت أن اعطى الرايه (٢).

فلما طلع الفجر، قام النبيّ (صلى الله عليه و آله) فدعا باللواء و الناس على مصافهم، ثمّ دعا عليّاً (عليه السّلام)، فقيل: يا رسول الله! هو أرمد، قال: فأرسلوا له، فذهب اليه سلمه ابن الأ-كوع و أخذ بيده يقوده حتى أتى به النبيّ (صلى الله عليه و آله) و قد عصّب عينيه، فوضع النبيّ رأس عليّ في حجره، ثمّ بلّ يده من ريقه و مسح بها عيني عليّ فبرأتا حتى كأن لم يكن بهما وجع، ثمّ دعا النبيّ لعليّ بقوله: اللهمّ اكفه الحرّ و البرد (٣).

ثمّ ألبسه درعه الحديد و شدّ ذا الفقار الّذى هو سيفه (صلى الله عليه و آله) في وسطه و أعطاه الرايه و وجهه نحو الحصن، فقال (صلى الله عليه و آله): «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله تعالى فيه، فوالله الّذى نفسى بيده، لأن يهدى بهداك- أو لأن يهدى الله بهداك- رجلاً واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم».

قال سلمه: فخرج و الله يهول هروله و إنّا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته

ص: ٩٠

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٣٠٠/٢ ط مؤسسه الأعلمى، و تأريخ دمشق لابن عساكر: ١٦٦/١ ترجمه الإمام على (عليه السّلام)، تذكره الخواص لابن الجوزى الحنفى: ٣٢، و السيره الحلبيه بهامش السيره النبويه: ٣٧/٣.

٢- ((٢)) تذكره الخواص: ٣٢.

٣- ((٣)) تأريخ الطبرى: ٣٠١/٢ ط مؤسسه الأعلمى، و الكامل لابن الأثير: ٢٢٠/٢، و فرائد السمطين: ٢٦٤/١، حديث ٢٠٣.

فى رخم من حجاره تحت الحصن، فأطلع إليه يهودى من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ قال: «أنا على بن أبى طالب».

قال: قال اليهودى لأصحابه: غلبتم، و ما انزل على موسى (١).

ثم خرج إليه أهل الحصن، و كان أول من خرج إليه الحارث أخو «مرحب» و كان معروفا بالشجاعه، فانكشف المسلمون و وثب على (عليه السلام)، فتضاربا و تقاتلا فقتله على (عليه السلام) و انهزم اليهود الى الحصن، ثم خرج مرحب و قد لبس درعين و تقلد بسيفين و اعتم بعمامتين و معه رمح لسانه ثلاثه أسنان.

فاختلف هو و على بضربتين، فضربه على بسيفه فقد الحجر الذى كان قد ثقبه و وضعه على رأسه، و قد المغفر، و شق رأسه نصفين حتى وصل السيف الى أضراسه، و لما أبصر اليهود ما حل بفارسهم «مرحب»؛ و لّوا منهزمين الى داخل الحصن و أغلقوا بابه.

فصار على (عليه السلام) إليه فعالجه حتى فتحه، و أكثر الناس من جانب الخندق - الذى حول الحصن - لم يعبروا معه (عليه السلام) فأخذ باب الحصن فقلعه و جعله على الخندق جسرا لهم حتى عبروا و ظفروا بالحصن و نالوا الغنائم (٢).

و روى: أنه اجتمع عدّه رجال على أن يحركوا الباب فما استطاعوا.

قال ابن عمرو: ما عجبنا من فتح الله خير على يدى على (عليه السلام) و لكننا عجبنا من قلعه الباب و رميه خلفه أربعين ذراعا، و لقد تكلف حمله أربعون رجلا فما أطاقوه، فأخبر النبى (صلّى الله عليه و آله) بذلك فقال: «و الذى نفسى بيده لقد أعانه عليه أربعون ملكا».

ص: ٩١

١- (١) أعيان الشيعة: ٤٠١/١.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٣٠١/٢ ط مؤسسه الأعلمى، و الإرشاد للمفيد: ١١٤، الفصل ٣١ من باب ٢، و بحار الأنوار: ١٦/٢١.

و روى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في رسالته الى سهل بن حنيف: «و الله ما قلعت باب خيبر و رميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوه جسديه و لا - حرکه غذائيه، لكنني ايدت بقوه ملكوتيه و نفس بنور ربها مضيئه، و أنا من أحمد كالضوء من الضوء (١)».

و- علي (عليه السلام) في فتح مكه :

(٢)

ساد الهدوء و السلم الأجواء المحيطه بقريش و المسلمين، و التزم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بكامل بنود الحديبيه، غير أن قريشا كانت تنوى نقض المعاهده، و قد تصوّرت أن ضعفا أصاب المسلمين بعد انسحابهم من معركة «مؤتة» منهزمين، فأدّى استخفافها بالمسلمين الى التآمر على أحلاف النبي (صلى الله عليه و آله) من خزاعه، فحرّضت بعض أحلافها من بنى بكر، فوقعت بينهما مناوشات فتغلّب بنو بكر بمعونه قريش على خزاعه، و بهذا فقد نقضت قريش المعاهده و أعلنت الحرب على المسلمين.

فغزم النبي (صلى الله عليه و آله) على محاربه قريش، و قال كلمته المشهوره: «لأنصرت إن لم أنصر خزاعه» و أخذ يستعدّ لذلك و هو يحرص على أن لا يذاع هذا الأمر، و لكن حاطب بن أبى بلتعه سرّب الخبر، فأرسل كتابا الى قريش مع امرأه يخبرهم بما عزم عليه النبي (صلى الله عليه و آله)، و قبل خروجها من ضواحي المدينه؛ نزل الوحي على النبي و أخبره بذلك، فأرسل خلفها بالفور عليّا و الزبير، و أمرهما بأن يجدا السير فى طلبها قبل أن تفلت منهما، فأدركاها على بعد أميال من المدينه، فأسرع إليها الزبير و سألها عن الكتاب فأنكرته و بكت فرق لها الزبير، و رجع عنها ليخبر عليّا ببراءتها و قال له: ارجع لنخبر الرسول بذلك، فقال عليّ (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخبرنا بأنّها تحمل كتابا و تقول أنت بأنّها لا تحمل شيئا، ثمّ شهر عليّ (عليه السلام) سيفه

ص: ٩٢

١- ((١)) الأمالى للصدوق: المجلس السابع و السبعون، الحديث ١٠.

٢- ((*)) كان فتح مكه فى شهر رمضان سنه ثمان من الهجره النبويه.

و أقبل عليها حتى استخرج الكتاب منها، و رجع إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و سلمه إياه (١).

و لَمَّا أتم النبي (صلى الله عليه و آله) الاستعدادات و التجهيزات اللازمه للخروج الى مكه؛ أعطى لواءه الى علي (عليه السلام) و وزع الرايات على زعماء القبائل و مضى يقطع الطريق باتجاه مكه.

و لَمَّا رأت قريش أنها لا طاقة لها أمام النبي (صلى الله عليه و آله) و المسلمين؛ استسلمت و لم تجد بدا من أن يدخل كل فرد منهم داره ليأمن على نفسه انقيادا للأمان الذي أعلنه النبي لهم (٢).

و روى: أن سعد بن عباده كان معه رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الأنصار و لَمَّا مرّ على أبي سفيان و هو واقف بمضيق الوادي (في الطريق الى مكه) قال أبو سفيان: من هذه؟ قيل له: هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عباده مع الرايه، فلَمَّا حاذاه سعد قال: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحلّ الحرمه، اليوم أذلّ الله قريشا، فلَمَّا مرّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأبي سفيان و حاذاه أبو سفيان ناداه: يا رسول الله! أمرت بقتل قومك فإِنَّه زعم سعد و من معه حين مرّ بنا أنه قاتلنا فإِنَّه قال: اليوم يوم الملحمة... انشدك الله في قومك، فأنت أبرّ الناس و أرحمهم و أوصلهم.

فقال (صلى الله عليه و آله): «كذب سعد، اليوم يوم المرحمه، اليوم أعزّ الله فيه قريشا، اليوم يعظّم الله فيه الكعبه، اليوم تكسى فيه الكعبه».

و أرسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى سعد بن عباده عليا (عليه السلام) أن ينزع اللواء منه، و أن يدخل بها مكه (٣).

و دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مكه بذلك الجيش الكبير الذي لم تعرف له مكه

ص: ٩٣

١- (١) تاريخ الطبري: ٣٢٨/٢ ط مؤسسه الأعلمي، و السيره الحلبيه بهامشه السيره النبويه: ٧٥/٣.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٣٣٢/٢، و الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٤٣/٢.

٣- (٣) تاريخ الطبري: ٣٣٤/٢ ط مؤسسه الأعلمي، الإرشاد للمفيد: ١٢١ الفصل ٣٤ الباب ٢.

نظيراً في تاريخها الطويل، و لواءه بيد عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)، و أعلن العفو العامّ و هو عليّ أبواب مكّه.

صعود عليّ (عليه السّلام) على منكب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لتحطيم الأصنام:

و روى عن عليّ (عليه السّلام) أنّه قال: انطلق بي رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى كسر الأصنام، فقال لي: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبه، ثمّ صعد الرسول عليّ منكبى فقال لي:

انهض بي، فنهضت به، فلمّا رأى ضعفى تحته قال: اجلس، فجلست و نزل عنيّ، و قال: يا عليّ اصعد عليّ منكبى، فصعدت عليّ منكبى، ثمّ نهض بي حتى خيل لي أن لو شئت نلت السماء، و صعدت عليّ الكعبه.. فألقيت الصنم الأكبر و كان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد، فقال (صلى الله عليه و آله): عالجه، فلم أزل اعالجه و رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: إيه إيه، حتّى قلعتّه، فقال: دقّه، فدققتّه و كسرتّه و نزلت (١).

ز- عليّ (عليه السّلام) في غزوه حنين :

(٢)

بعد أن كتب الله النصر و الفتح لرسوله (صلى الله عليه و آله) حين دخل مكّه و استسلمت قريش و أذعنّت له أجمعت قبيله «هوازن» و قبيله «ثقيف» على محاربه النّبى (صلى الله عليه و آله) و المبادره إليه قبل أن يغزوه، و أعدّ لهم النّبى العده لما سمع بذلك، و عبأ المسلمين الذين تجاوز عددهم اثني عشر ألفاً و خرج اليهم من مكّه.

و لمّا قربوا من موقع العدو صفّهم (صلى الله عليه و آله) و وزّع الأولويه و الرايات على قادة الجيش و زعماء القبائل، فأعطى عليّنا لواء المهاجرين (٣)، و لكنّ هوازن أعدّت خطّه للغدر بالمسلمين على حين غفله منهم، فكمّنوا لهم في شعاب واد من أوديه

ص: ٩٤

١- ((١)) المستدرک على الصحيحين: ٣٦٧/٢ و ٥/٣. و روى ابن الجوزى في تذکره الخواص: ٣٤ مثله، ينايع الموده للقندوزى: ٢٥٤.

٢- ((*)) وقعت غزوه «حنين» في شوال سنة ثمان للهجرة النبويّه.

٣- ((٢)) السيره الحلبيه: ١٠٦/٣.

تهامه حيث لا مفرّ لهم من المرور فيه.

و حين انحدر المسلمون في وادي «حنين» باغتتهم كتائب هوازن من كلّ ناحيه، و انهزمت بنو سليم و كانوا في مقدّمه جيش المسلمين و انهزم من وراءهم، و خلّى الله تعالى بينهم و بين عدوّهم لإعجابهم بكثرتهم، و لم يثبت مع رسول الله (صلّى الله عليه و آله) إلا نفر قليل من بنى هاشم و أيمن بن عبيد (١).

و وقف عليّ (عليه السّلام) كالمارد يضرب بسيفه عن يمينه و شماله، فلم يدن أحد من النبيّ (صلّى الله عليه و آله)؛ إلاّ جنده بسيفه، و كان لثبات النبيّ (صلّى الله عليه و آله) و دفاع عليّ (عليه السّلام) و من معه أن عادت الثقه الى نفوس بعض المسلمين، فأعادوا الكره على هوازن. و خرج رجل من هوازن يدعى «أبو جرويل» حامل رايتهم و كان شجاعا، فتحاماه الناس و لم يثبتوا له، فبرز إليه عليّ (عليه السّلام) و قتله، فذبّ الذعر في نفوس المشركين كما دبّ الحماس في نفوس المسلمين، و وضع المسلمون سيوفهم في هوازن و أحلافها يقتلون و يأسرون و عليّ (عليه السّلام) يتقدّمهم حتى قتل بنفسه أربعين رجلا من القوم، فكان النصر للمسلمين (٢).

ح- عليّ (عليه السّلام) في غزوه تبوك :

(٣)

استعدّ النبيّ (صلّى الله عليه و آله) لمواجهة الروم حين علم أنّهم يريدون الإغاره و الهجوم على الجزيره، فأعدّ بما يملك من استراتيجيه محكمه العده و العدد، و قرّر -لأهميه الموقف و النزال- أن يكون على رأس الجيش المتقدّم، و لكنّ الظروف السياسيّه و العسكريه لم تكن تدعو للاطمئنان التامّ و نفى الاحتمال من هجوم المنافقين أو المرجفين على المدينه أو قيامهم بأعمال تخريبية اخرى، لذا يتطلّب

ص: ٩٥

١- ((١)) تاريخ الطبري: ٣٤٧/٢، و أعيان الشيعة للأمين: ٢٧٩/١.

٢- ((٢)) روضه الكافي: ص ٣٠٨ رقم الحديث ٥٦٦، و المغازي للواقدي: ٨٩٥/٢، و كشف الغمّه: ٢٢٦/١.

٣- ((*)) وقعت غزوه «تبوك» في شهر رجب سنه تسع من الهجره النبويّه.

الأمر أن يبقى في المدينة من يتمتع بمؤهلات و لياقات عاليه و حكمه بالغه و درايه تفصيليه في جميع الامور و حرص على العقيدته كى يتمكن من مواجهه الطوارئ،فاختار النبي الأكرم(صلى الله عليه و آله)علينا لهذه المهمه الحساسه كى يقوم مقام النبي في غيابه.

فقال(صلى الله عليه و آله):«يا على،إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بى أو بك».

و لما تحرّك النبي(صلى الله عليه و آله)باتجاه«تبوك»؛ثقل على أهل النفاق بقاء على(عليه السلام)على رأس السلطه المحليه في عاصمه الدوله الإسلاميه،و عظم عليهم مقامه،و علموا أنّها في حراسه أمينه و لا مجال لمطمع فيها،فساءهم ذلك،فأخذوا يردّدون في مجالسهم و نواديهم أنّ النبي(صلى الله عليه و آله)لم يستخلفه إلاّ استثقالا و مقتاله، فبهتوا بهذا الإرجاف علينا،كبهت قريش للنبي بالجنّه و السحر.

فلما بلغ علينا(عليه السلام)إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم و إظهار فضيحتهم، فأخذ سيفه و سلاحه و لحق بالنبي(صلى الله عليه و آله)فقال:يا رسول الله،إنّ المنافقين يزعمون أنّك خلّفتنى استثقالا و مقتا،فقال(صلى الله عليه و آله):إرجع الى مكانك فإنّ المدينة لا تصلح إلاّ بى أو بك،فأنت خليفتى فى أهل بيتى و دار هجرتى و قومى،أما ترضى-يا على- أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدى.

فرجع على(عليه السلام)و مضى رسول الله(صلى الله عليه و آله)فى سفره (1).

تبليغ سوره براءه:

استمرّ رسول الله(صلى الله عليه و آله)يبلغ رسالته المباركه و ينشر الإسلام فى ربوع

ص: ٩٦

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٣٦٨/٢ ط مؤسسه الأعلمى، و الإرشاد للمفيد: ١٣٨، الفصل ٤٣، و السيره الحلييه بهامش السيره النبويه: ١٣٢/٣، و صحيح البخارى: باب غزوه تبوك ٣/٦، و صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابه: ٢٣/٥ الحديث ٢٤٠٤ و الترمذى: ٣٠٠/٢. و مسند أحمد: ١٨٥/١ و ٢٨٤ الحديث ٥٠٨ و سنن ابن ماجه: ٤٢/١ الحديث ١١٥ و تاريخ بغداد: ٤٣٢/١ رقم ٦٣٢٣.

الجزيره العرييه، و في ذات الوقت يطارد فلول الشرك عسكريا حتى أشرفت السنه التاسعه للهجره على نهايتها، فأصبح للإسلام كيان سياسى مستقل و امّيه تسودها علاقات متينه و أرض متراميه الأطراف و حدود منيعه، و لم يعد لقوى الشرك وجود معتبر، فكان لابد من تصفيتهم، و نزلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) سوره «براءه» التي تسنّ التشريعات التي تحدّد موقفه من المشركين و العهود و الأحلاف التي كان قد أبرمها معهم. و كان أفضل مكان لإعلان هذا القرار و قراءه هذا البيان الرسمي الإلهي هو البيت الحرام، و أفضل وقت له هو اليوم العاشر من ذى الحجه حيث يجتمع المشركون من أطراف الجزيره، فأرسل النبي (صلى الله عليه و آله) أبا بكر ليحجّ بالناس و يبلغ سوره «براءه»، و لمّا انتهى الى «ذى الحليفه» و هو المكان المعروف اليوم بمسجد الشجره، و إذا بالوحي ينزل على النبي و يأمره أن يرسل مكانه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فأرسل النبي عليّا و أمره أن يأخذ الآيات من أبي بكر و يبلغها بنفسه، فمضى نحو مكّه و هو على ناقه النبي حتى التحق بأبي بكر، فلمّا سمع رغاء الناقه عرفها فخرج فرعا و هو يظنّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و إذا هو عليّ، فأخذ منه الآيات و رجع أبو بكر إلى المدينه خائفا أن يكون قد نزل فيه ما يغضب النبي، فقال: يا رسول الله! أنزل فيّ شيء؟ فقال النبي (صلى الله عليه و آله): لا، و لكنّي امرت أن أبلغها أنا أو رجل منّي (١).

و انطلق عليّ (عليه السلام) في طريقه حتى بلغ مكّه، و عندما اجتمع الناس لأداء مناسكهم؛ قرأ عليهم الآيات الاولى من السوره، و نادى في الناس: لا يدخل مكّه مشرك بعد عامه هذا، و لا يطوف بالبيت عريان، و من كان بينه و بين رسول الله عهد فعهدّه إلى مدّته (٢).

ص: ٩٧

١- (١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/٢٩١، و فضائل الخمسه من الصحاح الستة: ٢/٣٤٣.

٢- (٢) البدايه و النهايه لابن كثير: ٥/٤٥.

استمرارا في نشر الإسلام أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن خالد بن الوليد و جمعا من الصحابه ليدعوا قبيله «همدان» إلى الإسلام، وظلّ خالد نحو من ستة أشهر دون أن يحقق نجاحا، فلم يتمكن من إقناع همدان في اعتناق الإسلام، فبعث إلى النبي يخبره بعدم إجابته القوم له و انصرفهم عنه، عند ذاك بعث النبي (صلى الله عليه وآله) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) و طلب منه أن يعيد خالد إلى المدينة و يحلّ محلّه في مهمّته، و يبقى معه من يشاء من المجموعه المرسله مع خالد.

روى عن البراء بن عازب الذي كان مع خالد و بقي في سريّه عليّ (عليه السلام):

كنت ممّن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوا، ثمّ إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث عليّا (عليه السلام) و أمره أن يقفل خالدًا و يكون مكانه، فلمّا دنونا من القوم؛ خرجوا إلينا و صلّى بنا عليّ (عليه السلام) ثمّ صَفْنَا صفا واحدا ثمّ تقدّم بين أيدينا و قرأ عليهم كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإسلامهم، فأسلمت همدان جميعا و أرسل عليّ (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالخبر السار، فخرّ رسول الله ساجدا ثمّ رفع رأسه و قال: السلام على همدان (١).

و روى: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) أرسل عليّا في مهمّته ثانيه إلى اليمن ليدعو «مذحج» إلى الإسلام، و كان معه ثلاثمائة فارس، و عقد رسول الله له اللواء و عمّمه بيده، و أوصاه أن لا- يقاتلهم إلّا- إذا قاتلوه، فلمّا دخل إلى بلاد مذحج؛ دعاهم إلى الإسلام فأبوا عليه و رموا المسلمين بالنبل و الحجارة، فأعدّ عليّ (عليه السلام) أصحابه للقتال، و هجم عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فتفرّقوا و انهزموا فتركهم، ثمّ دعاهم إلى الإسلام ثانيه فأجابوه لذلك، و بايعه عدد من رؤسائهم، و قالوا: له نحن على من

١- (١) أعيان الشيعة: ١/٤١٠، و الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/٣٠٠، و السيره النبويه لابن كثير: ٢٠١/٤.

وراءنا من قومنا و هذه صدقاتنا فخذ منها حقّ الله.

و روى: أنّ عليّاً (عليه السّلام) قال: بعثنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثنى الى قوم و أنا حديث السنّ لا ابصر القضاء، فوضع يده على صدرى و قال: اللهمّ ثبت لسانه واهد قلبه، ثمّ قال: إذا جاءك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر، فإنّك إذا فعلت ذلك؛ تبين لك القضاء، قال عليّ (عليه السّلام): و الله ما شككت فى قضاء بين اثنين (١).

ثمّ إنّ عليّاً جمع الغنائم فأخرج منها الخمس و قسّم الباقي على أصحابه، و بلغه خبر خروج النّبىّ (صلى الله عليه و آله) إلى مكّه لأداء فريضة الحجّ، فتعجّل (عليه السّلام) السير ليلتحق بالنّبىّ (صلى الله عليه و آله) فى مكّه، و روى أنّ بعض من كان فى سريره عليّ (عليه السّلام) اشتكى من شدّته فى إعطاء الحقّ، فلمّا سمع النّبىّ (صلى الله عليه و آله) ذلك قال: أيّها الناس، لا تشتكوا عليّاً فو الله إنّه لأخشن فى ذات الله من أن يشتكى منه (٢).

و عن عمرو بن شاس الأسلمى أنّه قال: كنت مع عليّ (عليه السّلام) فى خيله التى بعثه بها رسول الله (صلى الله عليه و آله) الى اليمن، فوجدت فى نفسى عليه (٣)، فلمّا قدمت المدينة شكوته فى مجالس المدينة و عند من لقيته، فأقبلت يوماً و رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس فى المسجد، فلمّا رآنى أنظر الى عينيه نظر إليّ حتى جلست إليه، فقال: إيه يا عمرو، لقد آذيتنى، فقلت: إنّنا لله و إنّنا اليه راجعون أعود بالله و الإسلام من أن أوذى رسول الله، فقال (صلى الله عليه و آله): «من آذى عليّاً فقد آذانى» (٤).

ص: ٩٩

١- (١) السيره النبويه لابن كثير: ٢٠٧/٤.

٢- (٢) سيره ابن هشام: ٦٠٣/٤، و السيره النبويه لابن كثير: ٢٠٥/٤ مثله.

٣- (٣) المستدرک على الصحيحين: ١٣٤/٣.

٤- (٤) السيره النبويه لابن كثير: ٢٠٢/٤.

إنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) الذي كان يعيش همَّ الرسالة الإسلامية بذل قصارى جهده في التبليغ والنصح لبناء مجتمع رسالي رصين يقاوم كلَّ الظروف حتى يسود الإسلام بقاع الدنيا، وقد عمل (صلى الله عليه وآله) على محورين رئيسيين هما: توعية الأمة بوصفها الرعيه بالمقدار الذي تتطلبه الرعيه الواعيه من فهم وثقافه وقدره على ممارسه الحياه الإسلاميه كما أرادها الله سبحانه، وكان لعليّ (عليه السلام) دور فاعل في هذا المحور، فأنه يمكننا القول بأنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) كان مشغولا بتوسيع رقعه المجتمع الإسلامى طوليا، وكان عليّ (عليه السلام) مشغولا بتعميق الرقعه عرضيا، فكانت مهمته تكمله لمهمه النبيَّ (صلى الله عليه وآله).

و المحور الآخر هو إعداد و توعية الصفوه التي اختارها الله سبحانه لتخلف النبيَّ (صلى الله عليه وآله) في غيابه لقياده المجتمع و الرساله الإسلاميه و صيانتها عن الانحراف و الزيغ، إعدادا على مستوى قياده التجربه و على مستوى الحاكميه عليها، و قد أعدَّ النبيَّ عليا ليتسلم التجربه الإسلاميه من بعده من خلال إشراكه في كلِّ المواقف المهمه و المعقده و الصعبه و من خلال تثقيفه ثقافه خاصه لم يشاركه أحد فيها، فقد روى عنه (عليه السلام) أنه قال: «علمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من العلم ألف باب يفتح من كلِّ باب ألف باب» (١).

و كان عليّ (عليه السلام) يتمتع بمؤهلات و لياقات عاليه أهلته أن ينال ثقه النبيَّ (صلى الله عليه وآله) المطلقه في قوله و فعله، فنجد أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) أخذ عليا صغيرا و تعهده و رباه، فلأزمه طوال فتره حياته، و ما أن مضت فتره على الدعوه الإسلاميه؛ حتى أعلن النبيَّ (صلى الله عليه وآله) عن اتخاذه عليا (عليه السلام) أخا و مؤازرا له في دعوته، و كرّر هذا

ص: ١٠٠

الإعلان في مواطن عديده، بل اتّخذه أخا و مساويا له في كلّ شيء ما عدا النبوه.

و حين توضّحت شخصيّه عليّ (عليه السّلام)؛ بدأ النبيّ (صلى الله عليه و آله) يكلفه نيابه عنه في المهمّات التي لا يمكن أن يقوم بها أحد غير النبيّ (صلى الله عليه و آله) أو شخص كنفسه، مثل:

المبيت في فراش النبيّ ليله الهجره؛ و ردّ الودائع، و حمل الفواطم الى المدينه.

و من درجه اهتمام النبيّ بعليّ في هذه المرحله؛ أنّه لم يدخل المدينه عند هجرته اليها، و صرّح بعدم اتّخاذها مقرّا جديدا له حتى يلتحق عليّ به، و تبليغ سوره «براءه» مثال آخر فقد أخذ عليّ (عليه السّلام) السوره من أبي بكر و بلّغها.

و حين اضطرّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) للمواجهات العسكريه لم يكن يعطى رايته إلاّ لعليّ (عليه السّلام)، و كان يرسله في كلّ المواقف المستعصيه التي تتطلّب كفاءه عاليه، فكان عليّ (عليه السّلام) يؤدّيها على أتمّ وجه.

و في مرحله جديده بعد أن امتاز عليّ (عليه السّلام) من غيره من الصحابه بصدق سريره و عمق إيمانه و تفانيه من أجل العقيدته و المبدأ أشار النبيّ (صلى الله عليه و آله) الى أهمّيّه أهل بيته (عليهم السّلام) و وجودهم و عظيم حبه لهم، و ميّز عليّا (عليه السّلام)، و قد دعم القرآن الكريم موقف النبيّ (صلى الله عليه و آله) بقوله: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** (١).

و أشار النبيّ (صلى الله عليه و آله) الى طهاره عليّ و أهل بيته من الرجس المادى و المعنوى، و لم يأذن لأحد بالمرور بمسجده على كلّ حال إلاّ لعليّ.

و لم يزل النبيّ يوجّه القاعده الشعبيه للالتفاف حول عليّ، و يأمرهم بحبه و التعلّق به عند حلول المشاكل أو المستجدات المستعصيه، و وضّح لهم ضروره فهم شخصيه عليّ (عليه السّلام) في شدّه إيمانه و قوته في ذات الله و عمق فهمه للعقيدته الإسلاميه و سعه علمه، فكانت الأحاديث: «أفضاكم عليّ. أعلمكم عليّ. أعدلكم

ص: ١٠١

علّي» وقد أثبتت الأحداث و الوقائع صحّه ذلك.

و في آخر منسك من مناسك الإسلام أشرك النبي (صلى الله عليه و آله) عليا في حجّه دون غيره من المسلمين و قد صرح بذلك، و قاما معا بنحر الهدى.

كانت هذه الخطوات إعدادا و تهيئه الأرضيه لإعلان الغدير حين وقف النبي (صلى الله عليه و آله) بعد إتمام مراسم حجّه الوداع ليعلن للملأ أنّه سيغادر الدنيا و يخلف عليا كقائد و مرجع للامّه بعده، و أنّ هذا الإعلان و التنصيب صادر عن الله تعالى، و تمت بيعه الناس لعلّي (عليه السلام) يامرّه المؤمنين و نزل الوحي الإلهي ببلاغ تمام النعمه و كمال الدين.

علّي (عليه السلام) في حجّه الوداع:

بشوق غامر و غبطه تملأ القلوب تطلّع المسلمون الى اللقاء العبادي السياسي الذي لم يشهد التاريخ نظيرا له من قبل عندما تحرّك موكب النبي (صلى الله عليه و آله) في أواخر شهر ذي القعدة من السنه العاشره للهجره باتجاه مكّه ليؤدّي مناسك الحجّ و حيث اللقاء مع الجموع القادمه من أطراف الجزيره العربيه يحدوها هدف واحد و تحت رايه واحده يردّدون شعارا إلهيا واحدا (1):

[لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إنّ الحمد و النعمه لك و الملك لا شريك لك لبيك].

و كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد كتب الى عليّ (عليه السلام) في اليمن يأمره أن يلتحق به في مكّه ليحجّ معه، و أسرع عليّ بالخروج من اليمن و معه الغنائم و الحلل التي أصابها من اليمن، و التقى بالنبي (صلى الله عليه و آله) و قد أشرف علي دخول مكّه، فاستبشر بلقائه و أخبره بما صنع في اليمن، ففرح النبي (صلى الله عليه و آله) بذلك و ابتهج و قال له: بيم أهلت؟

ص: ١٠٢

١- (١) يرى بعض المؤرّخين أنّ من خرج مع النبي يبلغ تسعين ألفا، و البعض الآخر مائه و عشرين ألفا، عدا من حجّ من أهالي مكّه و ضواحيها و اليمن و غيرها. راجع السيره الحلبيه: ٢٥٧/٣، و كنز العمال: ٦٠٩/١١.

فقال عليّ (عليه السّلام): يا رسول الله! إنك لم تكتب إليّ بإهلالك ولا عرفته فعددت نيتي بتيتك، وقلت اللهم إهلالا كإهلال نبيّك، وسقت معي من البدن أربعا وثلاثين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الله أكبر وأنا قد سقت معي ستا وستين، فأنت شريكى فى حجّى و مناسكى و هديى، فأقم على إحرامك وعد الى جيشك و عجل به حتى نجتمع بمكّه، و كان عليّ (عليه السّلام) قد سبق الجيش حينما بلغ مشارف مكّه و أمر عليهم رجلا منهم (١).

و أدى النبيّ مناسك العمرة و الحجّ و على معه، و قال (صلى الله عليه وآله): منى كلّها منحر، فنحر بيده الكريمة ثلاثة و ستين، و نحر عليّ (عليه السّلام) سبعة و ثلاثين تمام المائة، ثمّ اجتمع الناس فخطب النبيّ (صلى الله عليه وآله) خطابا جامعاً و عظ المسلمين فيه و نصّحهم (٢).

أتمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) و المسلمون مناسكهم فى منى، ثمّ رجع إلى مكّه فدخل فيها، و طاف طواف الوداع، ثمّ اتّجه الى المدينة.

عليّ (عليه السّلام) فى غدِير خمّ أميراً للمؤمنين:

و لما انصرف النبيّ (صلى الله عليه وآله) راجعا الى المدينة و معه تلك الحشود الغفيرة من المسلمين؛ وصل الى غدِير خمّ من الجحفة التى تشعب فيها طرق أهل المدينة و العراق و مصر، و ذلك فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجّة، نزل إليه الوحي عن الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (٣)﴾ و أمره أن يقيم عليّاً علماً للناس و يبلغهم ما نزل فيه من الولاية و فرض الطاعة على كلّ أحد، و قد ضمن الوحي للنبيّ (صلى الله عليه وآله) أن يكفيه شرّ الحاقدين و الحاسدين من الناس، و كان أوائل القوم قريبا من الجحفة، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يردّ من تقدّم منهم، و يحبس من

ص: ١٠٣

١- (١) الإرشاد للمفيد: ١/١٧٢، و السيرة النبوية لابن كثير: ٤/٢٠٥.

٢- (٢) السيرة الحلبية: ٣/٢٨٣، و السيرة النبوية لابن كثير: ٤/٢٩١.

٣- (٣) المائدة (٥): ٦٧.

تأخر عنهم في ذلك المكان الذي لم يكن منزلاً لأحد من قبله، ولم يكن هو (صلى الله عليه وآله) ينزل فيه لولا خطاب الوحي له، ثم وقف (صلى الله عليه وآله) بين تلك الجموع وقال بصوت يسمعه الجميع: أيها الناس كأنني قد دعيت فأجبت، إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.. ثم قال: إن الله مولاي وأنا وليّ كل مؤمن ومؤمنة، وأخذ بيد عليّ (عليه السلام) وقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين الوحي بقوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتى والولاية لعلّى من بعدى» ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين (عليه السلام) وممن هنأه فى مقدم الصحابه الشيخان أبو بكر وعمر، كل يقول: بخ لك يا ابن أبى طالب، أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (١).

وروى: أنّ النبى (صلى الله عليه وآله) أمر بنصب خيمه لعلّى (عليه السلام) وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا ويسلموا عليه بإمره المؤمنين، ففعل ذلك كلهم حتى من كان معه (صلى الله عليه وآله) من أزواجه ونساء المسلمين (٢).

ص: ١٠٤

١- ((١)) السيره الحلبيه بهامشه السيره النبويه: ٢٧٤/٣، والمناقب لابن المغازلى الشافعى: ١٦، والفصول المهمه لابن الصبّاح المالكى: ٤٠، و ينابيع الموده للقندوزى: ٤٠. وقد ورد حديث الغدير فى مصادر كثيره جدًا يضاف لما ذكرنا منها: أسباب النزول للنيشابورى، مطالب السؤل لكمال الدين الشافعى، تفسير مفاتيح الغيب للرازى، تفسير المنار لمحمّد عبده، تفسير ابن شريح، تذكره الخواص لابن الجوزى، مسند الإمام أحمد، ذخائر العقبى للطبرى، الرياض النضره لمحّب الدين الطبرى وغيرها من الجوامع الحديثيه والتاريخيه والتفسيريه، راجع الغدير للعلامه الأمينى.

٢- ((٢)) الإرشاد للمفيد: ١٧٦/١.

واقعه الحارث بن النعمان و نزول آيه سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ :

لَمَّا شَاعَ و انتشر قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله) : «من كنت مولاه فعلى مولاه» فبلغ الحارث ابن النعمان الفهرى، فأتى النبي على ناقته و كان بالأبطح، فنزل و عقل ناقته و قال للنبي و هو فى ملاء من الصحابه: يا محمد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فقبلنا منك، ثم ذكر سائر أركان الإسلام و قال: ثم لم ترض بهذا حتى مددت بضبعى ابن عمك و فضلته علينا و قلت: «من كنت مولاه فعلى مولاه» فهذا منك أم من الله؟

فقال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله): «و الله الذى لا إله إلا هو، هو أمر الله» فولّى الحارث يريد راحلته و هو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته و خرج من دبره، و أنزل الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ (١)

محاولات الرسول (صلى الله عليه و آله) لتثبيت بيعه على (عليه السلام):

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) على علم تام بما سيؤول إليه وضع المسلمين من بعده، لأنه كان يراقب العلل و الأمراض التى ابتلى بها هذا المجتمع، و كان على يقين بأن أول ضربه من بعده ستوجه الى الخط الرسالى الذى أرسى قواعده هو

ص: ١٠٥

١- (٢) تفسير المنار: ٤٦٤/٦، و تذكره الخواص: ص ٣١ مع اختلاف فى اللفظ، و الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ٤٢، أبو اسحاق الثعلبى فى تفسيره و الحاكم الحسكافى فى كتابه دعاه الهداه، و القرطبى فى تفسيره، و الحموينى فى فرائد السمطين، و الزرندى الحنفى فى معارج الوصول و درر السمطين، و السمهودى فى جواهر العقدين، و العمارى فى تفسيره، و الشربينى القاهرى الشافعى فى تفسيره، و المناوى الشافعى فى فيض القدير، و الحلبي فى السير الحلبيه و الحفنى الشافعى فى شرح الجامع الصغير، و الزرقانى المالكى فى شرح المواهب اللدنيه، و الشبلنجى الشافعى فى نور الأبصار، و غيرهم كما تجد تفصيل ذلك فى الجزء الأول من موسوعه «الغدير».

و عليّ، و إلى الزعامه التي أشار إليها النبي (صلى الله عليه و آله) في أن تخلفه في الخطّ الصحيح للدعوه الإسلاميه، لأنّ هذا يهدّد مصالح الكثير ممّن كانوا يريدون أن يستفيدوا من الإسلام و يتنعموا بإشباع رغباتهم في ظلاله لا أن يقدموا جهدا و فائده للإسلام، و يتزعموا هذا الكيان الكبير الذي بناه النبي (صلى الله عليه و آله).

و كان (صلى الله عليه و آله) يتخوّف من أن تتحول الشريعه الإسلاميه الى شيء آخر غير الذي أنزله الله عليه، و تكون خاضعه للأهواء و الرغبات، و كمصداق على تخوف النبي هو واقعه الحارث بن النعمان الذي جاء يشكك و يستنكر على النبي مواقفه.

فما كان منه (صلى الله عليه و آله) إلاّ - و أن يعلن موقفه من الاتجاه الصحيح لخطّ الدعوه الإسلاميه عبر مراحل و فترات عديده، فكان يكرّر لأصحابه: إن تستخلفوا عليّنا - و ما أراكم فاعلين - تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجّه البيضاء (١).

و روى أنّ سعد بن عباداه قال في ملأ من الناس: فو الله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: إذا أنا متّ تضلّ الأهواء بعدى و يرجع الناس على أعقابهم، فالحقّ يومئذ مع عليّ (عليه السلام).

و حديث الثقلين شاهد آخر على ضروره التمسك بطاعه عليّ (عليه السلام) و السير على هديه و منهاج ولايته لضمان سلامه العقيداه الإسلاميه و تحصينها من الانحراف.

ثمّ بدأ النبي (صلى الله عليه و آله) بإعداد خطّه جديده لإتمام الأمر الإلهي بتنصيب عليّ أميرا للمؤمنين، فحاول أن يعدّ جيشا كبيرا يضمّ فيه كلّ العناصر التي من الممكن أن تدخل في حلبة الصراع السياسى مع الإمام عليّ (عليه السلام) و تناوئه على زعامه الساحة الإسلاميه، و من ثمّ سينحرف مسار الرساله الإسلاميه عن طريقها القويم، أو على الأقلّ أنّها تطالب بمكانه سياسيه أو إداريه في جهاز الدوله، و قد تظهر

ص: ١٠٦

١- ((١)) حليه الأولياء لأبي نعيم: ١/٦٤، و مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٢/١٨.

موقفا معاديا في حالة رفض الإمام عليّ (عليه السّلام) ذلك، ممّا قد يثير الكثير من المشاكل للائمّه و هي في حالة ارتباك بفقده (صلّى الله عليه و آله).

مرض النبي (صلّى الله عليه و آله) و سرّيّه اسامه:

اشاره

حياه عليّ (عليه السّلام) هي حياه النبي (صلّى الله عليه و آله) و الرساله الإسلاميه، فالمواقف المهمّه و الصعبه في الكثير من الصراعات و الأزمات و المنعطفات التي وقف فيها عليّ بكلّ بساله و شجاعه مع رسول الله حتى آخر لحظات عمره الشريف تكشف عن مدى القرب و الاتصال و التلاحم المصيرى بين الرسول و عليّ، و تفهّمنا جيّدا من خلال الآيات و الروايات و حوادث التاريخ أنّ عليّ هو الامتداد الطبيعي لرسول الإسلام (صلّى الله عليه و آله) و هو المؤهّل لقياده الائمّه الإسلاميه بعد الرسول (صلّى الله عليه و آله) و ليس ثمه إنسان آخر.

لقد أودع النبي (صلّى الله عليه و آله) عليّ (عليه السّلام) أسرار النبوه و تفاصيل الرساله و حمّله عبء مسؤوليه رعايتها و صيانتها، حتى أنه أوكل اليه أمر تجهيزه و دفنه دون غيره، لعلمه و ثقته بأنّ عليّ (عليه السّلام) سينفّذ أوامره و لا يحيد عنها قيد أنمله و لا يتردّد طرفه عين، و لم يكن النبي (صلّى الله عليه و آله) يطمئنّ لغيره هذا الاطمئنان.

و كان النبي (صلّى الله عليه و آله) يصرّ على تبيان خلافة عليّ (عليه السّلام) و أنّه الوصيّ من بعده حتى في آخر لحظات حياته المباركه مضافا الي كلّ التصريحات و التلميحات التي أبداها في شتى المناسبات و مختلف المواقف.

لما رجع النبي (صلّى الله عليه و آله) من حجّه الي «يثرب»، أقام فيها أيّاما حتى اعتلت صحته و اشتدّ به ألم المرض، و كان (صلّى الله عليه و آله) يقول: «ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السمّ» (1) و تقاطر المسلمون عليه يعودونه و في

ص: ١٠٧

نفوسهم القلق و الأسى و فى أذهانهم الحيره و التساؤل عن مصير الأيام الآتية و الرساله السماويه،فنعى (صلى الله عليه و آله) إليهم نفسه و أوصاهم بما يضمن لهم استمرار مسيره الرّساله و تحقيق السعاده و النجاح،فقال(صلى الله عليه و آله): «أيها الناس! يوشك أن اقبض قبضا سريعا فينطلق بى و قدّمت إليكم القول معذره اليكم الا- إننى مخلف فيكم كتاب الله عزّ و جلّ و عترتى أهل بيتى»ثم أخذ بيد عليّ (عليه السلام) و قال:«هذا عليّ مع القرآن و القرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض».

و أراد(صلى الله عليه و آله) أن يتمّ مساعيه لكى يهيه الامور لتنصيب عليّ خليفه من بعده من دون أن تؤثر عليه قوى التنافس أو مؤامرات المغرضين و دسائس المنحرفين،فقد أجمع المؤرّخون على أنّ النّبىّ (صلى الله عليه و آله)فى الأيام الأخيره من حياته المباركه لم يكن يعنيه شيء أكثر من تجهيز جيش يضمّ أكبر عدد من المسلمين بما فى ذلك أبو بكر و عمر و وجوه المهاجرين و الأنصار،و أمر عليهم اسامه بن زيد و إرساله الى الحدود الشماليه لمنطقه الجزيره العربيه و استثنى عليا(عليه السلام).

و لكنّ عددا من الصحابه لم يرق لهم أمر النّبىّ (صلى الله عليه و آله)فتشاقلوا عن الخروج فى جيش اسامه و اعتذروا بأعذار واهيه،و انطلقت ألسنتهم بالنقد اللاذع و الاعتراض المرّ على تأمير اسامه،فخرج(صلى الله عليه و آله)-رغم كلّ الآلام-و خطب فيهم و حثّهم على الانضواء تحت قياده اسامه،و قد بدا عليه الانفعال و التصلّب،و استمرّ يلحّ على إنفاذ الجيش و الخروج نحو هدفه،و قال(صلى الله عليه و آله):«أنفذوا جيش اسامه،لعن الله من تخلف عن جيش اسامه (١)».

و نجد هنا غرابه فى الموقف،و هى إلحاح الرسول على ضروره مسير جيش اسامه الى الوجهه التى وجّهها إياه على الرغم من مرضه و علمه بدنوّ أجله،فلو كان لأحد ممّن كان تحت إمرة اسامه أهميّة فى حاله وفاه النّبىّ (صلى الله عليه و آله)؛لاستناه.

ص: ١٠٨

و أعجب من ذلك هو تلكؤ القوم و تملصهم عن تنفيذ أمر النبي، فكان هناك أمرا خفيا يريدون إبرامه (١).

و يبدو أنّ الرسول استشفّ من التحركات التي صدرت من الصحابه أنّهم يبغون لأهل بيته الغوائل و يترّبصون بهم الدوائر، و أنّهم مجمعون على صرف الخلافه عنهم، فرأى (صلّى الله عليه و آله) أنّ يصون أمته عن الانحراف و يحميها من الفتن، فأراد أن يحاول معهم محاوله جديده لتثبيت ولايه عليّ (عليه السلام) و خلافته له (صلّى الله عليه و آله) فقال:

«إئتوني بالكتف و الدواه أكتب إليكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا».

فتنازعوا-ولا- ينبغي عند نبيّ أن يتنازع-فقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يردّون عليه القول: فقال (صلّى الله عليه و آله): دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني اليه، و أوصاهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيره العرب، و أجزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم، و سكت عن الثالثه عمدا أو قال: فنسيتها (٢).

رأى:

دوّن أكثر المؤرّخين هذا الحديث في كتبهم على هذا النحو، و لم يذكروا من وصاياه إلاّ وصيّتين و سكتوا عن الثالثه أو تناسوها مجاراه للحاكمين الذين تقمّصوا الخلافه بعد الرسول (صلّى الله عليه و آله)، في حين أنّه لم يسبق لأحد من الرواه لأحاديثه (صلّى الله عليه و آله) أن نسي شيئا أو فاته دون أن يدوّنه حتى يمكن القول بأنّهم

ص: ١٠٩

١- (١) و ممّا يؤكّد هذا الظنّ أنّ الصحابه الذين أبوا الخروج في جيش اسامه كانوا يخشون تكرار الموقف الذي حصل في غزوه تبوك عندما استخلف النبيّ (صلّى الله عليه و آله) عليّ في المدينه و من ثمّ تصرّحه «أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدى» ممّا أثار الريب و الحسد في نفوسهم. بل إنّهم أدركوا أنّ الأمر في هذه المره يحمل أبعادا اخرى تتعدّى مسأله الخروج مع جيش اسامه، خاصه بعد أن رأوا الرسول يصرّ على خروجهم و يستثنى عليّ، و علامات المرض تشتد عليه، و في هذه الفتره كان (صلّى الله عليه و آله) يكرّر عليهم بأنّي اوشك أن ادعى فاجيب.

٢- (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤/٦٠، و تاريخ الطبرى: ٢/٤٣٦ ط مؤسسه الأعلمى، و الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/٣٢٠، و الإرشاد للمفيد: ١/١٨٤.

أحصوا حتى أنفاسه (صلى الله عليه وآله) فكيف نسي الحاضرون على كثرتهم وازدحامهم عنده وصيته الثالثة و هو في حالة الوداع لهم؟ و هم ينتظرون كل كلمه تصدر منه تهدي من روعهم و تبعث الأمل في نفوسهم نحو المستقبل؟ و لو لا- أن الثالثة تأكيد لنصوه (صلى الله عليه وآله) السابقه على خلافه على (عليه السلام)؛ لم ينسها أو لم يتغافل عنها أحد من الرواه اولئك!

علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله) في اللحظات الأخيره:

اشتد المرض على النبي (صلى الله عليه وآله) فاعمى عليه، فلما أفاق قال (صلى الله عليه وآله): «ادعوا لى أخى و صاحبي» و عاوده الضعف فقالت عائشه: لو بعثت الى أبى بكر، و قالت حفصه: لو بعثت إلى عمر، فاجتمعوا عنده جميعا فقال (صلى الله عليه وآله) و آله: «انصرفوا فإن تك لى حاجه أبعث اليكم» (٢).

ثم دعى على (عليه السلام) فلم يدا منة أو ما إليه، فأكب عليه، فاجاه الرسول (صلى الله عليه وآله) طويلا، ثم ثقل النبي و حضره الموت، فلما قارب خروج نفسه قال لعلى (عليه السلام):

«ضع رأسى فى حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدك، و امسح بها وجهك، ثم وجهنى الى القبلة و تول أمرى وصل على أول الناس، و لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى، و استعن بالله تعالى» (٣).

و هكذا انتقل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الى جوار ربّه راضيا مرضيا بعد أن أدى رسالته بأحسن وجه، و أوضح السبيل للامة من بعده. و على بن أبى طالب (عليه السلام) يلازمه ملازمته الظل لذى الظل و يتابعه متابعه التلميذ لاستاذه فى جميع لحظات حياته الرسالية المباركه.

ص: ١١٠

١- ((١)) سيره الأئمة الإثنى عشر، للحسنى: ٢٥٥/١.

٢- ((٢)) تاريخ الطبرى: ٢/٤٣٩ ط مؤسسه الأعلمى.

٣- ((٣)) الإرشاد للمفيد: ١/١٨٦.

الباب الثالث: عصر الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

عصر الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

الفصل الثاني:

الإمام عليّ (عليه السلام) في عهد أبي بكر

الفصل الثالث:

الإمام عليّ (عليه السلام) في عهد عمر

الفصل الرابع:

الإمام عليّ (عليه السلام) في عهد عثمان

ص: ١١١

عصر الإمام عليّ (عليه السلام)

حديث الوفاه:

لم يكن حول النبي (صلى الله عليه وآله) في اللحظات الأخيره من حياته سوى عليّ (عليه السلام) و بنى هاشم، وقد علم الناس بوفاته من الضجيج و عويل النساء، فأسرعوا و تجمّعوا في المسجد و خارجه و هم في حاله من الارتباك و الدهشه لا يحIRON جوابا إلا البكاء و النواح، و هم على هذه الحاله و إذا بموقف غريب يصدر من عمر إذ خرج بعد أن دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و السيف في يده يهزه و يقول: إن رجالا من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله قد مات، إنّه و الله ما مات و لكنّه قد ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران (1). و لم يهدأ عمر حتى وصل أبو بكر (2) إلى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكشف عن وجه النبيّ و خرج مسرعاً، و قال: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، و من كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت، ثمّ تلا الآية: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ... (3).

ثمّ خرج عمر و أبو بكر و أبو عبيده الجراح من البيت الذي فيه جثمان النبي المبارك و تركوه إلى عليّ و أهل بيته المفجوعين بوفاته، و قد أذهلهم المصاب عن كلّ شيء، و قام عليّ (عليه السلام) و أهل بيته (عليهم السلام) بتجهيز النبيّ و الصلاة عليه و دفنه،

ص: ١١٣

١- (١) الكامل في التاريخ: ٢/٣٢٣.

٢- (٢) يروى أن أبا بكر كان في «السنح» و هو محل يبعد عن المدينة بميل واحد أو أكثر قليلا.

٣- (٣) آل عمران (٣): ١٤٤.

و فى الوقت نفسه كانت قد عقدت الأنصار اجتماعا لها فى سقيفه بنى ساعده لتدبير أمر الخلافه.

الحزب القرشى و الأنصار فى السقيفه:

ما أن سمع عمر خبر اجتماع الأنصار فى السقيفه؛ حتى أتى منزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و فيه أبو بكر، فأرسل إليه أن اخرج إليّ، فأجابه بأنه مشغول، فأرسل إليه عمر ثانية أن اخرج فقد حدث أمر لابد أن تحضره.

فخرج إليه أبو بكر، فمضيا مسرعين نحو السقيفه و معهما أبو عبيده و من ثم لحقهم آخرون، فأدركوا الأنصار فى ندوتهم و لما يتم بعد الاجتماع و لم ينفص أصحابه، فتغير لون سعد بن عباد و اسقط ما فى أيدي الأنصار و ساد عليهم الوجوم و الدهول، و نفذ الثلاثه فى تجمّع الأنصار أتم نفوذ و أتقنه، ينم عن معرفتهم بالنفوس و نوازعها و رغباتها و معرفتهم بنقاط الضعف التى من خلالها تسقط ورقه الأنصار.

أراد عمر أن يتكلم فنهزه أبو بكر لعلمه بشدّته و غلظته و الموقف خطير و مليّد بالأحقاد و الأضغان، و يجب أن يستعمل فيه البراعه السياسيه و الكلمات الناعمه لكسب الموقف أوّلا ثم يأتى دور الشدّه و الغلظه.

و افتتح أبو بكر الحديث بأسلوب لبق فخاطب الأنصار باللطف، و لم يستعمل فى خطابه أى كلمه مثيره فقد قال: نحن المهاجرون أوّل الناس إسلاما، و أكرمهم أحسابا، و أوسطهم دارا، و أحسنهم جوها، و أمسهم برسول الله (صلى الله عليه و آله) رحما، و أنتم إخواننا فى الإسلام، و شركاؤنا فى الدين، نصرتم و واسيتم، فجزاكم الله خيرا، فنحن الامراء و أنتم الوزراء، لا نفتات عليكم بمشوره، و لا نقضى دونكم الامور، فقال الحباب بن المنذر بن الجموح: يا معشر الأنصار! املكوا عليكم أمركم، فإنّ الناس فى ظلّكم و لن يجترئ مجترئ على خلافكم، و لا يصدر أحد إلّا

عن رأيكم، أنتم أهل العزّة والمنعه، واولو العدد والكثرة، وذوو البأس والنجده، وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتنفسد عليكم اموركم، فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنّا أمير و منهم أمير، فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم و نبيها من غيركم، ولا- تمتنع العرب أن تولّى أمرها من كانت النبوه منهم، فمن ينازعنا سلطان محمّد و نحن أولياؤه و عشيرته.

فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار! املكوا أيديكم، و لا تسمعوا مقاله هذا و أصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم؛ فاجلوهم من هذه البلاد، و أنتم أحقّ بهذا الأمر منهم، فإنّه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين، أنا جديلهما المحكك و عديقهما المرّجّب، أنا أبو شبل في عرينه الأسد، و الله إن شئتم لنعيدها جذعه.

و هنا تأزم الموقف و كاد أن يقع الشرّ بين الطرفين، فوقف أبو عبيده بن الجراح ليحول دون ذلك و يتدارك الفشل، فقال بصوت هادئ مخاطباً الأنصار: يا معشر الأنصار! أنتم أوّل من نصر و آوى، فلا- تكونوا أوّل من بدّل، و انسلت كلماته هادئة الى النفوس، فساد الصمت لحظات على الجميع، فاغتنمها بشير بن سعد لصالح المهاجرين هذه المرّة، يدفعه لذلك حسده لسعد بن عباد فقال: يا معشر الأنصار! ألا إنّ محمّداً من قریش و قومه أولى به، و أيم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الأمر.

فاغتنم المهاجرون الثلاثة هذه الثغرة في جبهه الأنصار، فطفقوا يقدّم بعضهم بعضاً، فبدأ أنّهم لم يروا أنّ واحدا منهم يدعمه نصّ شرعيّ أو يختص بميزه ترفع من رصيده مقابل غيره فتؤهله للخلافه.

فقال أبو بكر: هذا عمر و أبو عبيده بايعوا أيّهما شئتم (1)، و قال عمر:

ص: ١١٥

١- (١) الإمامه و السياسة: ١٥/١، و تاريخ الطبري: ٢/٤٥٨ ط مؤسسه الأعلمی، و الكامل في التاريخ: ٢/٣٢٥.

يا أبا عبيده ابط يدك ابايعك، فأنت أمين هذه الامه (١)، فقال أبو بكر: يا عمر! ابط يدك نبايع لك، فقال عمر: أنت أفضل مني، قال أبو بكر: أنت أقوى مني، قال عمر: قوتى لك مع فضلك ابط يدك ابايعك (٢) فلما بسط يده لبياعه سبقهما بشير بن سعد فباعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير! عقتك عقاق أنفست على ابن عمك الإمارة؟

ولما رأت الأوس ما صنع بشير و ما تطلب الخزرج من تأمير سعد؛ قال بعضهم لبعض و فيهم اسيد بن خضير و كان نقيبا: و الله لئن وليتها الخزرج مره؛ لازالت عليكم بذلك الفضيله أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر، فانكسر على سعد و الخزرج ما أجمعوا عليه، و أقبل أصحاب اسيد يبايعون أبا بكر (٣)، و قالت بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا (٤).

ثم أقبل أبو بكر و الجماعه التي تحيط به يزفونه إلى المسجد زفاف العروس (٥) و النبي (صلى الله عليه و آله) لا زال ملقى على فراش الموت، و عمر يهرول بين يديه و قد نبر حتى أزيد شدقا و جماعته تحوطه و هم متزرون بالأزر الصناعيه، لا يمرّون بأحد إلا خبطوه و قدّموه، فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبي (٦).

لقد كانت حجّه الحزب القرشى فى السقيفه ضد الأنصار مبتيه على أمرين:

١- إن المهاجرين أول الناس إسلاما.

ص: ١١٤

- ١- (١) الطبقات الكبرى: ١٨١/٣.
- ٢- (٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٧٠.
- ٣- (٣) الكامل فى التاريخ: ٣٣٠/٢.
- ٤- (٤) تاريخ الطبرى: ٤٤٣/٢ ط مؤسسه الأعلمى.
- ٥- (٥) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٨/٦.
- ٦- (٦) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٢١٩/١ ط دار إحياء الكتب العربيه.

٢- إنهم أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمسهم به رحما.

وقد أدان هؤلاء انقاده أنفسهم بهذه الحجّة، وذلك لأنّ الخلافة إذا كانت بالسبق إلى الإسلام و القرابه القريبه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) - كما يدعون - فهي لعلّى (عليه السلام) وحده، لأنّه أوّل الناس إسلاما و إيمانا و تصديقا بالرسالة الإسلاميه، و أخوه بمقتضى المؤاخاه التي عقدها النبي بينه و بين عليّ يوم آخى بين المهاجرين في مكّه، و بينهم و بين الأنصار في المدينة، و ابن عمّه نسبا و أقرب الناس الى نفسه و قلبه بلا شكّ في ذلك.

تحليل اجتماع السقيفه:

سارع الأنصار الى سقيفه بنى ساعده، و عقدوا لهم اجتماعا سرّيا أحاطوه بكثير من الكتمان و التحفظ، و أحضروا معهم شيخ الخزرج سعد بن عباد الذي كان مريضا، فقال لبعض بنيه: إنّه لا يستطيع أن يسمع المجتمعون صوته لمرضه، و أمره أن يتلقّى منه قوله و يردّه على مسامع الناس، فكان سعد يتكلّم و يستمع اليه ابنه، و يرفع صوته بعد ذلك، قال سعد مخاطبا الحاضرين:

إنّ لكم سابقه إلى الدين و فضيله في الإسلام ليست لقبيله من العرب، إنّ رسول الله لبث في قومه بضع عشره سنه يدعوهم إلى عباده الرحمن و خلع الأوثان، فما آمن من قومه إلاّ قليل، حتى أراد بكم خير الفضيله، و ساق إليكم الكرامه، و خصّكم بدينه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه، و أثقلهم على عدوّه من غيركم، ثمّ توفاه الله و هو عنكم راض. فشدّوا أيديكم بهذا الأمر فإنكم أحقّ الناس و أولاهم

لكنّ المتّبع للأحداث يلمح أنّ اجتماع الأنصار لم يكن في بدايه أمره للاستئثار بتراث النبي (صلى الله عليه وآله) و اغتصاب الخلافه من أهلها الشرعيّين، و ذلك من خلال ملاحظه ما يلي:

١- عدم حضور خيار الأنصار و هم البدريون فى الاجتماع، مثل: أبى أيوب الأنصارى، حذيفه بن اليمان، البراء بن عازب، عباده بن الصامت.

٢- إن الأنصار كانوا يعلمون جيّدا النصوص النبويّة و يحفظونها، و منها: أنّ الأئمة من قريش، و عرفوا جيّدا الأحكام الواردة فى شأن العترة الطاهرة و شهدوا تنصيب عليّ (عليه السّلام) فى غدير خم، و أوصاهم النبيّ (صلى الله عليه و آله) بعلّى و أهل بيته (عليهم السّلام)، و حين أدركوا أنّه ليس له دور رئيس فى الحكم أخذوا يقولون: لا نبايع إلاّ عليّا (١).

٣- ثمّ إنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) لا زال مسجّى و لم يدفن بعد، فهل يعقل أن لا يشارك خيارهم فى شرف حضور مراسم الدفن و ينشغلوا فى اجتماع انتخاب الخليفة؟

٤- من الممكن تفسير اجتماعهم هذا بأنّه لتقرير مصيرهم من الحكم الجديد بعد علمهم بما تخطّط له قريش من تطبيق قرارهم «لا تجتمع النبوه و الخلافة فى بنى هاشم»، و هم ليست لهم دوافع كالتى كانت فى نفوس زعماء قريش، ثمّ إنّ تخوّفهم هذا له سوابق فبعد فتح مكّه؛ خشيت الأنصار أن لا يعود معهم النبيّ (صلى الله عليه و آله) و كان طبيعيا أن يتخوّفوا من العزله السياسيه و الإداريّه.

و إذا قرّرت قريش صرف الخلافة عن صاحبها الشرعيّ و هو عليّ (عليه السّلام)؛ فما دور الأنصار و هم الثقل الأكبر فى جمهور المسلمين، و لهم الدور الفاعل و الرئيس فى نشر الرساله الإسلاميه؟!

إنّ اجتماع الأنصار فى السقيفه لم يكن حاسما فى قراراته، فقد عقد لدراسه الاحتمالات المتوقّعه للخلافه بعد الرسول (صلى الله عليه و آله)، و أيضا لم يكن جميع الأنصار على رأى واحد، فقد كانت تختفى فى افق الاجتماع نوايا متنافره و تنطوى النفوس على رغبات متضاده، فنجد بعضهم يجيب سعدا قائلا: ووقّقت فى الرأى و أصبت فى القول، و لن نعدو ما رأيت، نوّليّك هذا الأمر.

ص: ١١٨

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٢/٤٤٣ ط مؤسسه الأعلميّ.

ثم تراءوا في الكلام فقالوا: فإن أبا المهاجرين و قالوا نحن أولياؤه و عشيرته.

و هنا انبرى آخرون فقالوا: نقول: منّا أمير و منكم أمير، فعلق سعد على هذا الاقتراح قائلاً: فهذا أول الوهن (١).

إنّ الأنصار بموقفهم هذا قد هتأوا فرصه سياسيه ثمينه ما كانت لتفوت الجناح المترقب للفوز بالسلطه، و فتحوا باب الصراع على مصراعيه بعيدا عن القيم و الأحكام الإسلاميه؛ إذ قدّمت فيه الحسابات القبليه على الحسابات الشرعيه، و تقدّمت فيه مصلحه القبيله على مصلحه الرساله الإسلاميه.

و قد اعتذر عمر من مباغته الأنصار في السقيفه فقال: و إنّنا و الله ما وجدنا أمرا هو أقوى من مبايعه أبا بكر، خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن بيعه أن يحدثوا بعدنا بيعه، فإمّا أن نتابعهم على ما لا نرضى أو نخالفهم فيكون الفساد... (٢).

و هكذا أخذ الموقف السياسي يزداد تعقيدا و إعضالا.

نظرة قريش للخلافه:

حين انطلقت الرساله الإسلاميه في مكّه و بين ظهرائي قريش؛ لم تتمكّن قريش من تحمّل ظهور نبيّ في بطن من خيار بطونها، بل أفضلها و هي بنو هاشم، فاجتمعت كلمه قريش على محاربه النبيّ (صلّى الله عليه و آله) و بنى هاشم بكلّ و سائل الحرب و مقاومتهم بشتيّ فنون المقاومه و خطّطت للتآمر لا حبّا بالأصنام و ما هم عليه من العباده و لا كراهيه للدعوه الجديده، فليس في الإسلام ما لا ترتضيه الفطره السليمه (٣)، لكن قريشا لا تريد أن تغيّر صيغتها السياسيه القائمه على اقتسام

ص: ١١٩

١- (١) تاريخ الطبري: ٢/٤٤٤ ط مؤسسه الأعلمي حوادث سنه ١١ هـ.

٢- (٢) صحيح البخاري: كتاب المحاربين ٦ ح ٦٤٤٢، و سيره ابن هشام: ٣٠٨/٤، و تاريخ الطبري: ٢/٤٤٧ ط مؤسسه الأعلمي.

٣- (٣) يروي أنّ كثيرا من زعماء قريش كانوا يجاهرون بالعداء للدين و لكنهم يذهبون خلسه لاستماع القرآن.

مناصب الشرف و السيادة، و خصوصا أنّ مجتمع الجزيره كانت تحكمه النزعه القبليه.

من هنا لم تكن قريش تريد أن يتميّز البطن الهاشمي عن بقيه بطونها و لا أن يتفوّق عليها، و قد تصوّرت أنّ التفات الهاشميين حول النبوه و دفاعهم المستميت عن النبيّ (صلى الله عليه و آله) هو إصرار هاشمي على التميّز و الرغبة بالتفوّق على الجميع، فحاصرت قريش الهاشميين في شعب أبي طالب، و تأمرت على قتل النبيّ، و فشل الحصار و فشلت كلّ محاولات الاغتيال لشخص النبيّ (صلى الله عليه و آله)، و علا طوفان رساله الإسلاميه على كلّ القوى المناوئه، و أسلمت قريش طوعا أو كرها، فلم تعد لقريش قدره على الوقوف في وجه النبوه.

و لكنّ إعداد النبيّ (صلى الله عليه و آله) العده لتكون الخلافه من بعده لعلّي و لذريّته (عليهم السّلام) بأمر من الله تعالى و باعتبارهم. أجدر و أعلم باصول الشريعه و أحكامها، و أنّهم الأفضل من كلّ أتباعه، و الأنسب لقياده الامه، قد أثار هذا المنطق في نفوس قريش النزعه القبليه و الحقد الجاهلي فعزمت أن لا تجمع النبوه و الخلافه في بني هاشم، فالنبوه و الخلافه في عرف قريش سلطان و حكم كما صرّح بذلك أبو سفيان يوم فتح مكّه بقوله للعباس: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما (1).

هذه الفكره و العقليه سادت في الأجواء السياسيه المحمومه في آخر أيام النبيّ (صلى الله عليه و آله)، و قريش مدركه أنّ النبيّ ميّت لا محاله في مرضه هذا، و قد أخبرهم (صلى الله عليه و آله) بذلك، و أيضا لو تركت الامور على مجراها الطبيعي فالخلافه ستؤول الى عليّ (عليه السّلام) حتما. من هنا كان تحرّك الحزب المناوئ لبني هاشم بصوره عامه و لعلّي (عليه السّلام) خاصه، فكانت السقيفه.

و نجد فكره عدم اجتماع النبوه و الخلافه في بني هاشم من خلال المحاوره

ص: ١٢٠

١- (١) شرح نهج البلاغه: ٢٧٢/١٧.

بين عمر و ابن عباس فى زمن خلافة عمر، حين قال له عمر: يا ابن عباس! أتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمد (صلى الله عليه و آله)؟ قال ابن عباس: فكرهت أن اجيبه فقلت:

إن لم أكن أدري فإنّ أمير المؤمنين يدري، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة فتجحفوا على قومكم، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت و وقفت (١).

و ثمّ أمر آخر يتعلّق بموضوع تحويل الخلافة عن عليّ (عليه السّلام) و هو أنّ عليّ (عليه السّلام) قد وتر قريشا فى حروبها ضدّ الإسلام و إنّ كلّ دم أراقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بسيف عليّ (عليه السّلام) و سيف غيره فإنّ العرب بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) عصبته تلك الدماء بعليّ وحده، لأنّه لم يكن فى رهط النبى من يستحق فى شرع قريش و عاداتهم أن يعصب به تلك الدماء إلاّ عليّ وحده (٢).

ملاح التخطيط لإقصاء الإمام عليّ (عليه السّلام) عن الخلافة:

نلاحظ أنّ هناك تخطيطا محكما لدى الخطّ المناوئ لعليّ (عليه السّلام) لأخذ الخلافة منه من خلال ما يلى:

١- بقاؤهم فى المدينة و محاولتهم عدم الخروج منها مهما يكن من أمر، و ذلك عندما عرفوا أنّ النبى (صلى الله عليه و آله) قد تدهورت صحّته، كما لاحظوا بأنّ النبى (صلى الله عليه و آله) فى تلك الأيام كان يكثر من التوصية بعليّ (عليه السّلام) و ضروره اتّباعه لسلامه الدين و الدوله.

٢- حضورهم الدائم قرب الرسول و محاولتهم الحيلولة دون حصول شىء يدعم ولايه عليّ (عليه السّلام)، فكان الشغب فى مجلس النبى (صلى الله عليه و آله) تحت الشعار الذى

ص: ١٢١

١- (١) مروج الذهب: ٢/٢٥٣، و شرح النهج لابن أبى الحديد: ١/١٨٩ ط دار احياء التراث العربى، الكامل فى التاريخ: ٣/٦٣ و ٦٤.

٢- (٢) نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٣/٢٨٣.

رفعه عمر: «حسبنا كتاب الله» ثم اتهام النبي المعصوم (صلى الله عليه وآله) بغلبه الوجع مما أزعج النبي، حيث إن قول النبي (صلى الله عليه وآله): «إئتوني: بدواه وكتف» من غير المعقول أن يشير النفور والشك في نفوس الجميع دون سابق مضمر في نفوس البعض، فلم يكن داع لاعتراضهم إلا إثارة الشغب و منع النبي (صلى الله عليه وآله) عن الكتابه.

٣- السرعه فى البتّ بموضوع الخلافه و إتمام البيعه عبر استغلالهم الفرصه بانشغال الإمام على (عليه السلام) و بنى هاشم بمراسم تجهيز النبي و دفنه، فحين علم عمر بنبا الاجتماع فى السقيفه؛ أرسل الى أبى بكر حين دخل الى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن اخرج فقد حدث أمر لا بد أن تحضره، و لم يوضح ذلك خشيه أن يطلع عليه على أو أحد من بنى هاشم، و إلا لماذا؟ فهل كان هذا الأمر المهمّ يعنى أبا بكر دون بقيه المسلمين و فيهم من هو أحرص على الإسلام من أبى بكر و عمر؟ و لماذا لم يدخل عمر بنفسه الى داخل دار النبي (صلى الله عليه وآله) حيث يجتمع الناس فيتحدّث اليهم؟

٤- سعيهم لضمان حياد الأنصار و إبعادهم عن ميدان التنافس السياسى بدعوى أنهم ليسوا عشيره النبي (صلى الله عليه وآله).

٥- الترتيب فى أخذ البيعه أولاً- من الأنصار، لأنّ قريشا لو بايعت الخليفه الجديد؛ لما كان لبيعتها أدنى قيمه واقعيه، و لأمكن الإمام فيما بعد أن يقيم الحجّه على قريش، و لا- يمكن لأتى فرد أن يقف فى موقع الندّ لعلّى (عليه السلام) إذا كانت الأنصار فى كفّه الإمام.

و يمكن ملاحظه ذلك من طريقه أخذ البيعه بعد الخروج من السقيفه، إذ كان الناس مجتمعين فى المسجد فقال عمر: ما لى أراكم مجتمعين حلقا شتى؟! قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته الأنصار، فقام عثمان و من معه من بنى اميّه فبايعوا، و قام سعد و عبد الرحمن و معهما بنو زهره فبايعوا.

٦- دخول عناصر من خارج المدينه معده سلفا لتأييد الطرف المناوئ لبنى

هاشم، بدليل قول عمر: ما هو إلا أن رأيت «أسلم» فأيقنت بالنصر (١).

٧-محاولتهم التعقيم على الإجراءات التي تمت مخاتله، و اتهامهم لكل من يعارضهم بأنه يريد الفتنة و شق عصا المسلمين، و قد اتضح ذلك من خلال الحوادث التي تابعت فيما بعد، و القضاء على من ثبت على عدم البيعه و خالف قرار السقيفة (٢).

٨-و من الأدلة على التخطيط السابق: أن عثمان بن عفان كتب اسم عمر في الوصيه كخليفه من بعد أبي بكر (٣) من دون أن يأمره بذلك، فقد كان مغمى عليه، فمن أين علم عثمان أن عمر هو الخليفه بعد أبي بكر؟

٩-ثم إن عمر وضع عثمان ضمن مجموعه أحدها يكون خليفه المسلمين بحيث يضمن ترشيحه مؤكدا، و أى خير بالتاريخ ملّم بمجريات الامور و تركيبه المرشحين السنّه يستطيع أن يحلّل ذلك كما حلل الإمام عليّ (عليه السلام) الموقف بوضوح (٤).

١٠-حين تشكّلت الحكومه التي تمخّضت عن اجتماع السقيفة؛ تولّى أبو بكر الخلافة، و أبو عبيده المال، و عمر القضاء (٥)، و هذه هي أهمّ المناصب و أكثرها حساسيه فى مناهج الحكم و الدوله، هذه التركيبه لجهاز الدوله و العناصر الحاكمه لا تتأتى صدفه و لا يتمّ ذلك إلا عن تخطيط سابق.

ص: ١٢٣

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٢/٤٥٩ ط مؤسسه الأعلمى.

٢- ((٢)) راجع طبقات ابن سعد: ٣/١٤٥، و أنساب الأشراف: ١/٥٨٩، و العقد الفريد: ٤/٢٤٧، السقيفة و الخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود: ١٣، و السقيفة انقلاب أبيض: اغتيال خالد بن سعيد بن العاص، و ابن عساكر: ترجمه سعد بن عباده و كنز العمال: ٣/١٣٤.

٣- ((٣)) تاريخ الطبرى: ٢/٦١٨ ط مؤسسه الأعلمى، و سيره عمر لابن الجوزى: ٣٧، و الكامل فى التاريخ: ٢/٤٢٥.

٤- ((٤)) أنساب الاشراف: ١٩/٥.

٥- ((٥)) الكامل فى التاريخ: ٢/٤٢٠.

١١- قول عمر حين حضرته الوفاة: لو كان أبو عبيده حيًا استخلفته (١).

و ليست كفاءه أبى عبيده هى التى أوحى إلى عمر بهذا التمنى، لأنه كان يعتقد أهليه على (عليه السلام) للخلافه، و مع ذلك لم يشأ أن يتحمل أمر الامه حيا كان أو ميتا.

١٢- اتهم معاويه لأبى بكر و عمر بالتخطيط لاستلاب الخلافه من على (عليه السلام)، كما جاء ذلك فى كتابه الى محمد بن أبى بكر إذ قال: فقد كنا و أبوك نعرف فضل ابن أبى طالب و حقه لازما لنا مبرورا علينا، فلما اختار الله لنبيه (صلى الله عليه و آله) ما عنده و أتم وعده و أظهر دعوته و أفلج حجته و قبضه إليه؛ كان أبوك و الفاروق أول من ابتزه حقه و خالفه على أمره، على ذلك اتفقا و اتسقا، ثم إنهما دعوا الى بيعتهما فأبطأ عنهما و تلكأ عليهما فهما به الهموم و أرادا به العظيم (٢).

١٣- قول أمير المؤمنين على (عليه السلام) لعمر: احلب يا عمر حلبا لك شطره، اشد له اليوم أمره ليرد عليك غدا (٣).

١٤- اتهم الزهراء (عليها السلام) للحاكمين بالحزبية السياسيه و التأمر للانقضاض على السلطه و تجريد بنى هاشم منها (٤) بقولها:

«فوسمتم غير إيلكم، و أوردتم غير شربكم... ابتدارا زعمتم خوف الفتنة؟ ألا فى الفتنه سقطوا و إن جهنم لمحيطه بالكافرين».

سليبات حادته السقيه:

١- الاستبداد بالرأى و القرار، فقد استهان المشاركون فى السقيه بوصايا رسول الله (صلى الله عليه و آله) للمسلمين بالاهتمام بعترته الطاهره، و استخفوا بأوامره المصرحه

ص: ١٢٤

١- ((١)) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١/١٩٠ ط دار إحياء التراث العربى، و تاريخ الطبرى: ٣/٢٩٢ قصه الشورى، و الكامل فى التاريخ: ٣/٦٥.

٢- ((٢)) مروج الذهب للمسعودى: ٣/١٩٩، و وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١١٩.

٣- ((٣)) الإمامه و السياسيه: ٢٩، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١١/٦.

٤- ((٤)) راجع خطبه الزهراء فى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله)، و بحار الأنوار: ٢٩/٢٢٠.

بلزوم الاقتداء بهم و التمسك بحبلهم، و لو فرض -جدلا- أنه لا نص بالخلافه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أحد من آل محمد و فرض كونهم غير متميزين فى حسب أو نسب أو أخلاق أو جهاد أو علم أو عمل أو إيمان أو إخلاص، بل كانوا كسائر الصحابه، فهل كان ثمة مانع شرعى أو عقلى أو عرفى يمنع تأجيل عقد البيعه إلى حين الانتهاء من تجهيز رسول الله (صلى الله عليه و آله) (1)؟!

إن هذا الاستعجال من المبادرين لسد الفراغ الذى خلفته وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) إن دل على شىء فإتما يدل على وجود نصوص أو أرضيه تشريعيه كان ينبغى تفويتها و المبادره لأخذ زمام الأمر، لئلا تأخذ النصوص فاعليتها إن جرت الامور بشكل طبيعى، و لهذا قال عمر عن بيعه أبى بكر: إنها كانت فلتة و قى الله المسلمين شرّها ألا و من عاد لمثلها فاقتلوه (2).

٢- البيعه لم تكن جامعها لأهل الحلّ و العقد الذى يعتبر شرطا أساسيا فى حصول الإجماع و فى مشروعيه الانتخاب، إذ الغى فى السقيفه استشاره الطبقة الرفيعه من الصحابه مثل على (عليه السلام) و العباس و عمار بن ياسر و سلمان و خزيمه بن ثابت و أبى ذر و أبى أيوب الأنصارى و الزبير بن العوام و طلحه و ابى بن كعب، و غيرهم كثير.

٣- استعمال العنف و القسوه فى طريقه أخذ البيعه من المسلمين، فإن كثيرا من المسلمين قد ارغموا عليها، و قد لعبت درّه عمر فى سبيل تحقيقها و إيجادها دورا كبيرا.

٤- لقت السقيفه مفاهيم منحرفه للامه، منها:

أ- الاستعلاء على الامه و الاستخفاف بشأنها تحت شعار «من ذا ينازعنا

ص: ١٢٥

١- ((١)) النص و الاجتهاد للسيد شرف الدين: ٢٥ ط اسوه.

٢- ((٢)) تذكره الخواص: ٦١، و راجع صحيح البخارى: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى.

ب- تحويل مفهوم النبوة الزبانية و خلافة الرسول (صلى الله عليه و آله) الى مفهوم السلطه العشائريه التي تستمد قوتها و شرعيتها من انتخاب أبناء العشيره و ليس من نصوص الشريعة المقدسه.

ج- فسح المجال أمام المسلمين لطرح التعدديه فى السلطه و منافسه من فرض الله طاعته بالنص، و تشجيع التمرد على الحاكم المعصوم المنصوب بأمر من الله تعالى، كما قالوا: منّا أمير و منكم أمير.

د- هيّا اجتماع السقيفه الأرضيه المناسبه لتجاوز وجود الامه و تجاوز رأيها السياسى كما حصل ذلك مره اخرى عند تعيين عمر، و ثالثه عند وفاه عمر متمثلا فى الشورى التي فرضها عمر على المسلمين.

موقف الإمام (عليه السلام) من اجتماع السقيفه:

لم يكن الإمام عليّ (عليه السلام) طامعا و ساعيا فى استلام الخلافة و التربع على عرشها مثل الآخرين، إذ كان همّه الأول و الأخير تثبيت دعائم الإسلام و نشره، و إعزاز الدين و أهله، و إظهار عظمه الرسول و بيان سيرته، و حثّ الناس على الاقتداء بمنهجه (صلى الله عليه و آله)، فانشغل بمراسم تجهيز النبى و الصلاة عليه و دفنه، و ما كان يدور فى خلدّه أنّ الخلافة تعدوه و هو المؤهل لها رساليا و المرشح لها نبويا، و لكنّ نفوس القوم أضمرت ما ينافى وصايا نبّيهم فى غزوتى احد و حنين، و أغراهم الطمع فى سلطان بغير حقّ، فتركوا نبّيهم مطروحا بلا دفن كما تركوه و فوّوا عنه فى حياته عند الشدائد و الهزائن.

لقد وصل خبر اجتماع السقيفه إلى بيت النبى (صلى الله عليه و آله) حيث يجتمع عليّ (عليه السلام) و بنو هاشم و المخلصون من الصحابه حول جسد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال العباس عمّ الرسول لعليّ: يا ابن أخى، امدد يدك اباعك، فيقال: عمّ رسول الله بايع

ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان.

فقال (عليه السلام): يا عم، وهل يطمع فيها طامع غيري؟

قال العباس: ستعلم.

غير أن الإمام (عليه السلام) لم يكن ليخفى عليه ما كان يجري في الساحة من مؤامرات آنذاك فأجابه بصريح القول: «إني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج» (١).

موقف أبي سفيان:

روى: أن أبا سفيان جاء الى باب دار رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عليّ (عليه السلام) و العباس موجودان فيه، فقال: ما بال هذا الأمر في أقلّ حَيٍّ من قريش؟! و الله لئن شئت لأملأنها عليهم خيلا- و رجالا- فقال عليّ (عليه السلام): ارجع يا أبا سفيان طالما عادت الإسلام و أهله فلم تضرّه بذاك شيئا.

و روى أيضا: أنه لَمّا اجتمع الناس على بيعه أبي بكر؛ أقبل أبو سفيان و هو يقول: و الله إنني لأرى عجابه لا يطفئها إلا دم، يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من اموركم! أين المستضعفان عليّ و العباس، و قال: أبا حسن، ابسط يدك ابايعك، فأبى عليّ (عليه السلام) عليه و زجره و قال: إنك و الله ما أردت بهذا إلا الفتنة، و إنك طالما بغيت الإسلام شرًا، لا حاجه لنا في نصيحتك (٢). و لَمّا بويع أبو بكر قال أبو سفيان: ما لنا و لأبي فصيل، إنما هي بنو عبد مناف!

ف قيل له: إنه قد ولى ابنك، قال: وصلته رحم (٣).

لم تكن معارضة أبي سفيان للسقيفه عن إيمانه بحق الإمام عليّ (عليه السلام) و بنى هاشم، و إنما كانت حركة سياسيه ظاهريه أراد بها الكيد بالإسلام و البغى عليه، فإنّ

ص: ١٢٧

١- (١) الإمامه و السياسه: ٢١. و الرتاج: الباب المغلق.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٢/٤٤٩، و الكامل فى التاريخ: ٢/٣٢٦ ط دار الفكر.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ٢/٤٤٩ ط دار الأعلمى، و الكامل فى التاريخ: ٢/٣٢٦.

علاقة أبي بكر مع أبي سفيان كانت وثيقة للغاية (١).

أقطاب المعارضه للسقيفه:

كان من الطبيعي أن تبرز أطراف معارضه لتتائج السقيفه التي لم تتمتع بالأهليه الكافيه و الأحقيه في الزعامه، فبرزت ثلاثه أطراف: الأول: الأنصار باعتبارهم كتله سياسيه و اجتماعيه كبيره لا بدّ من حسابها في ميزان الترشيح و الانتخاب، فنازعوا الخليفه الفاتر و صاحبيه في سقيفه بنى ساعده، و وقعت بينهم المنازعه التي انتهت بفوز قريش.

و قد انتفع أبو بكر و حزبه في مواجهه الأنصار من:

١- تركّز فكره الوراثة الدينيه في الذهنيه العرييه في قوله بأنهم شجره النبي (صلى الله عليه و آله) و أقربهم إليه، فهم أولى به من سائر المسلمين، و أحق بخلافته و سلطانه.

٢- انشقاق الأنصار على أنفسهم بين مؤيد و معارض لأبي بكر، نتيجة تجذّر النزعه القبليه من نفوسهم، أو لحسد بعضهم لبعض، أو الرغبه في نيل الحظوه و القربه لدى السلطه الحاكمه الجديده، حتى برزت هذه الظاهره واضحه في قول اسيد بن حضير في السقيفه:

لئن وليتموها سعدا عليكم مره واحده لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيله و لا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر (٢).

ص: ١٢٨

١- (١) فقد روى أنّ أبا سفيان اجتاز على جماعه من المسلمين منهم أبو بكر و سلمان و صهيب و بلال، فقال بعضهم: أما أخذت سيوف الله من عنق عدوّ الله مأخذها؟ فزجرهم أبو بكر و قال لهم: أتقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم؟.. و مضى مسرعا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) يخبره بمقاله القوم فردّ عليه الرسول (صلى الله عليه و آله) قائلا: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله. صحيح البخارى: ٣٦٢/٢.

٢- (٢) الكامل في التاريخ: ٣٣١/٢.

لقد أعطى اجتماع السقيفه لأبى بكر القوّه من ناحيتين:

١- إضعاف دور القاعده الشعبيه للإمام على (عليه السّلام) فإنّ الأنصار سجّلوا على أنفسهم بذلك مذهبا لا يسمح لهم بأن يقفوا بعد السقيفه إلى صفّ الإمام و يخدموا قضيتّه و أحقيّته فى الخلافه.

٢- بروز أبى بكر كمدافع وحيد عن حقوق المهاجرين بصوره عامّه و عن قريش خاصّه فى مجتمع الأنصار، حيث إنّ الظرف كان مناسبا جدّا، إذ خلا من أقطاب المهاجرين الذين لم يكن لتنتهى المسأله فى محضرهم إلى نتيجتها التى انتهت إليها.

الثانى: الامويّون الذين كان لديهم مطمع سياسى كبير فى نيل نصيب مرموق من الحكم، و استرجاع شىء من مجدهم السياسى فى الجاهليه و على رأسهم أبو سفيان، و قد تعامل معهم أبو بكر و حزبه وفق معرفتهم بطبيعه النفس الامويه و شهواتها السياسيه و الماديه، فكان من السهل على أبى بكر أن يتنازل عن بعض المبادئ و الحقوق الشرعيه، فدفع لأبى سفيان جميع ما فى يده من أموال المسلمين و زكواتهم التى جمعها من سفره الذى بعثه فيه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) لجبايه الأموال، و لم يعبأ الفائزون بالسقيفه بمعارضه الامويين و تهديد أبى سفيان و ما أعلنه من كلمات الثوره و الرغبه فى تأييد الإمام (عليه السّلام) و بنى هاشم.

بل استفاد أبو بكر و حزبه من الامويين فى إضعاف دور بنى هاشم حاضرا و مستقبلا بأن جعلوا للامويين حظّا فى العمل الحكومى فى عدّه من المرافق الهامه فى الدوله.

الثالث: الهاشميون و أخصّاهم كعمار و سلمان و أبى ذر و المقداد رضوان الله عليهم، و جماعات كثيره من الناس الذين كانوا يرون البيت الهاشمى هو صاحب الحقّ الشرعى بالخلافه، و هو الوارث الطبيعى لرسول الله (صلّى الله عليه و آله) بحكم

نصّ الغدير و مناهج السياسة التي كانوا يآلفونها.

و لم تكن لتنتطلى عليهم الحجج الواهيه التي طرحتها أطراف السقيفه، فرأت فيهم تيارات تسعى للإستئثار بالحكم لإرضاء شهواتهم و نذيرا بانحراف التجربة الإسلاميه من مسارها الصحيح.

نتائج السقيفه:

نجح أبو بكر و حزبه في مواجهه الأنصار و الامويين، و كسب الموقف بأن أصبح خليفه للمسلمين، و لكنّ هذا النجاح جزه إلى تناقض سياسى واضح، لأنّه لم يملك في السقيفه من رصيد إلا أن يجعلوا حجّتهم مبتيه على أساس القرابه من رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و من ثمّ يقرّوا مذهب الوراثه للزعامة الدينيه.

غير أن وجود بنى هاشم كطرف معارض بدّل الوضع السياسى، و احتجّت المعارضه على أبى بكر و حزبه بنفس حجّتهم على باقى الأطراف، و هى إذا كانت قريش أولى برسول الله من سائر العرب فبنو هاشم أحقّ بالأمر من بقيه قريش.

و هذا ما أعلنه الإمام علىّ (عليه السّلام) حين قال: إذا احتجّ المهاجرون بالقرب من رسول الله (صلّى الله عليه و آله) كانت الحجّه لنا على المهاجرين بذلك قائمه، فإن فلجت حجّتهم كانت لنا دونهم، و إلا فالأنصار على دعوتهم.

و أوضحه العباس فى حديث له مع أبى بكر إذ قال له: و أمّا قولك نحن شجره رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فإنكم جيرانها و نحن أغصانها (1).

فالإمام علىّ (عليه السّلام) كان مصدر رعب و رهب فى نفوس الفائزين فى لعبه السقيفه و سدّا منيعا ازاء رغباتهم و طموحاتهم، و كان بإمكانه أن يستغلّ النفعيين - و ما أكثرهم! - و الذين يميلون مع كلّ ريب و ينعقون مع كلّ ناعق و الذين يعرضون

ص: ١٣٠

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٥/٦.

أصواتهم و مواقفهم رخيصه فى الأسواق السياسيه، و أن يشيع نهمهم ممّا خلفه الرسول (صلى الله عليه و آله) من الخمس و غلات أراضى المدينه و نتاج «فدك» التى كانت تدرّ بالخيرات، إلاّ أنّه (عليه السلام) أبى عن كلّ ذلك لكمال شخصيته و سموّ منزلته، هذا من جانب، و من جانب آخر كان بوسعه (عليه السلام) أن يتحرّك محتجّاً أمام أرباب السقيه بمبدأ القرابه الذى يعدّ ورقه رابحه بيده حتى ألمح لذلك بقوله (عليه السلام): «احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره». و كان السواد الأعظم من الناس يقصدون أهل البيت و يحترمونها لذلك السبب، و بالتالى سيدفع السلطه الحاكمه الى أزمه سياسيه حرجه لا - مخرج منها، بيد أنّه (عليه السلام) كان أسمى من ذلك و أجلّ، حيث قدّم (عليه السلام) المصلحه الإسلاميه العليا على كلّ المصالح الخاصه.

و لتلافى احتمال تحرّك الإمام على هذا المسار تردّدت السلطه بين موقفين:

أولاً: أن لا تقرّ للقرابه بشأن فى الخلافه، و هذا معناه نزع الثوب الشرعى عن خلفه أبى بكر الذى تقمّمه يوم السقيه.

ثانياً: أن تناقض السلطه الحاكمه نفسها و إصرارها على مبادئها التى أعلنتها فى السقيه مقابل بقيه الأطراف، فلا ترى أى حق للهاشميين فى السلطه و هم أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو تراه لهم، و لكن فى غير ذلك الظرف الذى يكون معنى المعارضه مقابله حكم قائم و وضع قد تعاقد عليه الناس.

و كان الخيار الثانى هو خيار السلطه (1).

ص: ١٣١

١- (١) راجع تفصيل ذلك فى «فدك فى التأريخ» للشهيد الصدر: ٨٤-٩٦، و تأريخ الطبرى: ٢/٤٤٩ و ٤٥٠ (أحداث السقيه).

الإمام عليّ (عليه السلام) في عهد أبي بكر

خطوات السلطه لمواجهه المعارضه:

ما كانت الفئه المسيطره لتتنازل عن السلطه بعد أن سعت و خطّطت للاستيلاء عليها، فثبتت على آرائها التي روجتها في السقيفه و دعمتها بشتى الوسائل و السبل بغض النظر عن شرعيّتها أو صحّتها في المحافظه على سلامه الدعوه الإسلاميه، لذا فإننا نلاحظ بعض الظواهر و الخطوات السياسيه التي أتبعتها هذه الفئه من أجل إبعاد آل محمد (صلّى الله عليه و آله) عن الحكم نهائيا و القضاء على الفكره التي أمّدت الهاشميين بالقوه، بل القضاء على كلّ معارضه محتمله مستقبلا، و هي:

١- إنّ السلطه الجديده أخذت على المعارضين أنّ مخالفتهم الخليفه الجديد ليس إلاّ إحداثا للفتنه المحرّمه في شريعته الإسلام، و كان يدعم إدانتهم للمعارضه هذه أنّ ظروف الدوله الإسلاميه كانت غير مستقرّه بعد، و كان الأعداء من خارج البلاد يهدّدون الدوله الإسلاميه إضافه إلى أحداث الردّه التي حصلت بعد وفاه الرسول (صلّى الله عليه و آله) داخل حدود الدوله الإسلاميه الفتيه.

٢- أسلوب الشدّه و العنف الذي أتبعه الخليفه و حزبه مع الإمام عليّ (عليه السلام) و من معه بنفس الطريقه التي أتبعوها مع سعد بن عباده في السقيفه، فقد بلغت الشدّه منهم أنّ عمر هدد بحرق بيت الإمام عليّ (عليه السلام) و إن كانت فاطمه (عليها السلام)

فيه (١)و معنى هذا أنّ فاطمه و غيرها من آل محمد(صلى الله عليه و آله)ليس لهم حرمه تمنعهم عن أن يتخذ الجهاز الحاكم الطريقه نفسها معهم.

٣- إنّ أبا بكر و من معه لم يشرك شخصاً من الهاشميين فى شأن من شؤون الحكم المهمه خشيه أن يصل الهاشميون الى الخلافه (٢)و لا جعل منهم واليا على شبر من الدوله الإسلاميه الواسعه.

٤- إعداد و تهيئه كتله سياسيه ضخمه تنافس آل محمد(صلى الله عليه و آله)و تعاديهم، لنيل الخلافه و المركز الأعلى فى الحكم،فإننا نلاحظ أنّ الامويين ذوى الألوان و الطموحات السياسيه الواضحه قد احتلوا الصداره فى المناصب الإداريه أيام أبى بكر و عمر،و إضافه إلى ذلك أنّ مبدأ الشورى الذى ابتكره الخليفه الثانى سوف يجعل من عثمان بن عفان المرشح الأوفر حظاً من غيره من المنافسين.

هذه الكتله السياسيه من شأنها أن تطول و تتسع لأنها ليست متمثله فى شخص بل فى بيت كبير،و بالتالى سوف لن تكون الظروف مهيئه لصعود آل محمد(صلى الله عليه و آله)إلى سدّه الخلافه بسهوله على أقلّ تقدير.

٥- عزل كلّ العناصر التى تميل إلى بنى هاشم،فقد روى أنّ أبا بكر عزل خالد بن سعيد بن العاص عن قياده الجيش الذى وجهه لفتح الشام بعد أن أسندها إليه لا لشيء إلاّ لأنّ عمر نبهه إلى نزعتة الهاشميه و ميله إلى آل محمد،و ذكره بموقفه المعارض لهم بعد وفاه رسول الله(صلى الله عليه و آله) (٣).

٦- إضعاف القدره الاقتصاديه للإمام عليّ(عليه السلام)خشيه أن يستثمرها الإمام فى الدعوه لاستعادته حقه الشرعى فى الخلافه،فقام الخليفه بمصادره فذك من

ص: ١٣٤

١- (١) بحار الأنوار: ١٩٧/٤٣ ط دار الوفاء.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٦١٨/٢، و مروج الذهب على هامش تاريخ ابن الأثير: ١٣٥/٥.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ٥٨٦/٢ ط مؤسسه الأعلمى.

الزهاء (عليها السّلام) لعلمه أنّها (عليها السّلام) كانت سندا قويا لقرينها في دعوته إلى نفسه، هذا إذا علمنا أنّ أطرافا سياسيه باعت صوتها للحكومه، فمن الممكن أن تفسخ المعامله إذا عرض عليها ما ينتج ربحا أكبر، كما و أنّ الخليفه أبا بكر نفسه اتّخذ المال وسيله من وسائل الإغراء و كسب الأصوات (١).

و إذا أضفنا لذلك أنّ الزهاء كانت دليلا يحتجّ به أنصار الإمام عليّ (عليه السّلام) على أحقيته بالخلافه نستوضح أنّ الخليفه كان موقفا كلّ التوفيق في مسعاه السياسى لإظهار موقف الزهاء (عليها السّلام) الداعم لأمر المؤمنين (عليه السّلام) موقفا محايدا، و ذلك بأسلوب لبق و غير مباشر لإفهام المسلمين أنّ فاطمه (عليها السّلام) امرأه من النساء و لا يصحّ أن تؤخذ آراؤها و دعاويها دليلا. في مسأله بسيطه كفدك، فضلا عن موضوع مهم كالخلافه، و أنّها إذا كانت تطلب أرضا ليس لها بحق؛ فمن الممكن أن تطلب (٢) لقرينها الدوله الإسلاميه كلّها، و ليس له فيها حقّ كما يدّعيه هؤلاء الصحابه الذين رشّحوا أنفسهم لخلافه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سيطروا على زمام الأمر.

فقد روى أنّه لما استقرّ الأمر لأبي بكر، بعث الى وكيل الزهاء فأخرجه منها و استولى على فدك، و احتجّ بحديث لم يروه غيره، و هو أنّه سمع النبيّ (صلى الله عليه و آله) يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقه» فالنبيّ لا يورث و إنّما ميراثه في المساكين و فقراء المسلمين (٣).

الاحتجاجات على خلافه السقيفه:

إنّ الصفوه الخيره من الصحابه الذين وقفوا مع الإمام عليّ (عليه السّلام) في المطالبه

ص: ١٣٥

- ١- ((١)) الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٨٢/٣، و شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/١٣٣،
- ٢- ((٢)) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢٨٤/١٦ ط. المحققه/أبو الفضل إبراهيم و فيه جواب مدرس المدرسه الغربيه على بن الفارقي بهذا المعنى عندما سأله ابن أبي الحديد.
- ٣- ((٣)) راجع سنن البيهقي: ٣٠١/٦، و شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ٢١٨/١٦-٢٢٤، و دلائل الصدق للمظفر: ٣٢/٣.

بحقّه الشرعى فى الخلافه احتجّوا بصلايه و ثقه و علانيه و بحجّه واضحه دامغه و بدليل شرعىّ منصوص و باسلوب يدلّ على الحرص على إصابه الحقّ و صيانه الحكم الإسلامى من الانحراف على الحكومه، فقد وقفوا فى مسجد الرسول (صلّى الله عليه و آله) فانبرى الصحابىّ الجليل خزيمه بن ثابت فقال: أيّها الناس! أستم تعلمون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه و آله) قبل شهادتى وحدى، و لم يرد معى غيرى؟ فقالوا: بلى، قال:

فأشهد أنّى سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله) يقول: «أهل بيتى يفرّقون بين الحقّ و الباطل، و هم الأئمّه الذين يقتدى بهم»، و قد قلت ما علمت، و ما على الرسول إلّا البلاغ المبين.

و احتجّ عمار بن ياسر فقال: يا معاشر قريش و يا معاشر المسلمين! إن كنتم علمتم و إلّا فاعلموا أنّ أهل بيت نبيكم أولى به و أحقّ بإرثه و أقوم بامور الدين و آمن على المؤمنين و أحفظ لملّته و أنصح لأمّته، فمروا صاحبكم فليردّ الحقّ إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم و يضعف أمركم و يظهر شقاقكم و تعظم الفتنة بكم.

و وقف سهل بن حنيف فقال: يا معشر قريش! أشهد على رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و قد رأيتّه فى هذا المكان -يعنى مسجد النبىّ- و قد أخذ بيد عليّ بن أبى طالب (عليه السّلام) و هو يقول: «أيّها الناس، هذا عليّ إمامكم من بعدى و وصيى فى حياتى و بعد وفاتى، و قاضى دينى، و منجز وعدى، و أوّل من يصفحنى على حوضى، و طوبى لمن تبعه و نصره، و الويل لمن تخلف عنه و خذله».

ثمّ قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: و أنا أشهد على رسول الله (صلّى الله عليه و آله) أنّه أقام عليّا يوم غدير خم، فقالت الأنصار: ما أقامه إلّا للخلافه، و قال بعضهم: ما أقامه إلّا ليعلم الناس أنّه مولى من كان رسول الله (صلّى الله عليه و آله) مولاه، و كثر الخوض فى ذلك فبعثنا رجلا -منا إلى رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فسألوه عن ذلك، فقال: «هو وليّ المؤمنين بعدى و أنصح الناس لأمّتى»، و أنا أشهد بما حضرنى، فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر، إنّ يوم الفصل كان ميقاتا.

ثم قام آخرون منهم أبو ذر و أبو أيوب الانصارى و عتبه بن أبى لهب و النعمان بن عجلان و سلمان الفارسى فاحتجوا على القوم (١).

محاولة إرغام الإمام (عليه السلام) على البيعة:

كان لامتناع الإمام عن البيعة و قيام عدد من الصحابه الأجلأ بالاحتجاج العلنى و مطالبه السلطه بالتنحى عنها و تسليمها الى صاحبها الشرعى الأثر الفعّال فى تحريك مشاعر المسلمين و تعبئتهم فى صف أمير المؤمنين (عليه السلام)، هذا بالإضافة الى وجود بعض العشائر المؤمنه المحيطة بالمدينه مثل أسد و فزاره (٢) و بنى حنيفه و غيرهم ممن شاهد بيعة يوم الغدير (غدير خم) التى عقدها النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) بإمره المؤمنين من بعده الذين رفضوا بيعة أبى بكر، و امتنعوا عن أداء الزكاه للحكومه الجديده باعتبارها غير شرعيه، و كانوا يقيمون الصلاه و يؤدّون جميع الشعائر، كل هذا كان يشكّل خطرا على الحكم القائم، فرأت السلطه الحاكمه أن تضع حدّا لهذا الخطر، و ذلك بإجبار رأس المعارضه و هو على بن أبى طالب (عليه السلام) على بيعة أبى بكر.

و ذكر بعض المؤرخين أنّ عمر أتى أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ يا هذا لم تصنع شيئا ما لم يبايعك على! فابعث إليه حتى يبايعك.

فأجمعوا آراءهم على إرغام الإمام (عليه السلام) و قسره على البيعه لأبى بكر، فأرسلوا قوه عسكريه فأحاطت بداره فدخلوا داره بعنف (٣)، و أخرجوه منها بصوره لا تليق بمكانه شخص قال عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى».

ص: ١٣٧

١- (١) تاريخ أبى الفداء: ١٥٦/١، و الخصال للصدوق: ٤٣٢، و الاحتجاج للطبرسى: ١٨٦/١.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٤٧٦/٢ ط مؤسسه الأعلمى.

٣- (٣) الإمامه و السياسه: ٣٠، و تاريخ الطبرى: ٤٤٣/٢.

و جىء به إلى أبى بكر، فصاحوا به بعنف: بايع أبى بكر، فأجابهم الإمام بمنطق الواثق الجرىء الشجاع: «أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا ابايعكم و أنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابه من النبى (صلّى الله عليه و آله) و تأخذونه منّا أهل البيت غصبا! أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لى كان محمّد (صلّى الله عليه و آله) منكم فأعطوكم المقاده، و سلّموا إليكم الإمارة؟ و أنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله (صلّى الله عليه و آله) حيا و ميّتا، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون و إلا فبوءوا بالظلم و أنتم تعلمون» (١).

و بهذا الموقف الصريح أوضح الإمام الحقيقه من الحجّه السياسيه التى اتّخذوها ذريعه للوصول الى الحكم، فلم يكن لهم بدّ من التسليم أو الردّ بما تحويه أفكارهم و تضمّره نفوسهم، فنار ابن الخطّاب بعد أن أعوزته الحجّه فى الردّ على الإمام، فسلك طريق العنف قائلا له: إنك لست متروكا حتى تبايع، فزجره الإمام قائلا: «إحلب حلبا لك شطره، و اشدد له اليوم يردده عليك غدا، و الله يا عمر لا أقبل قولك و لا ابايعه» (٢).

هنا كشف الإمام (عليه السّلام) عن سرّ اندفاعات عمر و حماسه من أجل البيعه، فإنّ موقفه هذا من أجل أن ترجع اليه الخلافه و شؤون الملك بعد أبى بكر.

و خاف أبو بكر من تطوّر الأحداث فى غير ما يجب، و خشى من عواقب غضب الإمام فقال له: إن لم تبايع فلا اكرهك، ثمّ تكلم أبو عبيده بن الجراح محاولا تهدئه الإمام على (عليه السّلام) و كسب وده، فقال:

يا ابن عم! إنك حديث السنّ و هؤلاء مشيخه قومك، ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالامور، و لا أرى أبى بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك و أشد احتمالا

ص: ١٣٨

١- (١) الإمامه و السياسيه: ٢٨.

٢- (٢) أنساب الاشراف: ٥٨٧/١، و شرح نهج البلاغه: ٢/٢-٥.

و اضطلاعاً به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش و يطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق و به حقيق من فضلك و دينك و علمك و فهمك و سابقتك و نسبك و صهرك (١).

إن هذه التصريحات السياسيـه غايتها تضليل الآراء و تسويق المواقف، و هي لم تكن لتنطلي على و عى الإمام (عليه السلام) بل أثارت فى نفسه الألم و الاستياء من بوادر الانحراف، فاندفع يخاطب القوم فى محاوله لتنبههم بخطئهم، فقال: «اللـه يا معشر المهاجرين! لا- تخرجوا سلطان محمّد فى العرب عن داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، و لا- تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس و حقّه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحقّ الناس به، لأننا أهل البيت، و نحن أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه فى دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعيّه، الدافع عنهم الامور السيئّه، القاسم بينهم بالسويّه، و الله إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحقّ بعدا» (٢).

و روى: أنّ الزهراء (عليها السلام) خرجت خلف أمير المؤمنين من أجل الدفاع عن الإمام (عليه السلام) لأنها خشيت أن يكون القوم قد أعدّوا السوء لإيقاعه بالإمام، و قد أخذت بيد ولديها الحسن و الحسين (عليهما السلام) و ما بقيت هاشميه إلا و خرجت معها، فوصلت مسجد النبيّ (صلى الله عليه و آله) و هدّدت القوم بالدعاء عليهم إن لم يتركوا الإمام فقالت (عليها السلام): «خلّوا عن ابن عمّى، خلّوا عن بعلى، و الله لأنشرنّ شعريّ و لأضعنّ قميص أبى على رأسى و لأدعونّ عليكم، فما ناقة صالح بأكرم على الله منى، و لا فضيلها بأكرم على الله من ولدى» (٣).

ص: ١٣٩

١- (١) شرح نهج البلاغه: ٢/٢-٥ و ١/١٣٤.

٢- (٢) الإمامه و السياسه: ٢٨.

٣- (٣) الإحتجاج للطبرسى: ١/٢٢٢.

إذا كانت مواقف الإمام عليّ (عليه السلام) كلّها رائعه؛ فموقفه من الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أكثرها روعه، فالعقيدة الإلهية تريد في كلّ زمان بطلا يفتديها بنفسه و نفيه و يعزّز به المبدأ، وهذا هو الذي بعث بعليّ إلى فراش الموت، و بالنبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى مدينة النجاة يوم الهجرة، و لم يكن ليتهيأ للإمام (عليه السلام) في محنته بعد وفاه أخيه الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يضحي لها كلاً- ولديه الحسن و الحسين؛ لأنه لو ضحى بنفسه في سبيل توجيه الخلافة إلى مجراها الشرعي في رأيه؛ لما بقى بعده من يمسك الخيط من طرفيه، و سبوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) طفلان لا يتهيأ لهما من الأمر ما يريد.

إنّ عليّ الذي كان على أتم استعداد لتقديم نفسه قربانا للمبدأ في جميع أدوار حياته منذ ولد في الكعبة و الى أن استشهد في مسجد الكوفة؛ قد ضحى بموقعه الذي نصبه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و تنازل عن القيادة السياسيّه الظاهره في سبيل المصالح العليا التي جعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصيّاً عليها و حارساً لها.

وقف عليّ (عليه السلام) عند مفترق طرق، كل منها حرج و كل منها شديد على نفسه:

١- أن يبايع أبا بكر دون ممانعه، و يكون حاله مثل بقيه المسلمين، بل و يحافظ على وجوده و منافعه الشخصيّه و مصالحه المستقبلية و ينال المكانه و التكريم و الاحترام لدى الجهاز الحاكم. و هذا غير ممكن، لأنه يعني إمضاءه (عليه السلام) لبيعه أبي بكر و ولايته، و هذا مخالف لأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) و مؤدّ إلى انحراف الخلافة و الولاية و الإمامه عن مسارها الأصلي و معناها الحقيقي إلى الأبد، و تبدّد الجهود و التضحيات التي بذلها النبيّ (صلى الله عليه وآله) و الإمام عليّ (عليه السلام) من

أجل إرساء قواعد الإسلام و تحكيم اصول الخلافه الشرعيه،و بالتالى انحراف التجربه الإسلاميه كّلها.

٢- أن يسكت و فى العين قذى و فى الحلق شجاء،و يحاول أن يسلك سبيلا معتدلا يحفظ كيان الإسلام و يصون المسلمين و وجودهم و أن يجنى ثماره متأخرا.

٣- أن يعلن الثوره المسلّحه على خلافه أبى بكر،و يدعو الناس اليها و يدفعهم نحوها.

و لكن ماذا كان يترقّب للثوره من نتائج؟هذا ما نريد أن نتبيّنه على ضوء الظروف التاريخيه لتلك الساعه العصبيه.

و من المألوف أنّ الحاكمين لم يكونوا ينزلون عن مراكزهم بأدنى معارضه تواجههم و هم من عرفناهم حرصا و شدّه فى أمر الخلافه،و معنى هذا أنّهم سيقابلون و يدافعون عن سلطانهم الجديد،و من المعقول جدّا حينئذ أن يغتنم سعد ابن عباده الفرصه ليعلنها حربا اخرى لإشباع أهوائه السياسيه،لأننا نعلم أنّه هدّد الحزب المنتصر بالثوره عندما طلب منه البيعه و قال:«لا و الله حتّى أرميكم بما فى كنانتي و اخضّب سنان رمحى و أضرب بسيفى و اقاتلكم بأهل بيتى و من أطاعنى ولو اجتمع معكم الإنس و الجنّ ما بايعتكم» (١).

و أكبر الظنّ أنّه تهيبّ الإقدام على الثوره و لم يجرؤ على أن يكون أوّل شاهر للسيف ضدّ الخلافه القائمه،و إنّما اكتفى بالتهديد الشديد الذى كان بمثابة إعلان الحرب،و أخذ يترقّب تضعع الأوضاع ليشهر سيفه بين السيوف،فكان حريّا به أن تثور حماسه و يزول تهيبّه و يضعف الحزب القائم فى نظره إذا رأى صوتا قويّا يجهر بالثوره فيعيدّها جذعه محاولا- إجلاء المهاجرين من المدينه

ص: ١٤١

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٢/٤٥٩ ط مؤسسه الأعلمى.

بالسيف (١)، كما أعلن ذلك المتكلم عن لسانه في مجلس السقيفه.

ولا ننسى بعد ذلك الامويين و تكتلهم السياسى فى سبيل الجاه و السلطان، و ما كان لهم من نفوذ فى مكه فى سنواتها الجاهليه الأخيره، فقد كان أبو سفيان زعيمها فى مقاومه الإسلام و الحكومه النبويه، و كان عتاب بن اسيد بن أبى العاص ابن اميه أميرها المطاع فى تلك الساعه.

و إذا تأملنا ما جاء فى تاريخ تلك الأيام (٢) من أنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) لَمَّا تَوَفَّى و بلغ خبره إلى مكه و عامله عليها عتاب بن اسيد بن أبى العاص بن اميه استخفى عتاب و ارتجّت المدينه و كاد أهلها يرتدون، فقد لا نقتنع بما يعلل به رجوعهم عن الارتداد من العقيد و الإيمان، و ليس مردّ ذلك التراجع إلى أنّهم رأوا فى فوز أبى بكر فوزهم و انتصارهم على أهل المدينه كما ذهب إليه بعض الباحثين؛ لأنّ خلافه أبى بكر كانت فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أكبر الظنّ أنّ خبر الخلافه جاءهم مع خبر الوفاه، بل تعليل القضيّه: أنّ الأمير الامويّ عتاب بن اسيد شاء أن يعرف اللون السياسى الذى اتّخذته اسرته فى تلك الساعه، فاستخفى و أشاع بذلك الاضطراب حتّى إذا عرف أنّ أبا سفيان قد رضى بعد سخط و انتهى مع الحاكمين إلى نتائج تصبّ فى صالح البيت الاموى؛ (٣) ظهر مرّه اخرى للناس و أعاد الامور إلى مجاريها.

و عليه فالصله السياسيه بين رجالات الامويين كانت قائمه فى ذلك الحين، و هذا ما يفسّر لنا القوه التى تكمن وراء أقوال أبى سفيان حينما كان ساخطا على

ص: ١٤٢

١- (١) تاريخ الطبرى: ٢/٤٥٩، قصه السقيفه، قول الحباب بن المنذر: «أما و الله لئن شئتم لنعيدنّها جذعه...».

٢- (٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ٣/١٢٣ و صل خبر وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) و كان عتاب بن اسيد بن أبى العاص بن اميه أميراً على مكه.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ٢/٤٤٩، هدأت ثأره أبى سفيان بعد أن ولى الخليفه الأول ابنه معاويه، فقال: وصلتته رحم.

أبي بكر وأصحابه، إذ قال: إنني لأرى عجاذه لا يطفئها إلا الدم، وقال عن عليّ و العباس: أما والذى نفسى بيده لأرفعنّ لهما من أعضادهما (١).

فالأمويون كانوا متأهبين للثوره و الانقلاب، و قد عرف عليّ (عليه السّلام) منهم ذلك بوضوح حينما عرضوا عليه أن يتزعم المعارضة و لكنّه عرف أنّهم ليسوا من الذين يعتمد على تأييدهم، و إنّما يريدون الوصول إلى أغراضهم عن طريقه، فرفض طلبهم، و كان من المنتظر حينئذ أن يشقوا عصا الطاعه إذا رأوا الأحزاب المسلّحه تتناحر، و لم يطمئنوا إلى قدره الحاكمين على ضمان مصالحهم، و معنى انشقاقهم حينئذ إظهارهم للخروج عن الدين و فصل مكّه عن المدينه.

إذا كانت الثوره العلويّه فى تلك الظروف إعلانا لمعارضه دمويه تتبعها معارضات دمويه ذات أهواء شتى، و كان فيها تهيئه لظرف قد يغتنمه المشاغبون ثمّ المنافقون.

و لم تكن ظروف المحنه تسمح لعليّ بأن يرفع صوته وحده فى وجه الحكم القائم، بل لتناحرت و تقاطلت مذاهب متعدده الأهداف و الأغراض، و يضيع بذلك الكيان الإسلامى فى اللحظه الحرجه التى يجب أن يلتفّ المسلمون حول قياده موحدّه، و يركّزوا قواهم لصدّ ما كان يترقّب أن تتمخّض عنه الظروف الدقيقه من فتن و ثورات (٢).

و من هنا كان على الامام عليّ أن يختار الطريق الوسط ليحقّق أكبر قدر ممكن من الأهداف الرساليه التى جعله الرسول (صلّى الله عليه و آله) وصيّا عليها.

و من هنا نعرف أن الرسول (صلّى الله عليه و آله) كان قد أعدّ للامام عليّ (عليه السّلام) خطّتين أو خطّه واحده ذات مرحلتين، فالمرحله الاولى هى نصبه إماما شرعيا و خليفه له

ص: ١٤٣

١- (١) تاريخ الطبرى: ٢/٤٤٩.

٢- (٢) فدك فى التاريخ، الشهيد السيد محمد باقر الصدر: ١٠٢-١٠٥.

بشكل رسمي بعد الإعلان الصريح و أخذ البيعه له من المسلمين و إتمام الحجّه على جميع من حضر و غاب عن مشهد يوم الغدير.

و حين كان الرسول (صلى الله عليه و آله) ذلك القائد السياسى المحنك الذى أثبت للتاريخ و لمن عاصره جميعا نفاذ بصيرته و بعد نظره و شففته على امته و ارتباطه المستمر بعالم الغيب و العلم الإلهى الذى شاء للشريعه الإسلاميه أن تكون خاتمه الشرائع و على أساسها ينبغى أن تتحقّق أهداف الرسالات الإلهيه جميعا. فمن هنا و من حيث علمه (عليه السلام) بمدى وعى الامّه للرساله الإسلاميه فى عصره و مدى اندماجها و ذوبانها فى قيم الرساله، و طبيعه المجتمع الذى أسلم أو استسلم لدوله الرسول بما كان يشتمل عليه من عصبيات و قيم جاهليه يصعب اجتثاثها بسرعه و بخطوات تربويه قصيره. لكلّ هذا و غيره ممّا يمكن أن يدركه المتأمل فى الظروف المحيطه بالرسول (صلى الله عليه و آله) و بدولته، يشعر المتأمل بضروره وجود تخطيط بعيد المدى يتكفّل تحقيق الأهداف الرساليه الكبرى على المدى البعيد بعد أن كان يستحيل أو يصعب اجتناء الثمار المرجوّه من حركه الرساله فى تلك الفتره و فى ذلك المجتمع على المدى القريب بعد ملاحظه منطق العمل التغييرى بشكل خاص.

اذن كانت المرحله الثانيه بعد إعراض الامّه أو عدم انقيادها للاطروحه النبويه الإلهيه هى الصبر و الحزم و التخطيط العملى الواقعى لعمل تربوى جذرى فى ظلّ الدوله الإسلاميه الفتيه، ريثما تهتأ الظروف اللازمه لاستلام الحكم و تحقيق تلك الاطروحه، لتتحقّق جميع الأهداف الممكنه لتطبيق هذه الشريعه الخالده تطبيقا صحيحا رائعا.

اتفقت كل الروايات الصحيحة على أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) ما أن انتهى من تجهيز النسخ (صلى الله عليه وآله) ومواراته الثرى؛ حتى اعتكف فى داره منشغلاً بجمع آيات القرآن و ترتيبها حسب نزولها بعد أن كانت مبعثره فى الألواح.

و روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام): يا عليّ! القرآن خلف فراشى فى المصحف و الحرير و القراطيس فخذوه، و اجمعوه، و لا- تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراه، فانطلق عليّ (عليه السلام) فجمعه فى ثوب أصفر (١). و جاء أيضاً أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) رأى من الناس طيره عند وفاه النبى (صلى الله عليه وآله) و آله فأقسم أنه لا يضع على ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس فى بيته ثلاثه أيام حتى جمع القرآن (٢).

كما روى أنّ عليّاً (عليه السلام) انقطع عن الناس مدّه حتى جمع القرآن، ثمّ خرج إليهم فى إزار يحمله و هم مجتمعون فى المسجد، فلما توسّطهم وضع الكتاب بينهم ثمّ قال: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إنى مخلف فيكم ما إن تمسّ بكم به لن تضلّوا كتاب الله و عترتى أهل بيتى» و هذا كتاب الله و أنا العتره (٣)، و قال لهم: لنلّا تقولوا غدا إنّنا كنّا عن هذا غافلين.

ثمّ قال: لا- تقولوا يوم القيامة إننى لم أدعكم إلى نصرتى و لم اذكركم حقّى و لم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته (٤).

فقال له عمر: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله فلا حاجه لنا فيكما.

ص: ١٤٥

- ١- (١) المناقب لابن شهر آشوب: ٤١/٢، و فتح البارى: ٣٨٦/١٠، و الإتيقان للسيوطى: ٥١/١.
- ٢- (٢) الفهرست لابن النديم: ٣٠.
- ٣- (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٤١/٢.
- ٤- (٤) كتاب سليم بن قيس: ٣٢، ط. مؤسسه البعثه.

و يبدو أنّ الإمام لم يكتف بجمع الآيات القرآنية بل قام أيضا بترتيبها حسب النزول، وأشار إلى عامّة و خاصّه و مطلقه و مقيدّه و محكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه و عزائمه و رخصه و سننه و آدابه، كما و أشار إلى أسباب النزول و أملى ستين نوعا من أنواع علوم القرآن، و ذكر لكلّ نوع مثلا- يخصّه، و بهذا العمل الكبير استطاع الإمام أن يحافظ على أهمّ أصل من اصول الإسلام، و أن يوجّه العقل المسلم نحو البحث عن العلوم التي يزخر بها القرآن، ليصبح المنبع الرئيسي للفكر و المصدر المباشر الذي تستمد منه الإنسانيه ما تحتاجه في حياتها.

إنّ أمير المؤمنين كان جديرا بما فعل، فإنّه قال: ما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) آيه من القرآن إلّا أقرئها و أملاها على فكتبتها بخطي، و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها، و دعا الله عزّ و جلّ أن يعلمني فهمها، فما نسيت آيه من كتاب الله عزّ و جلّ و لا علما أملاه على فكتبتّه و ما ترك شيئا علمه الله عزّ و جلّ من حلال و حرام و لا أمر و لا نهى و ما كان أو يكون من طاعه أو معصيه إلّا علمنيّه و حفظته، فلم أنس منه حرفا واحدا (1).

من مواقف الإمام (عليه السلام) في عهد أبي بكر:

قال الإمام (عليه السلام): «فو الله ما كان يلقي في روعي و لا يخطر ببالي أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه و آله) عن أهل بيته، و لا- أنّهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلّا- انشغال الناس إلى أبي بكر يباعدونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد، فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به أعظم من فوت ولا- يتكم التي هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل

ص: ١٤٦

١- ((١)) كفايه الطالب للكنجي: ١٩٩، و الاتقان للسيوطي: ١٨٧/٢، و بحار الأنوار: ٩٩/٩٢.

و زهق و اطمأن الدين و تنهه» (١).

كلّ الأحداث التي جرت بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) و ما سادها من أجواء المشاحنات و ما حفها من ابتعاد عن الحقّ و انجراف في غير الطريق الذي كان على المسلمين سلوكه لم تنس عليّاً أنّه الوصيّ على هذه الامّة و على تطبيق رساله الإسلاميه.

كانت بيعه أبي بكر قد استلبت حقّ الإمام في إداره شؤون الامّة مباشرة و اضطرّته إلى أن يعتزل الى حين فإنّ وصايا الرسول (صلى الله عليه و آله) له و عهده إليه بالتكليف الإلهي برعايه الامّة ثمّ حرصه العميق على رساله الإسلاميه و المجتمع من التمزّق و الضياع جعل من أمير المؤمنين القدوة المثلى للمدافعين عن الكيان الإسلامى في كل الميادين.

من هنا وقف على (عليه السلام) ليدلى بآرائه الصائبه، موضحاً قواعد الدين الصحيحه في كلّ موقف يستعصى على الماسكين بزمام إداره الدوله في زمن عصيب، و في امه لم تترسخ العقيدته الإلهيه في نفوس أبنائها، فكان عليّ (عليه السلام) ميزان القضاء و الإفتاء في شؤون الحياه الإسلاميه من قضاء و اجتماع و إداره في عهد أبي بكر و ما تلاه من فترات حكم الخلفاء.

وقف على (عليه السلام) ليدافع عن المدينة و يصدّ هجوم المرتدّين عن الإسلام و معه الصفوه من الصحابه الذين ساندوه في محنته.

وصيه أبي بكر إلى عمر:

لم يزل الإمام عليّ (عليه السلام) مظلوما يدفع بحقه بعيدا عنه، يتألم على الخلافه اذ تلكأت و على رساله إذ ضمرت، لا يجد سيلا إلا الصبر و هو الحليم و لا يجد إلا

ص: ١٤٧

الأناه و هو البصير، و قد عبّر عن أحزانه و آلامه فى خطبته الشهيره بالشقشقيّه إذ قال:

«أما و اللّٰه لقد تقمّمصها ابن أبى قحافه، و إنّّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنّي السيل و لا- يرقى إلّى الطير، فسدت دونها ثوبا، و طويت عنها كشحا، و طفقت أرتئى بين أن أصول بيد جدّاء أو أصبر على طخيه عمياء، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصغير، و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجا، أرى تراثى نهبا، حتى مضى الأول لسيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده، فباعجبا بينا هو يستقيها فى حياته (١) إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدّ ما تشطّرا ضرعيها، فصيرّها فى حوزة خشناء، يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها» (٢).

لم تطل أيام أبى بكر فقد ألّمت به الأمراض و أشرف على الموت، و قد صمّم على أن يولى عمر الخلفه من بعده، فاعترض أكثر المهاجرين و الأنصار، و أعلنوا كراهيتهم لهذا القرار لما علموا من خشونه أخلاق عمر و سوء تعامله مع الناس (٣). لكنّ أبابكر أصرّ على موقفه.

ثمّ إنّ أبابكر أحضر عثمان بن عفّان لوحده ليكتب عهده لعمر، فقال له:

اكتب: بسم اللّٰه الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافه الى المسلمين، أما بعد... ثمّ اغمى على أبى بكر، فكتب عثمان: فإنّى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطّاب و لم آلكم خيرا، ثمّ أفاق أبو بكر فقال: اقرأ علىّ، فقرأ عليه فكثير أبو بكر

ص: ١٤٨

١- (١) إشاره الى قول أبى بكر: أقبيلونى فلست بخيركم، راجع تذكره الخواص: ٦٢.

٢- (٢) نهج البلاغه: الخطبه ٣.

٣- (٣) الإمامه و السياسه: ٣٦، و تاريخ الطبرى: ٦١٨/٢ و ٦١٩ ط مؤسسه الأعلّمى، و الكامل فى التاريخ: ٤٢٥/٢.

وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي، قال: نعم، قال: جزاك الله خيرا (١).

مآخذ على وصيه أبي بكر:

لم يكن عليّ (عليه السلام) راضيا بما فعله أبو بكر للأسباب التالية:

١- إنَّ أبا بكر لم يستشر أحدا من المسلمين في تقرير مصير الخلافة إلاَّ عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن عفَّان اللذين كانا على معرفه تامَّه بميول أبي بكر لاستخلاف عمر من بعده، خشيه أن يدفعه أهل الرأي من الصحابه المخلصين على تغيير رأيه في اختيار عمر.

٢- الإصرار على إبعاد الإمام عليّ (عليه السلام) عن الساحة السياسيّه و مسأله تقرير مصير الخلافه فلم يستشره في أمر الخلافه، في حين أنّ أبا بكر كان يفرع الى الإمام في حلّ المشاكل المستعصيه، أو أنّ آراء الإمام و مواقفه في خلافه أبي بكر هي الناصحه و الصائبه دون من عداها.

٣- إنَّ أبا بكر فرض عمر فرضا على المسلمين، و كأنّ له الوصايه عليهم حيّا و ميتا و ذلك بقوله: استخلفت عمر بن الخطاب عليكم فاسمعوا له و أطيعوا، رغم أنّه رأى الغضب ظاهرا في وجوه الكثيرين من الصحابه.

٤- إنّه ناقض نفسه في دعواه بالسير على منهاج رسول الله (صلّى الله عليه و آله) لأنّه كان يدعى أنّ النبيّ (صلّى الله عليه و آله) توفّي و لم يعهد لأحد في شأن الخلافه، في حين نجده يوصي لصاحبه عمر من بعده (٢).

ص: ١٤٩

١- (١) الكامل في التاريخ: ٢/٤٢٥.

٢- (٢) و هو من العجائب؛ لأنّه لمّا أفاق من الاغماء و استمع الى ما كتبه عثمان من تعيين الخليفه بعده، قال: أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي قال: نعم؛ كيف هو و عثمان خافا من اختلاف الناس؟! و أمّا الرسول الأعظم الحكيم (صلّى الله عليه و آله) لم يخف من اختلاف امّته؟! لأنّهم يصيرون بأن النبيّ (صلّى الله عليه و آله) مات و لم يعيّن أحدا. تبا لهم فما لهم كيف يحكمون!؟

٥-هياً الملك لبنى اميّه،الذى جلب الويلات للإسلام و المسلمين،و ذلك من خلال إثارة طمعهم فى الخلافه و تشجيعهم عليها بقوله لعثمان:لولا عمر ما عدوتك (١)..و أبو بكر يعلم أنّ عثمان عاطفى ضعيف يميل لبنى اميّه،و أنّهم سيغلبونه على أمره،و هذا ما حصل.

ص:١٥٠

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد:١/١٦٤.

الإمام عليّ (عليه السلام) في عهد عمر

(١)

مهيد أبو بكر كرسى الخلافة لعمر بن الخطاب فتولّاها بسهولة و يسر دون معارضه تذكر من أقطاب المهاجرين و الأنصار، و قد قبض على زمام الحكم بقوه و ساس الامه بشده، حتى تحامى لقاءه أكابر الصحابه (٢). و حققت جاهليه قريش انتصارا سياسيا آخر و مضت بخطها على أن لا تعطى حقا لبني هاشم، و اتقن عمر هذا السير أيما إتقان.

أمّا أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم يثار لحقه المغتصب بعدما شاهد من سيره السلطه الحاكمه و حركه الفئه غير الواعيه في ركبها، من تعنت و إصرار على الانحراف بالخلافه، فوقف الإمام موقف الناصح الأمين للخليفه الجديد شعورا منه بالمسؤوليه الكبيره، فهو الأمين على سلامه الرساله و الامه، لقد ساهم أمير المؤمنين في الحياه العامه ما وسعه من جهد، و أدى ما عليه من تكليف في تعليم و تفقيه و قضاء بصوره أوسع من دوره في عهد أبي بكر حيث اقتضت الضروره ذلك، فقد اتسعت رقعه البلاد الإسلاميه و استجدت أحداث جديده طارئه كان يعجز عنها الخليفه الجديد و كل من معه من الصحابه، و لم يكن يجد لها حولا إلا

ص: ١٥١

١- ((*)) استخلاف عمر بن الخطاب في جمادى الآخره عام (١٣)هـ.

٢- ((١)) تاريخ الطبرى: ٢/٦١٧ و ٦١٨.

مَمَّن عصمه الله عن الذنب و الخطأ، و لذا كان عمر يقف متصاغرا أمام أمير المؤمنين و يحترم رأيه و يمضى حكمه و قراره حتى روى عنه لأكثر من مرّه و فى أكثر من موقف حرج قوله: لا أبقانى الله لمعضله ليس لها أبو الحسن (١).

فقد روى أنّ عمر أراد أن يرجم امرأه مجنوننه اتّهمت بالزنا، فردّ الإمام علىّ (عليه السّلام) قضاء عمر. و ذكره بحديث رسول الله (صلّى الله عليه و آله): «رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون حتى يبرأ، و عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصبى حتى يعقل» حينذاك قال عمر: لولا علىّ لهلك عمر (٢).

ملامح من سيره عمر :

(٣)

١- الشدّة و القسوة فى التعامل مع الناس، و فرض السلطان بالعنف و القوه، فخافه القريب و البعيد، و كان من شدته أنّ امرأه جاءت تسأله عن أمر و كانت حاملا و لشدّه خوفها منه أجهضت حملها. و قصّته مع جبلّه و عنفه معه ممّا سبب ارتداد جبلّه و هروبه إلى بلاد الروم (٤).

٢- عدم مساواته فى العطاء بين المسلمين، فقد ميّز بينهم على أساس غير مشروع من النبىّ (صلّى الله عليه و آله) و لا موجّه فى القرآن، بل على أساس عصبى (٥)، و كان من آثاره أن ظهرت الطبقيه فى العهود التى تلتها، فنشط النسيابون لتدوين الأنساب و تصنيف القبائل بحسب اصولها ممّا أدّى الى حقن الموالى على العرب و كراهيتهم لهم و التفتيش عن مثالبهم، و قد خالف بذلك سيره الرسول

ص: ١٥٢

١- ((١)) اسد الغابه ٢٢/٤، و تهذيب التهذيب: ٢٩٦/٧، و تاريخ دمشق: ٣٩/٣ حديث ١٠٧١، و الرياض النضرة: ١٩٧/٢، و كنز العمال: ٨٣٢/٥.

٢- ((٢)) تذكره الخواص: ٨٧، و كفايه الطالب: ٩٦، و فضائل الخمسه من الصحاح الستة: ٣٠٩/٢.

٣- ((٣)) راجع النص و الاجتهاد للسيد شرف الدين: ١٤٨.

٤- ((٤)) الطبقات الكبرى: ٢٨٥/٣، و تاريخ الطبرى: ٢٩١/٣، و العقد الفريد: ٥٦/٢.

٥- ((٥)) تاريخ الطبرى: ٢٩١/٣ و ٢٩٢.

الأكرم (صلى الله عليه وآله) وسيره صاحبه أبى بكر أيضا.

و ندم عمر على تصرفه هذا فى آخر فتره حكمه حينما رأى الثراء الفاحش عند كثير من الصحابه، و لم تطب به نفسه، و إنما راح يقول: لو استقبلت من الأمر ما استدبرت لأخذت من الأغنياء فضول أموالهم فرددتها على الفقراء (١).

٣- عدم الدقه و الموضوعيه فى اختيار العمال و الولاه على اسس إسلاميه تخدم مشروع الحكومه الإسلاميه و تحافظ على كيان الامه، فإنه استعمل من عرف بالفساد و عدم الإخلاص للدين، و أصر بموقفه هذا على إبعاد كل ما يمت إلى الخلافه بصله، عن الإمام على (عليه السلام) و الصحابه الأجلاء الذين وقفوا معه (٢).

٤- استثناء معاويه من المحاسبه و المراقبه التى كان يشدها على ولاته، و تركه على هواه يعمل ما يشاء لسنين طويله، مما أعان معاويه على طغيانه و استقلاله بالشام فى عهد عثمان، كما اثر عنه قوله فى توجيه تصرفات معاويه: إنه كسرى العرب (٣).

محنه الشورى:

إذا كانت السقيفه و بيعه أبى بكر فلتة و قى الله المسلمين شرها- كما قال عمر-؛ فإن الشورى أشد فتنة و أكبر انحرافا عن مسير الرساله الإسلاميه، فقد امتحن المسلمون فيها امتحانا عسيرا، و زرعت لهم الفتن و المصاعب و جلبت لهم الويلات و الخطوب، و ألقتهم فى شر عظيم، إذ تبين التآمر علنا لإقصاء الإمام على عن الحكم و تسليم زمام الامه الإسلاميه بيد المنحرفين من دون واعز من الضمير أو حرص على المصير.

ص: ١٥٣

١- (١) شرح النهج: ٢٩/٩.

٢- (٢) شيخ المضيره أبو هريره: ٨٤.

٣- (٣) المستدرک على الصحيحين: ٤/٤٧٩، و كنز العمال: ٣٩/٦.

فلَمَّا يئس عمر من حياته و أيقن برحيله عن الدنيا أثر الطعنات التي أصابته قيل له: استخلف علينا، قال: و الله لا أحملكم حيا و ميّتا، ثم قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - و إن ادع فقد ودع من هو خير مني - يعني النبي (صلى الله عليه و آله) - (١)، ثم أبدى أسفه و حسرته على بعض من شاركه مسيرته للخلافه فقال: لو كان أبو عبيده حيا لاستخلفته لأنه أمين هذه الامه، و لو كان سالم مولى أبي حذيفه حيا لاستخلفته لأنه شديد الحب لله، فقبل له: يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا.

قال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فاوّلئ رجلا - أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ - و أشار إلى الإمام عليّ (عليه السلام) - و رهقتني غشيه فرأيت رجلا - دخل جنّه قد غرسها، فجعل يقطف كلّ غصّه و يانعه فيضمّه إليه و يصير تحته، فعلمت أنّ الله غالب أمره، و متوفّ عمر، فما اريد أن أتحمّلها حيا و ميّتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنهم: إنهم من أهل الجنّه، و هم: عليّ و عثمان و عبد الرحمن و سعد و الزبير بن العوام و طلحه بن عبيد الله، فليختاروا منهم رجلا، فإذا ولّوا واليا فأحسنوا مؤازرتة و أعينوه (٢)، و أمرهم أن يحبس هؤلاء الستّه حتى يولّوا أحدهم خلال أيام ثلاثه و أن يضرب عنق المخالف لآتفاق الأغلبيه أو الجناح المخالف للذي فيه عبد الرحمن بن عوف، و أن يصلّي صهيب بالناس ثلاثه أيام حتى تجتمع الامه على خليفه، و طلب أن يحضر شيوخ الأنصار و ليس لهم من الأمر شيء (٣).

ص: ١٥٤

١- ((١)) الإمامه و السياسه: ٤١. قد عرفت سابقا أنّ النبي (صلى الله عليه و آله) لم يدع... و قد عين خليفته مرارا كيوم الإنذار لعشيرته الأقربين و غدير خم و غيرهما.

٢- ((٢)) تاريخ الطبري: ٢٩٣/٣ ط مؤسسه الأعلمي، الكامل في التاريخ: ٦٦/٣.

٣- ((٣)) تاريخ الطبري: ٢٩٤/٣ ط مؤسسه الأعلمي، طبقات ابن سعد: ٢٦١/٣، و الإمامه و السياسه: ٤٢، و الكامل في التاريخ: ٦٨/٣.

و حين اجتمع أعضاء الشورى لدى عمر، ووجه إليهم انتقادات لاذعه لا تدلّ على وضوح توجه صحيح أو ارشاد إلى انتخاب يعين الامة في أزمته، فقال: والله ما يمنعني أن استخلفك يا سعد إلا شدتک و غلظتک مع أنك رجل حرب، و ما يمنعني منك يا عبد الرحمن إلا- أنك فرعون هذه الامة، و ما يمنعني منك يا زبير إلا أنك مؤمن الرضا كافر الغضب. و ما يمنعني من طلحه إلا نخوته و كبره (١)، و لو وليها وضع خاتمه في إصبع امرأته. و ما يمنعني منك يا عثمان إلا عصيتك و حبك قومك و أهلك. و ما يمنعني منك يا عليّ إلا حرصك عليها، و إنك أحرى القوم إن وليتها أن تقيم على الحق المبين و الصراط المستقيم (٢).

مؤاخذات على الشورى:

نظام الشورى الذى وضعه عمر كان عاريا عن الصّحة و الصواب يحمل التناقض بين خطواته، فإننا نلاحظ فيه امورا يبعده عن الدقه و الموضوعية:

١- إنّ الأعضاء المقترحين للشورى لم يحصلوا على هذا الامتياز بالأفضليه وفق ضوابط الانتخاب حيث لم تشترك القواعد الشعبيه فى الترشيح و الانتخاب، و إطلاق كلمه الشورى على هذا النظام جزاف، لأنه لم يكن إلا ترشيح فرد لجماعه و فرضهم على الامة و من ثمّ أمر باجتماعهم تحت التهديد بالقتل و السلاح حتى يختاروا أحدهم.

٢- عناصر الشورى متنافره فى تركيب شخصياتها و أفكارها، و لا يمثل كلّ فرد فيهم إلا رأيه الشخصى، فكيف يمكن أن يعبر عن رأى الامة؟ و قد نشب

ص: ١٥٥

-
- ١- ((١)) كيف هم يدخلون الجنة- حسب نقل عمر عن النبيّ (صلّى الله عليه و آله)- مع أنّ عبد الرحمن فرعون هذه الامة و طلحه صاحب الكبر و النخوه و الزبير مؤمن الرضا كافر الغضب؟!
٢- ((٢)) الإمامه و السياسه: ٤٣.

الخلافة فيما بينهم من بعد الشورى ممّا فرّق شمل المسلمين (١).

٣- الاستهان بالأنصار و دورهم، فقد طلب عمر حضورهم و لا شيء لهم بل و لا رأى، فالأمر منحصر فى الستّه فما معنى حضور الأنصار؟ بل إنّ عمر استهان بالامّه كلّها حين تمّنّى حياه سالم و أبى عبيده.

٤- إنّ عمر ناقض نفسه فى عمليّه اختيار العناصر، ففى السقيفه كان يدعى و يصرّ على أنّ الخلافه فى قریش، بينما نجده فى هذا الموقف يتمنّى حياه سالم مولى أبى حذيفه ليوليه الأمر، كما أنّه استدعى أصحاب الشورى دون غيرهم من الصحابه بدعوى أنّ الرسول (صلّى الله عليه و آله) مات و هو راض عنهم أو أنّهم من أهل الجنّه، و لكنّه نسب اليهم عيوباً لا تجتمع مع الرضا عنهم و يتنزّه عنها أهل الجنّه. ثمّ إنّ أمر صهيباً أن يصلّى بالناس ثلاثه أيام، لأنّ إمامه المصلين لا ترتبط بالخلافه و لا تستلزمها، و قد كان يناضل يوم السقيفه من أجل استخلاف أبى بكر، و كانت صلاته المزعومه دليله الأول على أهليّه أبى بكر للخلافه.

٥- إنّهُ أراد أن يستخلف عليّاً (عليه السّلام) لأنّه سيحمل الامّه على النهج القويم و المحجّه البيضاء، و لكنّه رأى فى المنام ما رأى، فأعرض عن الإمام (عليه السّلام) و كأنّه أراد بذلك التشويش على مكانه الإمام و أهليّته.

٦- إنّ عمر قال: أكره أن أتحمّلها- يقصد الخلافه- حياً و ميّتاً، و لكنّه عاد فحدّد ستّه أشخاص من امّه كبيره، فأكدّ بذلك نزعتة فى الاستعلاء على الامّه و قدراتها.

٧- اختيار العناصر الستّه يبدو ميّتاً بحيث يصل الأمر إلى عثمان باحتماليه أكبر من وصولها إلى الإمام عليّ (عليه السّلام) و هو العنصر المؤهل من الله و رسوله لخلافه الامّه، فترشيح طلحه هو إثارة و تأكيد لأحقاق تيم، لأنّ الإمام نafs و عارض أباً

ص: ١٥٦

١- ((١)) أنساب الأشراف: ٥٧/٥، و تذكره الخواص: ٥٧، و النص و الاجتهاد: ١٦٨.

بكر فى خلافته و ها هو الآن ينافس مرشحها الجديد طلحه، و ترشيحه لعثمان تأكيد منه على أحقاد اميّه و إثارة نزعه السلطان و الوجاهه لديها، و أمّا ترشيحه لعبد الرحمن و سعد فهو فتح جبهه سياسيه جديده منافسه للإمام عليّ (عليه السّلام) فهما من بنى زهره و لهما نسب أيضا مع بنى اميّه، فسوف يكون ميلهما لصالح عثمان لو تنافس مع الإمام (عليه السّلام).

٨- إنّه أمر بقتل أعضاء الشورى فى حاله عدم التوصل إلى اتفاق أو إبداء معارضه و إصرار، و كيف يمكن التوفيق بين هذا و بين قوله: إنّ النبىّ (صلّى الله عليه و آله) مات و هو راض عنهم؟ و هل تكون مخالفه رأى عمر موجه لقتل الصحابه (١)؟

حوار ابن عباس مع عمر حول الخلافه:

روى أنّ حوارا وقع بين عمر و ابن عباس فى شأن الخلافه.

قال عمر: أما و الله، إنّ صاحبك لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله، إلّا- أننا خفناه على اثنتين، قال ابن عباس: فما هما يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: خفناه على حدائنه سنّه، و حبّه بنى عبد المطلب.

و فى بعض مجالس عمر بن الخطاب و قد جلس إليه نفر منهم عبد الله بن عباس، فقال له عمر: أتدرى يا ابن عباس ما منع الناس منكم؟ قال ابن عباس: لا يا أمير المؤمنين، قال عمر: لكننى أدرى، قال ابن عباس: فما هو؟ قال عمر:

كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوه و الخلافه، فتجحفوا الناس جحفا فنظرت لأنفسها فاختارت، و وفقت فأصابت.

فردّ عليه ابن عباس: أيميظ أمير المؤمنين عنى غضبه؟ فأمنه عمر قائلا:

قل ما تشاء.

ص: ١٥٧

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٣/٢٩٣ ط مؤسسه الأعلمى.

فقال ابن عباس: أمّا قولك: إنّ قريشا كرهت... فإنّ الله تعالى قال لقوم:

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (١) و أمّا قولك: إنّنا كنّا نجحف... فلو جحفنا بالخلافه جحفنا بالقرابه، و لكنّا قوم أخلاقنا من خلق رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى قال ربّه فيه: وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٢) و قال له: وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣) و أمّا قولك: إنّ قريشا اختارت... فإنّ الله تعالى يقول: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (٤)، و قد علمت يا أمير المؤمنين أنّ الله اختار من خلقه من اختار، فلو نظرت قريش حيث نظر الله لوفقت و أصابت.

فتفكّر عمر هنيئته ثمّ قال (و قد آذاه من ابن عباس هذا الحديث الصريح):

على رسلك يا ابن عباس، أبت قلوبكم يا بنى هاشم إلاّ غشا في أمر قريش لا يزول، و حقدا عليها لا يحول.

قال ابن عباس: مهلا- يا أمير المؤمنين، لا تنسب قلوب بنى هاشم إلى الغش، فهى من قلب رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى طهره و زكاه، و إنّهم لأهل البيت الذين قال لهم الله: إِنََّّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا (٥).

ثمّ قال ابن عباس: و أمّا الحقد فكيف لا يحقد من غصب شيئّه و يراه فى يد غيره؟ فغضب عمر و صاح- و قد حضره فى هذه الآونة أمر كان يكتمه- ما أنت يا ابن عباس! إنّى قد بلغنى عنك كلام أكره أن اخبرك به فتزول منزلتك عندى.

قال ابن عباس: و ما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرنى به فإن يك باطلا- فمثلى أماط الباطل عن نفسه، و إن يك حقّا فإنّ منزلتى عندك لا تزول به.

ص: ١٥٨

١- (١) محمد (٤٧): ٩.

٢- (٢) القلم (٦٨): ٤.

٣- (٣) الشعراء (٢٦): ٢١٥.

٤- (٤) القصص (٢٨): ٦٨.

٥- (٥) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

قال عمر: بلغني أنك لا تزال تقول: اخذ هذا الأمر منا حسدا و ظلما.

فلم ينكص ابن عباس و لم يتزحزح عن مواطئ قدميه، بل قال: نعم حسدا و قد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، و نعم ظلما و إنك لتعلم يا أمير المؤمنين صاحب الحق من هو.. يا أمير المؤمنين، ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله و احتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله؟ فنحن أحق برسول الله من سائر قريش و غيرها.

فقال عمر: إليك عني يا ابن عباس، فلما رآه عمر قائما يريد أن يبرح خشى أن يكون قد أساء إليه فأسرع يقول متلظفا به: أيها المنصرف! إنني على ما كان منك لراع حَقَّكَ.

فالتفت ابن عباس إليه و هو يقول و لم يزايله جدّه: إن لي عليك يا أمير المؤمنين و على كل المسلمين حَقًا برسول الله، فمن حفظه فحق نفسه حفظ، و من أضاعه فحق نفسه أضاع (١).

موقف الإمام (عليه السلام) من الشورى:

ألم الحزن و الأسى بقلب الإمام عليّ (عليه السلام)، و ساورته الشكوك و المخاوف من موقف عمر و ترشيحه، فأيقن أن في الأمر مكيدة دبّرت لإقصائه عن الخلافة و حرف الحكومه الإسلاميه عن مسارها الصحيح، و ما إن خرج الإمام (عليه السلام) من عند عمر؛ حتى تلقاه عمّه العباس فبادره قائلا:

يا عمّ، لقد عدلت عني، فقال العباس: من أعلمك بذلك، فقال عليّ (عليه السلام): قرن بي عثمان، و قال عمر: كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلان رجلا و رجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا يخالف ابن عمّه عبد

ص: ١٥٩

١- (١) تاريخ الطبري: ٢٨٩/٣ و ٢٩٠ ط مؤسسه الأعلمی.

الرحمن و عبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون، فيوليهما عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن، فلو كان الآخرا معى لم ينفعانى (١).

و صدق تفرّس الإمام (عليه السّلام) فقد آلت الخلافه إلى عثمان بتواطؤ عبد الرحمن، فقد روى أنّ سعدا وهب حقه في الشورى لابن عمّه عبد الرحمن، و مال طلحه لعثمان فوهب له حقه، و لم يبق إلاّ الزبير فتنازل عن حقه لصالح الإمام (عليه السّلام)، و هنا عرض عبد الرحمن أن يختار الإمام أو عثمان فقال عمار: إن أردت ألاّ يختلف المسلمون فبايع عليّنا، فردّ عليه ابن أبي سرح: إن أردت ألاّ تختلف قريش فبايع عثمان، فتأكد التوجّه غير السليم للخلافه و بدت أعراض الانحراف واضحه جليه تؤججها نار العصبية.

فعرض عبد الرحمن بيعته بشرط السير على كتاب الله و سنّه نبيّه (صلّى الله عليه و آله) و سيره الشيخين، فرفض الإمام سيره الشيخين و قبلها عثمان فتّمّت له البيعه، فقال عليّ (عليه السّلام) لعبد الرحمن:

«حبوته حبو دهره، ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون» (٢).

«و الله ما فعلتها إلاّ لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منشم» (٣).

ثمّ التفت (عليه السّلام) إلى الناس ليوضح لهم خطأهم المتكرّر في الاستخلاف و رأيه في مصير رساله الإسلاميه فقال:

«أيّها الناس! لقد علمتم أنّي أحقّ بهذا الأمر من غيري، أما و قد انتهى الأمر إلى ما

ص: ١٦٠

١- (١) المصدر السابق: ٥/٢٢٦.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٣/٢٩٧ ط مؤسسه الأعلمي.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١/١٨٨.

ترون، فوالله لاسالمّ ما سلمت امور المسلمين، و لم يكن فيها جور إلاّ- علىّ خاصه، التماسا لأجر ذلك و فضله، و زهدا فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه» (١).

إنّ الامام (عليه السّلام) دخل مع الباقيين فى الشورى و هو يعلم بما ستؤول إليه، محاوله منه لإظهار تناقض عمر و من سار على نهجه عند وفاه النّبىّ (صلّى الله عليه و آله) حين كان يرى أنّه لا- تجتمع الخلافه و النّبوه فى بيت واحد، أمّا الآن فقد رشح الإمام (عليه السّلام) للخلافه.

روى عن أمير المؤمنين: «و لكنّى أدخل معهم فى الشورى لأنّ عمر قد أهلنى الآن للخلافه، و كان قبل ذلك يقول: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه و آله) قال: إنّ النّبوه و الإمامه لا يجتمعان فى بيت، فأنا أدخل فى ذلك لأظهر للناس مناقضه فعله لروايته» (٢).

و بايع الإمام (عليه السّلام) عثمان بن عفّان سعيا منه أن يصلح الامّه و يوجّهها، و أن يحافظ على كيانها، فلم يبخل على الامّه بالنصيحه و الهدايه و التريه، فإن ابعدت الخلافه عنه (عليه السّلام) فإنّه لم يدّخر وسعا إلاّ و بذله يوضّح الحقّ و يرشد إليه، و يهدى السبيل الصحيح و يدلّ عليه، و يعين الحاكم حين يعجز، و يعلمه إذ يجهل، و يردعه إذ يطيش.

لما ذا لم يوافق الإمام (عليه السّلام) على شرط عبد الرحمن بن عوف؟

لم يقف الإمام علىّ (عليه السّلام) موقف المعارض للخليفتين لمصلحه خاصّه أو غايه شخصيه، إنّما لمصالح الدين و الامّه و العقيدّه الإسلاميه، مبتعدا عن الأهواء و الرغبات، مستندا على القرآن و السنّه فى كلّ مواقفه، حريصا على الموضوعيه و الرساليه فى كل قرار يتّخذه و هو الراعى لشؤون رساله و الامّه فى غياب الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و آله)، لئلا يشوب رساله الإسلاميه شىء يحيد بها عمّا نزلت من أجله.

ص: ١٦١

١- (١) نهج البلاغه: الخطبه رقم ٧٤، طبعه صبحى الصالح.

٢- (٢) شرح النهج لابن أبى الحديد: ١٨٤/١.

و موقفه من رفض البيعه بشرط سيره الشيخين نابع من هذا المنطلق، فلا يوجد في أصل العقيدة شيء يصحّ أن يسمّى بسيره الشيخين، وإنّما هناك القرآن و السنّة النبويه، فلو أنّ الإمام وافق بهذا الشرط؛ لكان معناه إمضاء سيره الشيخين كالسنّة النبويه، وإنّ في سيره الشيخين أنواع التناقض و التفاوت فيما بينهما معاً، بل فيما بينهما و بين القرآن و السنّة النبويه الشريفه.

ثمّ إنّ الإمام (عليه السّلام) يرى أنّ دوره دور المربي بعد النبيّ (صلّى الله عليه و آله) في هذه الامّه، فلم يكن من شأنه أن يوافق على أن يسير بسيره الشيخين ثم يخالفها كما فعل عثمان حيث رضى بهذا الشرط و لكنّه لم يف به.

ص: ١٦٢

الإمام عليّ (عليه السلام) في عهد عثمان

(١)

قال أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) واصفا عهد عثمان:

«إلى أن قام ثالث القوم نافجا حزنه بين ثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمه الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته» (٢).

لم يكن عثمان كسابقه سياسيا ما كرا يدير شؤونه بدقّه، فما أن فرضه ابن عوف خليفه للمسلمين و جاءوا به يزفونه إلى مسجد رسول الله (صلّى الله عليه و آله) ليعلن سياسته حكومته الجديده و ما أعدّ من مواقف لمستجدات الامور؛ صعد على المنبر فجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، و لم يجلس فيه أبو بكر و لا- عمر، إذ كان أبو بكر يجلس دونه بمرقاه، و عمر كان يجلس دونه أيضا بمرقاه، و تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم: اليوم ولد الشرّ (٣).

و لم يستطع أن يتكلم، فقال: أما بعد، فإنّ أول مركب صعب، و ما كنا خطباء، و سيعلم الله و إنّ امرأ ليس بينه و بين آدم إلاّ أب ميّت لموعوظ (٤).

ص: ١٦٣

١- (*) استخلاف عثمان بن عفان في ذي الحجه سنه (٢٣)هـ.

٢- (١) نهج البلاغه: من الخطبه الشقشقيه.

٣- (٢) تاريخ يعقوبى: ١٦٣/٢، و البدايه و النهايه: ١٦٦/٧، و تاريخ الخلفاء: ١٦٢.

٤- (٣) راجع الموقفيات: ٢/٢.

وقال اليعقوبى: فقام ملياً لا يتكلم ثم قال: إن أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالا و أنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام يشقّ الخطب و إن تعيشوا فسيأتيكم الخطب، ثم نزل (١).

استهلّ عثمان أعماله بامور جعلت عامّه المسلمين ينقمون عليه سوى أفراد عشيرته-بنى اميّه-فقد جاهر بقبيلته و أظهر ميله لقومه معلنا امويّته، فأخذ يسوّدهم و يرفعهم فوق رقاب الناس، فوّزع مناصب الولاية على بنى اميّه و سلّم إليهم مقاليد الامور يعثون بلا رادع لهم.

و قد تجاوز عثمان حدود سياسه سلطه العشيره التى رسمها أبو بكر و عمر، و حصر المناصب و المهامّ الرسميه ضمن دائره ضيقه هى بنى اميّه.

و لم يعبأ بنصح و تحذير الصحابه و على رأسهم أمير المؤمنين (عليه السّلام)، فإنّ عثمان وصل إلى الحكم و قد استفحل التوجّه القبلى فى مقابل النهج الصحيح للحكومه الإسلاميه، و قد ضعف دور العناصر الصالحه فى تغيير سياسه الحاكم مباشره، فقد كان لسياسه أبى بكر و عمر من إبعاد أمير المؤمنين (عليه السّلام) عن الحكم و اعتمادهم على آرائهم الأثر الكبير فى انحراف خطّ السلطه الحاكمه و ظهور التيار المعادى لخطّ أهل البيت (عليهم السّلام)، لذا فليس من السهل أن ينصاع الخليفه الجديد للنصح و حوله تيار المنافقين و الطلقاء و ذوو المصالح.

أبو سفيان بعد بيعه عثمان:

بعد أن تمّت بيعه عثمان؛ أقبل أبو سفيان إلى دار عثمان بن عفان و قد غصّت بأهله و أعوانه تسودهم نشوه النصر و الفوز بالحكم، و قد بدت على ملامحه علامات الفرح و السرور، تعلو شذقه بسمه حقود شامت، ففى الافق تلوح بوادر الاستعلاء بعدما أذلّ كبرياءهم الإسلام، فأدار وجهه يمينا و شمالا قاتلا للحاضرين

ص: ١٦٤

المجتمعين في دار عثمان: أفياكم أحد من غيركم؟ فأجابوه بالنفي فقال: يا بني اميّه! تلقفوها تلقّف الكره، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنّه ولا نار، ولا حساب ولا عقاب... ولقد كنت أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثته (١).

ثمّ سار إلى قبر سيّد الشهداء حمزه بن عبد المطلب، فوقف على القبر وركله برجله وقال: يا أبا عماره! إنّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا يتلعبون به (٢).

ملاحح سلبية في حكم عثمان:

تعايش الإمام عليّ (عليه السّلام) مع أبي بكر و عمر، ولم يظهر معارضته العلنية لهما، فقد كان الانحراف في مسيره الحكومه الإسلاميه مستترا، وكان الإمام (عليه السّلام) يتدخّل في أحيان كثيرة لإصلاح موقف الخليفه الخاطيء فيستجيب له، ولم يخش أبو بكر و عمر من الإمام (عليه السّلام) إلاّ لكونه الممثل الشرعي للامّه و صاحب الحقّ في الخلافه و قائدا لتيار المعارضه الذي يضمّ أجلاء الصحابه، ولكنّ الإمام تنازل عن حقّه في الخلافه فأمنّ القوم من جانبه، ولكنه لم يتنازل عن المبدأ الذي ورثه عن رسول الله (صلّى الله عليه و آله) بكونه المراقب و المحافظ للعقيده الإسلاميه.

أمّا في فتره حكم عثمان فقد استشرى الفساد و دبّ في أجهزه الدوله بصوره علنيه مكشوفه، و انتقلت العدوى إلى فئات المجتمع الإسلامى، فوقف الإمام معلنا رفضه و استنكاره على عثمان بصوره علنيه، و وقف معه الصحابه الأجلّاء أمثال عمّار بن ياسر و أبي ذر، بل حتّى الذين وقفوا موقف المعارض لخلافه أمير المؤمنين لم يرضوا على عثمان سوء إدارته و فساد حكومته، و يمكن لنا أن نجمل طبيعه حكم عثمان و ملامحه فيما يلي:

ص: ١٤٥

١- (١) مروج الذهب: ١/٤٤٠.

٢- (٢) راجع الغدير: ٨/٢٧٨، و الاستيعاب: ٢/٦٩٠، و تاريخ ابن عساكر: ٦/٤٠٧، و الأغاني: ٦/٣٣٥.

إن عثمان وصل الى الحكم وقد تجاوز السبعين عاما،و كان وصولا لأرحامه و لوعا بحبهم و إثثارهم،فقد روى عنه قوله:لو أن بيدى مفاتيح الجنّة لأعطيها بنى اميّة حتى يدخلوا من عند آخرهم.كما أنّ عثمان عاش غنيّا مترفا قبل الإسلام،و ظلّ على غناه فى الإسلام،فلم يكن ليتحصّس معاناه الفقراء و آلام المحرومين،فكانت شخصيته مزدوجه فى التعامل مع الجماهير المحرومه التى تطالبه بالعدل و السويه،فيعاملها بالشدّه و القسوه،كما فى تعامله مع عبد الله بن مسعود و عمار بن ياسر و أبى ذر و غيرهم.

و أمّا من جهه أقربائه فقد أدناهم و قلدهم الامور،فاستعمل الوليد بن عقبه ابن أبى معيط على الكوفه و هو ممّن أخبر النبى (صلّى الله عليه و آله)أنّه من أهل النار،و عبد الله ابن أبى سرح على مصر،و معاويه بن أبى سفيان على الشام،و عبد الله بن عامر على البصره،و صرف الوليد بن عقبه عن الكوفه و ولّاه سعيد بن العاص (1).

و كان عثمان ضعيفا أمام مروان بن الحكم،يسمع كلامه و ينقذ رغباته، حتى أنّه عندما تألبت الأمصار على عثمان و تأزمت الأوضاع؛تدخّل الإمام ليهدئ الحاله و يرجع الثائرين-الذين جاءوا يطالبون بإصلاح السياسه الإداريه و الماليه و تبديل الولاه-الى بلدانهم،و أخذ من عثمان شرطا أن لا يطيع مروان بن الحكم و سعيد بن العاص.

و لكن بمجرد أن هدأت الأوضاع؛عاد مروان و حرّض عثمان على أن يخرج و ينال من الثوار،فخرج إليه الإمام علىّ (عليه السلام)مغضبا فقال: «أما رضيت من مروان و لا رضيت منك إلاّ بتحرفك عن دينك و عن عقلك مثل جمل الضعيفه يقاد

ص: ١٦٦

١- ((١)) تاريخ يعقوبى: ١٦٠/٢ و تاريخ الطبرى: ٣/٤٤٥ ط مؤسسه الأعلمى،و أنساب الأشراف للبلاذرى: ٤٩/٥، و حليه الأولياء: ١٥٦/١،و شيخ المضيره أبو هريره: ١٦٦،و الغدير: ٢٣٨/٨-٢٨٦ و النص و الاجتهاد: ٣٩٩.

حيث يسار به، والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه» (١)؟

و فى موقف آخر مع الوليد بن عقبه أنّ الخليفة عثمان غضب على الشهود الذين شهدوا على الوليد بشربه الخمر و دفعهم، و هنا تدخّل الإمام و هدّد عثمان من عواقب الامور، فأمره الإمام (عليه السّلام) باستدعاء الوليد و محاكمته و إقامة الحد عليه، و حين احضر الوليد و ثبتت عليه شهادته الشهود؛ أقام الإمام (عليه السّلام) عليه الحدّ ممّا أغضب عثمان، فقال للإمام: ليس لك أن تفعل به هذا، فأجابه الإمام بمنطق الحقّ و الشرع قائلاً: «بل و شرّ من هذا إذا فسق و منع حقّ الله أن يؤخذ منه» (٢).

و أمّا سياسته عثمان الماليه فقد كانت امتدادا لسياسته عمر من إيجاد الطبقيه و تقديم بعض الناس على بعض فى العطاء، إلا أنّها أكثر فسادا من سياسته سابقه، فقد أثرى بنى اميّه ثراء فاحشا، و حين اعترض عليه خازن بيت المال قال له: إنّما أنت خازن لنا، فإذا أعطيناك فخذ و إذا سكتنا عنك فاسكت، فقال: والله ما أنا لك بخازن و لا لأهل بيتك، إنّما أنا خازن للمسلمين.. و جاء يوم الجمعة و عثمان يخطب فقال: أيّها الناس! زعم عثمان أنّى خازن له و لأهل بيته، و إنّما كنت خازنا للمسلمين، و هذه مفاتيح بيت مالكم، و رمى بها (٣).

موقف للإمام على (عليه السّلام) مع عثمان:

نقم المسلمون على عثمان، و تصلّب خيار الصحابه فى مواقفهم تجاه انحراف الخليفه و جهازه الحاكم، و فى قبال ذلك أمعن عثمان بالتنكيل بالمعارضين و المنذدين بسياسته المنحرفه، و بالغ فى ذلك دون أن يرعوى لصحابه رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، فمن ذلك أنّ أباذر الصحابيّ الجليل أكثر من اعتراضه

ص: ١٦٧

١- ((١)) الطبرى: ٣/٣٩٧ ط مؤسسه الأعلمی.

٢- ((٢)) مروج الذهب: ٢/٢٢٥.

٣- ((٣)) الطبقات لابن سعد: ٥/٣٨٨، و تاريخ يعقوبى: ٢/١٥٣، و أنساب الأشراف: ٥/٥٨، و المعارف لابن قتيبه: ص ٨٤، و شيخ المضيره أبو هريره: ١٦٩، و الغدير: ٨/٢٧٦.

على مساوى عثمان، فسيره إلى الشام، و لم يطق معاويه وجوده فأرجعه إلى المدينه، و استمر أبو ذر بجهاده و إنكاره السياسه الامويه، فضاق عثمان به ذرعا فقرر نفيه الى الربذه و منع الناس من توديعه.

و لكن الإمام عليا (عليه السلام) خف لتوديعه و معه الحسنان و عقيل و عبد الله بن جعفر، فاعترضهم مروان بن الحكم ليردهم، فثار الإمام علي (عليه السلام) فحمل على مروان، و ضرب اذني دابته و صاح به: تنح نحاك الله إلى النار (١)، و وقف الإمام علي (عليه السلام) مودعا أبا ذر فقال له: «يا أبا ذر! إنك غضبت لله فارح من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، و خفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، و اهرب بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم! ما أغناك عما منعوك! و ستعلم من الرابع غدا و الأكثر حسدا!» (٢).

فلما رجع علي (عليه السلام) من توديع أبي ذر؛ استقبله الناس فقالوا له: إن عثمان عليك غضبان، فقال علي (عليه السلام): «غضب الخيل على اللجم».

الآثار السلبيه لحكومه عثمان في الامه:

كانت حكومه عثمان استمرارا للخبط السياسى الحاكم غير الواعى لمحتوى الرساله سلوكا و معتقدا، فتركت آثارها السيئه على مسيره الحكومه الإسلاميه و الامه ككل، و أضافت مثالب و مطاعن فى وضوح الرساله الإسلاميه لدى الجماهير الإسلاميه التى لم تعش مع القائد المعصوم-النبي (صلّى الله عليه و آله)- سوى عقد واحد رآته فيها حاكما و مربيا، و اشتعلت نار الفتن فى أطراف البلاد الإسلاميه و التى جرت على المسلمين الويلات و الملمات، فإننا من خلال سبرنا أغوار التاريخ نستنتج ما يلى:

ص: ١٤٨

١- (١) مروج الذهب: ٣٥٠/٢.

٢- (٢) شرح النهج: ٥٤/٣، و ذكر ذلك أبو بكر أحمد بن عبد العزيز فى كتابه السقيفه، و أعيان الشيعة: ٣٣٦/٣.

١- إنَّ حكومه عثمان ابتعدت عن نهج الشريعة الإسلاميه، فَعَطَّلت الحدود و أشاعت الفساد و تهاونت في محاسبه المسؤولين عن ذلك، و هذا ما فسح المجال لشيوع الفوضى في السلوك الاجتماعى و بثَّ روح التمرد على القانون. و كان من مظاهر الفساد شيوع الاستهتار و الاستخفاف بالقيم و الأحكام الإسلاميه، فنجد أنَّ بيوت الولاه و الشخصيات المتنفذه تعجَّ بحفلات الغناء و مجالس الخمره (١).

٢- ركزت حكومه عثمان على روح العصبية القبليه التى شرَّعها أبو بكر في نهجه السياسى القبلى، فتوضَّح في بروز سلطه بنى اميه كاسره لها سلطتها على جميع مرافق الدوله لا لشيء سوى أنَّها ترى لنفسها السيادة المطلقه التى انتزعها الإسلام منها، لأنَّها ليس لها أساس شرعى، و أصبح بنو اميه جبهه سياسيه قويه لها توجهها المناوى للإسلام و خصوصا لخطَّ آل البيت (عليهم السلام) فأصبحوا فيما بعد العقبه الرئيسه أمام حكم الإمام عليّ (عليه السلام)، حيث تكتلوا حول معاويه بن أبى سفيان في مواجهه الإمام عليّ (عليه السلام).

٣- اعتبرت حكومه عثمان أنَّ الحكم حقَّ موهوب لهم و لا- يحقُّ لأحد انتزاعه، و اتخذوه وسيله لإرضاء رغباتهم المنحرفه و شهواتهم الشيطانيه، و لم تجعل من الحكم وسيله للإصلاح الاجتماعى و نشر الرساله الإسلاميه فى بقاع الأرض (٢) ممَّا شجَّع الكثيرين فى السعى للتسلُّق الى الحكم للتمتُّع بالسلطه و الجاه، فعمرو بن العاص و معاويه و طلحه و الزبير لم يكونوا ينشدون من السعى للحكم أى هدف إنسانى أو اجتماعى يعود بالنفع و المصلحه على الامه.

٤- خلقت حكومه عثمان طبقه كبيره من الأثرياء (٣) تتضرَّر مصالحها مع الحكومه القائمه فى مواجهه حكومه تطالب بتطبيق الحقِّ و الشرع، ممَّا أدَّى الى

ص: ١٦٩

١- ((١)) الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى: ١٧٩/٧.

٢- ((٢)) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/٦٤، و تاريخ الطبرى: ٣٤١/٥-٣٤٦.

٣- ((٣)) مروج الذهب: ٢/٣٤٢.

تحرك قطعات المسلمين الفقراء للمطالبه بالقوه فى إصلاح النظام المالى و تطوير الحياه الاقتصاديه و تنظيم الدخل الفردى. و حركه أبى ذرّ تجاه الفساد المالى للحكومته خير شاهد و دليل على عمق تفشى الفقر فى أوساط الامّه.

٥- إن استعمال العنف و القوه و الشده و القسوه فى التعامل مع المعترضين و إهانتهم و لمد رده فعل معاكسه للثوره على النظام القائم عسكريا، و كان مقتل عثمان نقطه تحوّل فى الصراعات الدائره بين وجهات نظر المسلمين، فعمل السيف عمله فى أفراد الامّه و أججه و زاد فيه تعنت بنى اميه و من الالههم على تحدى الحقّ و رغبه الامّه فى الإصلاح.

و هذا ما فسح المجال أمام النفعيين فى الوصول الى الحكم بقوه السيف بعد أن افترقت الامّه الإسلاميه فى توجهاتها السياسيه، كلّ فرقه تريد الحكم لنفسها.

٦- خلف مقتل عثمان فتنه يتأجج أوارها كلّ حين، و شعارا يرفعه النفعيون و الخارجون على الطاعه و البيعه لإثاره المشاكل و الحروب تجاه حكومه شرعيه جماهيريه بزعامه الإمام عليّ (عليه السّلام)، و تكامل دور الفتنه و الشقاق على يد معاويه فيما بعد، فحارب الإمام (عليه السّلام) و سالت دماء المسلمين كثيرا، ثمّ حرّفوا التوجه الدينى الصحيح الى ثقافه مشبوهه يحركون بها المجتمع لغرض إدامه سلطانهم الذى تحوّل إلى ملك متوارث، يساعدهم على ذلك سعه الدوله الإسلاميه الجديده و وجود فئات واسعه من المجتمع الإسلامى لم تفهم العقيدته الإلهيه بوعى و بصيره.

٧- من نتائج الثوره على عثمان أن وجدت فئات مسلحه من مختلف الأقطار الإسلاميه لا زالت تحيط بالمدينه تنتظر مصير الحكومه، كما أنّ الأحداث أثبتت و شجعت على تحرك الجماهير لتغيير الحكم بالقوه، و هذا يعتبر ورقه ضغط قويّه تؤثر على الحكم الجديده.

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام عليّ (عليه السّلام) بعد مقتل عثمان

الفصل الثّاني:

الإمام عليّ (عليه السّلام) مع النّاكثين

الفصل الثّالث:

الإمام عليّ (عليه السّلام) مع القاسطين

الفصل الرابع:

الإمام عليّ (عليه السّلام) مع المارقين

الفصل الخامس:

الإمام عليّ (عليه السّلام) شهيد المحراب

الفصل السادس:

تراث الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)

ص: ١٧١

الإمام عليّ (عليه السلام) بعد مقتل عثمان

بيعه المسلمين للإمام عليّ (عليه السلام) :

(١)

سادت الفوضى أرجاء المدينة بعد مقتل عثمان؛ فأتجّهت الأنظار والآراء إلى الإمام عليّ (عليه السلام) لينقذ الأمة من محنتها و تخبّطها، ولم يتجرّأ أحد أن يدّعي أحقيّته بالخلافه التي تكتنف طريقها المشاكل المستعصيه، كما أنّ الظرف السياسي لم يمهل عثمان أن يتخذ قراراً بشأن الخلافه كما اتّخذ صاحباها من قبل، و لم يكن المتبقّي من أصحاب الشورى يملك مؤهلات الخلافه أصلاً، فكيف و قد تعقّدت الامور و تدهور وضع الدوله و كيانها، و لا بدّ أن يتزعّم الامّه قائد يملك القدره للنهوض بالامّه بعد انحطاطها و قيادتها لاجتياز الأزمه و صيانتها عن الضياع، و لم يكن من شخص إلاّ الإمام عليّ (عليه السلام) راعيها و سيدها.

تحركت جماهير المسلمين بإصرار نحو الإمام عليّ (عليه السلام) لتضغظ عليه كي يقبل قيادتها، و لكنّ الإمام (عليه السلام) استقبل الجماهير المندفعه بوجوم و تردّد، فقد حرم منها و هو صاحبها و جاءته بعد أن امتلأت الساحة انحرافا و الامّه تردّيا، و تجدّرت فيها مشاكل تستعصي دون النجاح في المسيره، فقال لهم: «لا حاجه لي

ص: ١٧٣

فى أمر كم أنا معكم فمن اخترتم رضيت به فاختاروا» (١). و قال (عليه السلام): «لا تفعلوا فإننى أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً» (٢).

و أوضح لهم الإمام (عليه السلام) عمّا سيجرى فقال: «أيها الناس! أنتم مستقبلون أمره ووجهه و ألوانه، لا تقوم به القلوب، و لا تثبت له العقول...» (٣) و أمام إصرار الجماهير على توليته الأمر قال لهم: «إنى إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم... و إن تركتمونى فإنما أنا كأحدكم، ألا- و إنى من أسمعكم و أطوعكم لمن وليتموه أمركم» ٤.. و تكاثرت جموع الناس نحو الإمام و قد وصف (عليه السلام) توجههم نحوه مطالبين قبوله بالخلافه بقوله:

«فما راعنى إلا و الناس كعرف الضبع ينثالون على من كلّ جانب حتى لقد وطئ الحسان و شقّ عطفائى مجتمعين حولى كريضه الغنم» (٤).

لم يكن الإمام حريصاً على السلطان، بل كان حرصه أن ينقذ ما بقى من الامه، و أن يحافظ على الشريعة الإسلاميه نقيّه من الشوائب و البدع، فقبل أن يتولّى أمر الخلافه و لكنّه أّخر القبول إلى اليوم الثانى، و أن تكون بيعه الجماهير عنيه فى المسجد، رافضاً بذلك اسلوب بيعه السقيفه و التوصيه و الشورى، و فى الوقت ذاته ليعطى الامه فرصه اخرى كى تمتحن عواطفها و قرارها فى الخضوع له، فقد ضيّعت فيما سبق نصوص النبى (صلّى الله عليه و آله) على خلافته فانحرفت. و من هنا قال (عليه السلام): «و الله ما تقدّمت عليها- أى الخلافه- إلا خوفاً من أن ينزو على الامه تيسر عالج من بنى اميه فيلعب بكتاب الله عز و جل» (٥).

لقد كانت خطوره الموقف من نفوذ بنى اميه فى مراكز الدوله و طمعهم الشديد للسلطان فى حاله من غياب الوعي الرسالى فى المجتمع.

ص: ١٧٤

١- (١) تاريخ الطبرى: ٣/٤٥٠ ط مؤسسه الأعلمى.

٢- (٢) المصدر السابق.

٣- (٣ و ٤) نهج البلاغه: الكلمه (٩٢).

٤- (٥) نهج البلاغه: الخطبه (٣) المعروفه بالشقشقيه.

٥- (٦) عن أنساب الأشراف ١: ق ١٥٧/١.

و ما أن أقبل الصباح؛ حتى حَفَّت الجماهير بالإمام (عليه السَّلام) تسير نحو المسجد، فاعتلى المنبر و خاطب الجماهير: «يا أيُّها الناس! إنَّ هذا أمركم ليس لأحد فيه حقٌّ إلَّا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس و كنت كارها لأمركم، فأبيتم إلَّا أن أكون عليكم، ألا وإنَّه ليس لي أن آخذ درهما دونكم، فإن شئتم قعدت لكم، و إلَّا فلا آخذ على أحد...».

فهتفت الجماهير بصوت واحد: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس.. و قالوا:

نبايعك على كتاب الله، فقال (عليه السَّلام): اللّهم اشهد عليهم (١).

و تدافع الناس كالموج المتلاطم إلى البيعه، فكان أوّل من بايع طلحه بيده الشلّاء و الذى سرعان ما نكث بها عهد الله و ميثاقه، و جاء بعده الزبير فبايع، ثم بايعه أهالى الأمصار و عامه الناس من أهل بدر و المهاجرين و الأنصار عامه.

كانت بيعه الإمام عليّ (عليه السَّلام) أوّل حركة انتخاب جماهيريّه، و لم يحض أحد من الخلفاء بمثل هذه البيعه، و بلغ سرور الناس ببيعتهم أقصاه، فقد أطلّت عليهم حكومه الحقّ و العدل، و تقلّد الخلافة صاحبها الشرعى ناصر المستضعفين و المظلومين، و فرحت الامّة بقبول الإمام للخلافة كما وصف الإمام (عليه السَّلام) ذلك بقوله: «و بلغ سرور الناس ببيعتهم إيتى أن ابتهج بها الصغير، و هدج إليها الكبير، و تحامل نحوها العليل، و حسرت إليها الكعاب» (٢).

المتخلفون عن بيعه الإمام (عليه السَّلام):

إنَّه لأمر طبيعي أن يقف ضد الحقّ أو يحايد من ساءت سريرته و ضعف يقينه و أضمرت نفسه الحقد و الحسد، فرغم أن الإمام عليا (عليه السَّلام) هو الخليفة الشرعى كما نصّت على ذلك الأحاديث النبويّه الشريفه، و أكّدها تأريخ الرساله الإسلاميه بأنّ خير من يصون الامّه و الرساله بعد غياب النبيّ (صلّى الله عليه و آله) هو الإمام

ص: ١٧٥

١- ((١)) أنساب الأشراف: ٢٢/٥.

٢- ((٢)) نهج البلاغه: الكلمه (٢٢٩).

عليّ (عليه السّلام) لما له من قابليّات و مؤهّلات لا- تتوفر لغيره من المسلمين، كما و أنّ الامّه هي التي فزعت الى الإمام بكل شرائحها و فئاتها ترتجى منه قبول الخلافه، لكننا نجد أنّ فئه قليلة اتّسمت بالانحراف عن الحقّ و الجبن في مواجهته بدأت ترتدّ عن بيعتها.

لقد كان تخلفهم خرقا لإجماع الامّه و تحدّيا لبيعته، و بذلك فتحوا بابا جديده في تأجيج الفتنة و استمرار الصراع الداخلي، و من هؤلاء المتخلفين: سعد ابن أبي وقاص، و عبد الله بن عمر، و كعب بن مالك، و مسلمه بن مخلد، و أبو سعيد الخدرى، و محمد بن مسلمه، و النعمان بن بشير، و رافع بن خديج، و عبد الله بن سلام، و قدامه بن مظعون، و اسامه بن زيد، و المغيرة بن شعبه، و صهيب بن سنان، و معاويه بن أبي سفيان (1).

و لكنّ بعضهم ندم على تفریطه في أمر بيعه الإمام، و أما موقف الإمام (عليه السّلام) من هؤلاء فإنّه لم يتعرّض لأحد منهم بأى سوء، و تركهم و حالهم في الامّه لهم ما للناس و عليهم ما على الناس.

عقبات في طريق حكومه الإمام (عليه السّلام):

وصل الإمام عليّ (عليه السّلام) إلى الحكم بعد ربع قرن من عزله عن ممارسه الحكم الإسلامى و قياده الامّه و الدوله، و هما يسيران في مسارات منحرفه للسلطات التي حكمت طيله هذه الفتره، فكان هذا عاملا- مؤثرا في إضعاف موقف الإمام (عليه السّلام) من الأحداث، فطوال الفتره السابقه ألف الناس أن يروا الإمام محكوما لا- حاكما، محكوما لاناس أقلّ كفاءه و شأنا منه.. كما أنّ عددا من الشخصيات تنامى لديها الشعور بالمنافسه و بلوغ قمه السلطه لتحقيق أغراضهم الشخصيه، فالزبير في السقيفه كان يدافع عن حقّ الإمام (عليه السّلام) مقابل الفئات

ص: ١٧٤

المندفعه نحو السلطه، ثم نجده اليوم ينازع الإمام على السلطه، و معاويه الطليق ابن الطليق أصبح بعد هذه المدّه مناوئا قويا يهدّد كيان الدوله.

و أيضا ممّا أعاق حركه الإمام أنّ العناصر التي وقفت ضده على الخطّ المنحرف كان أغلبهم ممّن له صحبه مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهذا ممّا انخدع به أعداد كبيره من المسلمين، و عقّد الأمر على نجاح حكومته (عليه السّلام) و استمراره فى الحكم.

إضافه الى أنّ الإمام (عليه السّلام) استلم دوله متراميه الأطراف، ففى زمن أبى بكر لم تكن تتجاوز الدوله الإسلاميه حدود الجزيره و العراق، أمّا فى عهد الإمام فإنّها تمتد الى شمال أفريقيا و أواسط آسيا إضافه إلى تمام الجزيره و العراق و الشام، و قد دخل فى الإسلام أقوام من غير العرب، و هؤلاء المسلمون الجدد فتحوا عهدهم مع الإسلام فى ظلّ حكومه غير معصومه، بل منحرفه عن الخطّ الصحيح للرساله الإسلاميه، و كان على حكومه الإمام القيام بمهامّ رئيسيه فى أقصر وقت مع وجود الصراع الداخلى فمنها:

١-هدم الكيان الطبقي الذى أنشأه الخلفاء و ذلك عبر:

أ-المساواه فى العطاء بين المسلمين جميعا، متّبعاً فى ذلك سنّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) التى أهملها من كان قبله من الخلفاء، و قد أوضح فى خطبته سياسه التوزيع النابعه من حكم الله إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم فقال:

«ألا و أيما رجل استجاب لله و للرسول فصدّق ملّتنا و دخل فى ديننا و استقبل قبلتنا؛ فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده، فأنتم عباد الله، و المال مال الله، يقسّم بينكم بالسويّه، لا فضل فيه لأحد على أحد، و للمتّقين عند الله غدا أحسن الجزاء و أفضل الثواب» (١).

ب-استرجاع الأموال المنهوبه من بيت المال فى عهد عثمان، فقد أعلن الإمام أنّ الأموال المأخوذه بغير حقّ -و ما أكثرها فى عهد عثمان- لا بدّ أن ترجع

ص: ١٧٧

إلى بيت المال، حيث كانت الأموال الطائفة عند طبقه محيطه بالخليفة أو أن عثمان كان يعطيها ليستميلها إليه. فقال (عليه السلام): «ألا إن كل قطيعه أقطعها عثمان و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء و ملك به الإمام و فرق في البلدان لرددته، فإن في العدل سعة، و من ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيقت» (١).

هذه السياسة الماليه لم ترق لقريش، فقد كان العديد من أقطابها تنالهم قرارات الإمام و هم في أنفه الطغيان و التكبر و الاستعلاء، مثل: مروان بن الحكم و طلحة و الزبير، فما أن استوثقوا الجدد في عمل الإمام حتى بدأوا بإثارة الفتن و الإحن أمام حكومه الإمام، حتى أن طلحة و الزبير جاءا إلى الإمام (عليه السلام) يعترضان على ذلك فقالا: إن لنا قرابه من نبي الله و سابقه و جهادا، و إنك أعطيتنا بالسويه و لم يكن عمر و لا عثمان يعطونا بالسويه، كانوا يفضلونا على غيرنا.

فقال (عليه السلام): فهذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه، قالوا: فسابتنا! قال (عليه السلام): أنتما أسبق مني؟ قالوا: لا، فقرابتنا من النبي (صلى الله عليه و آله) قال (عليه السلام): أقرب من قرابتي؟ قالوا: لا، فجهادنا، قال (عليه السلام): أعظم من جهادي؟ قالوا: لا، قال (عليه السلام): فو الله ما أنا في هذا المال و أجيري إلا بمنزله سواء (٢).

ج- المساواه أمام حكم الله تعالى:

لم يكن الإمام (عليه السلام) غافلا- عن تطبيق أحكام الشريعة في عهد من سبقه من الخلفاء، فكان يحكم و يفصل بالحق و العدل، إذ يعجز غيره، و ما أن استلم زمام امور الدوله؛ حتى ضرب أروع صنوف العدل و سلك أوضح سبل الحق مظهرا عدل الشريعة الإلهيه و قدره الإسلام على إقامة دوله تنعم بالحريه و الأمان و العدل.

و مواقف الإمام (عليه السلام) كثيره و ما كان يتحزج أن يجرى القانون على نفسه و أهل

ص: ١٧٨

١- (١) نهج البلاغه: الخطبه (١٥).

٢- (٢) بحار الأنوار: ١١٦/٤١.

بيته و أصحابه، فقد ترفع مع اليهودى الى شريح القاضى ليفصل بينهم فى درع افتقده (عليه السلام) (١).

وقد كانت أحكام الإمام فى فصل القضاء نابعه من عمق الشريعة وسعه علم الإمام بامور الدين و الدنيا، و تدلّ على العصمه فى الفكر و العمل.

٢- التنظيم الإدارى و إعادة السيطرة المركزيه للدولة:

فقد قام الإمام (عليه السلام) بإعفاء الولاة الذين عينهم عثمان من مناصبهم، و نصب ولاة كانوا جديرين بهذه المهمه، و هم محلّ ثقه المسلمين، فأرسل عثمان بن حنيف الأنصارى بدلا عن عبد الله بن عامر الى البصره، و على الكوفه أرسل عماره بن شهاب بدلا عن أبى موسى الأشعري، و على اليمن عبيد الله بن عباس بدلا عن يعلى بن منبه، و على مصر قيس بن سعد بن عباده بدلا عن عبد الله بن سعد، و على الشام سهل بن حنيف بدلا من معاويه بن أبى سفيان، كلّ هذا لسوء سيره الولاة السابقين و فساد إداراتهم حتى آخر لحظه، فقد استولى يعلى بن متبه على بيت مال اليمن و هرب به، و حرّك معاويه قوّه عسكريه لصدّ سهل بن حنيف عن ممارسه مهامه الجديده (٢).

و فى عمليه اختيار الولاة الجدد كان الإمام (عليه السلام) دقيقا و موضوعيا و حريصا على تطبيق الشريعة الإسلاميه بجهازه الإدارى الجديده، و قد أعاد الثقه للأنصار بأنفسهم و رفع معنوياتهم، إذ أشركهم فى الحكم، كما أنّ الإمام لم يكن مستعدّا لقبول الحلول المنحرفه أو أنصاف الحلول، فقد كان حازما فى اجتثاث الفساد، فقد رفض (عليه السلام) اقتراح إبقاء معاويه على الشام حتى يستقر حكم

ص: ١٧٩

١- ((١)) السنن الكبرى: ١٠/١٣٦، و تاريخ دمشق: ٣/١٩٦، و قد وردت مواقف الإمام هذه فى عدّه مصادر منها: الأغانى: ١٦/٣٦، و البدايه و النهايه: ٨/٤، و الكامل فى التاريخ: ٣/٣٩٩، و الصواعق المحرقة: ٧٨.

٢- ((٢)) تاريخ الطبرى: ٣/٤٦٢ ط مؤسسه الأعلمى.

الإمام ثمّ تنحيته فيما بعد (١).

حاول الإمام فرض سيطره الخلافة المركزيه على ولايه الشام بعد أن امتنع معاويه فيها عن البيعه، فدفع الرايه الى ولده محمد بن الحنفية، وولى عبد الله بن عباس على ميمته و عمر بن أبي سلمه على الميسره، و دعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح فجعله على مقدّمه الجيش، و خطب فى أهل المدينه و حثهم على القتال، و لكن حال دون التحرك وصول خبر خروج طلحه و الزبير على حكم الإمام الى البصره بعد أن كانا قد استأذنا فى الخروج للعمره فأذن لهم، و كان قد حذرهم من نكث البيعه (٢).

محاوّر عمل الإمام (عليه السلام) فى الامّه:

هناك دور مفروض فى الشريعه الإسلاميه لشخصيه يرفعى شؤون الرساله الإسلاميه و ديمومتها فى الحياه و مقاومتها فى الصراع مع التيارات المختلفه بعد غياب النبى القائد (صلّى الله عليه و آله) و قد نصّت الشريعه على أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) و من بعده أبناءه هم المعيتون بذلك.

و ممارسه دور الراعى و القائد لشؤون الرساله تقتضى أن يتولّى الإمام المعصوم أعلى السلطات فى الدوله، و لكن بعد وفاه الرسول تدخلت عناصر غير مؤهله لذلك فى ظرف معقّد فاستولت على السلطه، و لم يكن ذلك ليمنع الإمام (عليه السلام) عن ممارسه دوره، و لكن طبيعه الصراع تقتضى تعدّد الدور و تنوّعه، فعمل الإمام عليّاً (عليه السلام) على محورين فى محاوله منه لإصلاح انحراف الامّه و المحافظه على عقائدها و مقدّساتها:

المحور الأول: السعى لاستلام مقاليد الحكم و زمام التجربه، و النهوض بالامّه

ص: ١٨٠

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٣/٤٦١ و ٤٦٢ ط مؤسسه الأعلمي، و البدايه و النهايه: ٧/٢٥٥.

٢- ((٢)) تاريخ الطبرى: ٣/٤٦٩.

فى الاستمرار بمسيرتها نحو هدفها السماوى الذى فرضه الله سبحانه و تعالى. وقد عمل الإمام على هذا المحور بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) مباشرة، كما عبّر عن مسؤوليته تجاه هذا الأمر بقوله (عليه السلام): «لولا حضور الحاضر و قيام الحجّه بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظّه ظالم و لا سغب مظلوم؛ لألّقيت حبّلتها على غاربها» (١).

فحاول الإمام (عليه السلام) تعبئه الامّه، و لكنّه لم يتمكّن أن يصل الى حدّ إنجاح هذه المحاولة لأسباب منها:

١- عدم وعى الامّه لرزيه يوم السقيفه و ما جرى فيها من مؤامرات سياسيه و توجّهات خاطئه كانت خافيه على شريحه كبيره من الامّه.

٢- عدم فهم دور و مسؤوليه الإمام و الإمامه، فقد تصوّروه مطلباً شخصياً و هدفاً فردياً، و لكنّ الحقيقه أنّ دخول الإمام فى مواجهه الحاكمين كان بوعى رسالى و إرادته صادقه لاستمرار الرّساله الاسلاميه نقيه كما شرّعها الله بعيدة عن الزيغ و الانحراف، و مضحياً بكلّ شىء من أجل ذلك حتى لو كان ذلك تعدياً على حقّه الشخصىّ، فالمقياس هو سلامه الرساله و ديمومتها على اسس الحقّ و العدل الإلهى و هو القائل: «إعرف الحقّ تعرف أهله» (٢) و قد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

«علّى مع الحقّ و الحقّ مع على» (٣).

كما أنّ الامام عليّاً (عليه السلام) عمل بشموليه و على جميع المستويات موفّقاً بين النظرية و التطبيق، فربّى أصحابه على أنّهم أصحاب الأهداف الرساليه لا أصحاب الأشخاص يميلون مع هذا الطرف أو ذاك، و نجد أنّ الإمام رفض أن يستلم الحكم بشرط السير بسيره من قبله، إذ كانت تسيء الى الرساله و المجتمع.

٣- الرواسب الجاهليه المتأصله فى فكر الامّه، فالعهد قريب و لم تدرك

ص: ١٨١

١- (١) نهج البلاغه: الخطبه الشقشقيه.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٧٩/٦ ط الوفاء.

٣- (٣) راجع سنن الترمذى: ٢/٢٩٨ و تاريخ بغداد: ١٤/٣٢١.

الأمه عمق رسالته و الرسول و دور الإمام، فتصوّروا أنّ عهد النبيّ (صلى الله عليه و آله) بالوصايه للإمام (عليه السّلام) مجرد عمليه ترشيح لأحد أعضاء أسرته، و إنّّه قد يهدف لإحياء أمجاد اسره متطلّعه للمجد و السلطان كما هو دأب غالب الحكّام قبل النبيّ (صلى الله عليه و آله) و بعده.

٤- دور المنافقين و أطماعهم فى زعزعه الاستقرار الأمنى و الاجتماعى، و محاوله إثارة النوازع و الأحقاد بين صفوف المسلمين، و تغلغلهم فى صفوف الجهاز الحاكم و الدوله و يزدادون توغّلا إذا كان الحاكم ضعيفا أو منحرفا.

٥- الأمراض النفسيه لدى المتصدّين للزعامه، فكان الشعور بالنقص لديهم تجاه الإمام علىّ (عليه السّلام) بدرجه عاليه، حيث كان الإمام (عليه السّلام) يمثّل تحدّيا بوجوده، بصدقه، بجهاده، بصراحته، باستبساله و شبابه. (كما ورد فى كتاب معاويه لمحمد ابن أبى بكر) (١).

المحور الثانى: و حين لم يفلح المحور الأوّل فى بلوغ هدفه عمل الإمام (عليه السّلام) بمنهجيّه اخرى، ألا و هى تحصين الأمه ضد الانهيار التامّ و إعطاؤها من المقوّمات القدر الكافى كى تتمكّن من البقاء صامده فى مواجهه المحنه بعد استيلاء فئه غير كفوءه على السلطه و انحدار الأمه عن جادّه الحقّ و الصواب بسببها.

فاجتهد الإمام (عليه السّلام) فى تعميق رسالته فكريا و روحيا و سياسيا فى صفوف الأمه، و تقديم الوجه الحقيقى للنظريه الإسلاميه عبر أساليب منها:

١- التدخّل الإيجابى فى عمل الزعامه المنحرفه بعد أن كانوا لا يحسنون مواجهه و معالجه القضايا الكثيره البسيطه منها و المعقده. و توجيههم نحو المسار الصحيح لإنقاذ الأمه من مزيد الضياع، فكان دور الإمام (عليه السّلام) دور الرقيب الرسالى الذى يتدخّل لتقويم الأود.

و نجد الإمام يتدخّل للردّ على شبهات المنكرين للرساله بعد أن عجز

ص: ١٨٢

المتصدى للزعامة عن ذلك، و نجده أيضا يتدخل ليعطى للخليفة نصائح عسكريه أو اقتصاديه، و ما أكثر نصائحه و معالجاته القضائيه (١)!

٢- توجيه مسار سياسه الخليفه و منعها من المزيد من الانحراف من خلال الوعظ و النصيحه، و بدا هذا الاسلوب جليا في عهد عثمان بن عفان حيث كان لا يقبل التوجيه و النصيحه.

٣- تقديم المثل الأعلى للإسلام و صورته الحقيقيه لطبيعته و شكل الحكم و المجتمع الإسلامى، و قد ظهر هذا واضحا في فتره حكومه الإمام (عليه السّلام)، و على هذا الأساس استند قبول الإمام للحكم بعد أن رفضه، فقد مارس دور القائد السياسى المحنك و الحاكم العادل و نموذج الإنسان الذى صاغته رساله الإسلاميه و كان مثالا يحتذى به لبلوغ هدف رساله، فهو المعصوم عن الخطأ و الزلل و الدنس فى الفكر و العمل و السير.

٤- تربيته و بناء ثلّه صالحه من المسلمين تعين الإمام (عليه السّلام) فى حركته الإصلاحيه و التغييريه، و ذلك عبر تحركها فى وسط الامّه لإنضاج أفكارها و توسيع قاعدته الفئه الواعيه الصالحه، و تستمر فى مسيرها عبر التأريخ لتتواصل الأجيال اللاحقه فى العمل وفق النهج الإسلامى (٢).

٥- إحياء سنّه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و التنبيه عليها و تدوينها و الاهتمام بالقرآن تلاوه و حفظا و تفسيرا و تدوينا، إذ هما عماد الشريعه، و لا بدّ أن تدرك الامّه حقائق القرآن و السنّه كما شرّعت و كما اريد لها أن تفهمها.

الثقافه الإسلاميه فى حكم الخلفاء :

(٣)

من أخطر المشاكل التى تواجهها الرسالات و العقائد هو تصدى الفئات

ص: ١٨٣

١- (١) تأريخ اليعقوبى: ١٣٣/٢، ١٤٥.

٢- (٢) أهل البيت تنوع أدوار و وحده هدف للشهيد السيد محمّد باقر الصدر: ٥٩-٦٩.

٣- (*) للمزيد من التفصيل راجع معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري: ٤٣/٢.

العاجزه و الفارغه فكريا للدفاع عنها أو تطبيقها، و حين يتعرّض المتصدّون للزعامة للاختبار لمعرفة رأى الرساله و مدى علمهم بها فإنّ سكوتهم أو اختلافهم سيزرع شكّا لدى الجماهير و يزعزع ثقتهم بالرساله و مقدرتها على مجاراه الحياه، و من ثمّ يتحوّل الشكّ الى حاله مرضيه تجعل الامّه تتفاحس عن التفاعل مع الرساله أو الدفاع عنها فى معترك الصراعات و خضمّ الأزمات، و من هنا نجد تصدّى النبىّ (صلّى الله عليه و آله) لكلّ قضيه غامضه أو مجهوله تبدو هنا أو هناك فى حياه الامّه حيث يعطى الموقف الواضح للرساله منها، كما ترى ذلك جليّا فى سيره الإمام عليّ (عليه السّلام) من بعده خلال حكم الخلفاء الثلاثه حين كان يظهر للناس عجزهم و قصورهم العلمى و العملى، إذ فسح (عليه السّلام) المجال إلى أقصاه للبحث و السؤال عندما تسلّم زمام الحكم.

و حين أدركت الفئه الحاكمه أنّها ليست المؤهله للحكم و أنّها قاصره علميا؛ اتّخذت عدّه إجراءات لمعالجه هذه المثالب منها:

١- منع نشر أحاديث رسول الله (صلّى الله عليه و آله) لما فيها من التوجيه العلمى و البعث نحو الوعى و الفاعليه فى الحياه، إضافة إلى أنّ أحاديث الرسول تعلن بوضوح أنّ أهل البيت هم المعيّون بالخلافه و شؤون الرساله دون من عداهم، و من هنا نعلم السرّ فى رفع شعار «حسبنا كتاب الله» الذى تحدّى قائله به رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فى مرضه عندما أراد أن يدوّن كتابا لن تضلّ الامّه من بعده.

و يبدو أنّ ظاهره تحديد أو منع نشر أحاديث النبىّ بدأت قبل هذا التاريخ، و ذلك عندما منعت قريش عبد الله بن عمرو بن العاص من كتابه الأحاديث (١)، كما قامت السلطه الحاكمه بحرق الكتب التى تضمّنت نصوصا من أحاديث الرسول (٢).

ص: ١٨٤

١- (١) سنن الدارمى: ١/١٢٥، و سنن أبى داود: ٢/٢٦٢، و مسند أحمد: ٢/١٦٢ و تذكره الحفاظ: ١/٢.

٢- (٢) طبقات ابن سعد: ٥/١٤٠ ط. بيروت.

٢- إن ظاهره النهي عن السؤال عمياً لا- يعلم من معاني الآيات القرآنية تعنى تجريد الامة من سلاح البحث و التحقيق و التعلّم للقرآن نفسه بعد عزل السنّه عن القرآن، و الاهتمام بظواهر القرآن من دون فسح المجال للتدبّر و التفقّه في آياته و أحكامه حتى أوصى عمر عمّاه قائلاً: «جرّدوا القرآن و أقلّوا الروايه عن محمّد و أنا شريككم». بل إنّه عاقب كلّ من يسأل عن تفسير آيات القرآن (١).

٣- فتح باب الاجتهاد في مقابل النصّ، فقد اجتهد أبو بكر في جملة من الأحكام من دون أن يستند الى نصّ قرآني أو حديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و من ذلك مصادره تركه النبيّ و منع أهل البيت من حقّهم في الخمس، و احراقه الفجاءه السلمي (٢) و فتواه في مسأله الكلاله (٣) و فتواه في إرث الجدّه (٤)، كما اجتهد عمر بن الخطاب في التمييز في العطاء خلافا لسنّه رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٥) و اجتهد في منع متعتى الحجّ و النساء و غيرها ممّا تجده في كتاب (النصّ و الاجتهاد) (٦)، و قد اجتهد عثمان بن عفّان في إسقاط القود عن عبيد الله بن عمر (٧) و تأول في جملة من الأحكام الصريحه خلافا لما قرّره رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى ثار عليه المسلمون كما عرفت.

كلّ هذه الامور و غيرها أثارت للدوله الإسلاميه و للاّمه المسلمه الكثير من المصاعب و المصائب التي كانت السبب الرئيس في انحراف المسيره المقرّره للرساله الإسلاميه و وقوع الكثيرين في شباك الفتن و الضلاله حتى قال الإمام

ص: ١٨٥

- ١- (١) تاريخ ابن كثير: ١٠٧/٨، و سنن الدارمي: ٥٤/١، و تفسير الطبري: ٣٨/٣ و الإتقان للسيوطي: ١١٥/١.
- ٢- (٢) تاريخ الطبري: ٢/٤٤٨ ط مؤسسه الأعلمي.
- ٣- (٣) سنن الدارمي: ٣٦٥/٢، و السنن الكبرى للبيهقي: ٦/٢٢٣.
- ٤- (٤) سنن الدارمي: ٢/٣٥٩، و اسد الغابه: ٣/٢٩٩.
- ٥- (٥) فتوح البلدان: ص ٥٥، و تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٦.
- ٦- (٦) كنز العمال: ٥١٩/١٦ الحديث ٤٥٧١٥، و زاد المعاد لابن القيم: ٢/٢٠٥.
- ٧- (٧) راجع منهاج السنّه لابن تيميه: ٣/١٩٣، و هناك اجتهادات كثيره للخلفاء تذكرها كتب التاريخ.

علِيّ (عليه السلام) عن ذلك:

«إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولّى عليها رجال رجلا على غير دين الله، فلو أنّ الباطل خالص من مزاج الحقّ؛ لم يخف على المرتادين، ولو أنّ الحقّ خالص من لبس الباطل، انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضعف و من هذا ضعف فيمزجان فهناك يستولى الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى» (١).

جهود الإمام (عليه السلام) في إحياء الشريعة الإسلامية:

كان الإمام عليّ (عليه السلام) يرى أن من أوليات مهامه بعد غياب الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) هو صيانته الشريعة المقدسه من الزيغ والانحراف و رعايه شؤون الدوله الإسلاميه حتى تستمر من دون تلكؤ أو توقّف، وقد بذل جهده في ذلك أثناء حكم الخلفاء متغاضيا بمراره و ألم عن حقّه في إداره شؤون الامّه مباشره، و ما أن أمسك زمام الحكم؛ حتى خطا خطوات عظيمه في إحياء سنّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و في الدعوه الى الحياه في ظلّها، و اهتم اهتماما كبيرا بالقرآن الكريم و تفسيره و تربيّه الامّه و إصلاح الفساد أينما وجد، و يمكننا أن نلاحظ الخطوات التي قام بها الإمام عليّ (عليه السلام) كما يلي:

١-فتح باب الحوار و السؤال عن القرآن و السنّه و كلّ ما يتعلّق بالشريعة المقدسه أمام الجماهير المسلمه و بصوره علنيه و عامّه من دون أن يتردّد حتى في جواب مخالفيه و أعدائه الحاقدين عليه.

٢-الاهتمام بالقرآء مراعيًا لشؤونهم و متبعا فيهم سنّه الرسول (صلى الله عليه وآله) في التعليم، فكان تعليم قراءه القرآن مقرونا بتعلّم و معرفه ما فيه من العلم و العمل و التفقه في أحكام الدين.

ص: ١٨٦

٣- الاهتمام بقراءة المسلمين من غير العرب، أو من الذين لا يحسنون اللغة العربية بصورة صحيحة، فوضع علم النحو لتقويم اللسان عن اللحن في الكلام (١).

٤- دعا الإمام (عليه السلام) إلى روايه السنّه النبويه و تدوينها و مدارستها، فكان يقول: «قيدوا العلم بالكتابه» (٢) و أمر (عليه السلام) بالبحث في علوم السنّه فيقول: «تزاوروا و تدارسوا الحديث و لا تتركوه يدرس» (٣).

٥- ركّز الإمام على مصدرية القرآن و السنّه في التشريع و الأحكام، و أدان المصادر الاخرى كالاستحسان و القياس و غيرهما ممّا لا يكون مصدرا شرعيا للأحكام الإلهيه (٤).

كما أنّ الإمام (عليه السلام) أحيى سنّه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) في سيرته العباديه و الأخلاقيه، فعالج البدع التي طرأت على الشريعه نتيجة اجتهاد و إبداع من سبقه من الخلفاء (٥).

٦- استطاع الإمام أن يبني ثلّه صالحه من المؤمنين تتحرّك في المجتمع الإسلامي للمساهمه في قياده تجربه الإسلاميه و المحافظه على المجتمع الاسلامي.

و يبدو أنّ الإمام عليّا (عليه السلام) بدأ عمليا في هذا المسار منذ حياه الرسول الأكرم (صلّى الله عليه و آله) و بأمر منه، فنجد أن النبيّ كان يوكل مهمّيه تعيّد و رعايه من يجد فيهم الرغبه و الوعى في التحرك الإسلامى الى الإمام علي (عليه السلام)، و كان (صلّى الله عليه و آله) يحثّ على

ص: ١٨٧

١- ((١)) الأغاني: ١٣/١٢، الفهرست لابن النديم: ٥٩، وفيات الأعيان: ٢/٢١٦، و البدايه و النهايه: ٣١٢/٨.

٢- ((٢)) الطبقات الكبرى: ١٨٦/٦، و تدوين السنّه الشريفه للسيد الجلالى: ١٣٧.

٣- ((٣)) كنز العمال: ١٠ حديث ٢٩٥٢٢.

٤- ((٤)) نهج البلاغه: الخطبه (١٢٥).

٥- ((٥)) صحيح مسلم: كتاب صلاه التراويح، و مسند أحمد: ٤٠٦/٥، و صحيح البخارى: كتاب الخمس: باب ٥/٥ حديث ٢٩٤٤، و سنن أبى داود: ٢/٢ حديث ١٦٢٢.

التمسك في العمل بخط علي حتى تكوّنت جماعه عرفت بشيعة علي في حياه الرسول (صلى الله عليه و آله) مثل: عمار بن ياسر، و سلمان الفارسي، و أبي ذر، و جابر بن عبد الله الأنصاري، و المقداد بن الأسود، و عبد الله بن عباس، ممن ثبتوا على هذا الخط رغم كل الظروف الصعبه التي مرّت بها التجربه الاسلاميه بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله).

و حين استلم أمير المؤمنين (عليه السلام) الخلافة؛ احتفت به جماعه من المؤمنين الأوفياء الأشداء، فازداد الإمام (عليه السلام) اعتناء بهم و أعددهم إعدادا رساليا خاصا، و أودعهم علوما شتى في مختلف نواحي الحياه، و قام هؤلاء الصحابه الأجلاء بدورهم في دعم الرساله الإسلاميه و مسانده الإمامه و المحافظه على الشريعه من الزيغ و الانحراف و الاندثار، فكانت مواقفهم رائعه و بطوليه مقابل الحكام الطواغيت و المتسلطين بغير حقّ على امور المسلمين، و من هؤلاء: مالك الأشتر، كميل بن زياد النخعي، محمد بن أبي بكر، حجر بن عدى، عمرو بن الحمق الخزاعي، صعصعه بن صوحان العبدي، رشيد الهجري، هاشم المرقال، قنبر، سهل ابن حنيف و غيرهم.

الإمام عليّ (عليه السلام) مع الناكثين

(١)

مشيروا الفتن:

كانت بيعه الناس لأُمير المؤمنين (عليه السلام) بمنزله صاعقه حلت بقريش و كل من يكنّ العداء للإسلام، فحكومه الإمام هي امتداد لحكومته رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي أذلت الظلم و العدوان و البغى، و جاءت بالعدل و المساواه و الحقّ و الفضيله، و حطمت المصالح الاقتصادية القائمه على الربا و الاحتكار و الاستغلال، فعزّ عليّ كثير من كبار قريش أن يكونوا على قدم المساواه مع أيّ مواطن آخر من أيّ فئه كانت في حكومه الإمام عليّ (عليه السلام) الذي طالت إصلاحاته و لاه عثمان.

و قد كان كل من طلحه و الزبير يرى نفسه قرينا لأُمير المؤمنين (عليه السلام)، بعد ما رشّحهما عمر للخلافه فكان يتوقع كل منهما أن يلي حكومه جزء كبير من البلاد الإسلاميه على أقلّ تقدير، و كان لعائشه المقام المرموق لدى الخلفاء السابقين حيث كانت تتحدّث كما تشاء، و هي الآن تعلم أن لا مجال لها في حكومه تعتمد القرآن و السنّه مصدرا و دستورا للتشريع و التنفيذ.

و كان معاويه يتصرّف في الشام تصرّف الحاكم المطلق المتفرد و الطامع في السيادة الإسلاميه العظمى جادًا في تولّي امور الامّه الإسلاميه بصوره تامه، فكانت المفاجاه لجميع هؤلاء بقرارات الإمام و تخطيطه للإصلاح الشامل إضافه الى

ص: ١٨٩

١- (*) وقعت معركة الجمل في جمادى الآخرة عام (٣٦) هـ.

تضرّر مجموعه أو مجموعات كانت تستغل مناصبها في عهد عثمان و هي الآن قد فقدت مصدر ثروتها، فإنّ وجود الإمام في قمه السلطه كان يعدّ تهديدا صارخا للخطّ القبلي المنحرف الذي سارت عليه قريش، لأنّ الإمام عليّا (عليه السّلام) قد عرف بأنّه القادر على رفع رايه الإسلام الحق من دون أن تأخذه في الله لومه لائم، و لهذا فهو سيكشف زيف الخطّ المنحرف دون تردّد.

من هنا اجتمعت آراؤهم و أهواؤهم على إثارة الفتن للحيلولة دون استقرار الحكم الجديد، و لم يكن تقلّب الوضع السياسي و وجود العناصر المعاديه للاتّجاه الصحيح لمسيره الحكومه الإسلاميه غريبا على الإمام عليّ (عليه السّلام)؛ فقد أخبره النبي (صلّى الله عليه و آله) بتمرّد بعض الفئات على حكمه، و عهد إليه بقتالهم كما أنّه قد سمّاهم له بالناكثين و القاسطين و المارقين (١).

عائشه تعلن التمرد:

كان موقف السيده عائشه من عثمان غريبا متناقضا لا يليق بمقام امرأه تعدّ من نساء النبي (صلّى الله عليه و آله)، فكانت تردّد قولها: «اقتلوا نعتلا»، و تحرّض الناس على التمرد عليه و على قتله (٢)، و قد خرجت من المدينه الى مكّه أثناء محاصره عثمان من قبل الثوار و هي تتوقّع النهايه السريعه لعثمان، و من ثمّ فوز قريبها طلحه بالخلافه، و الاستيلاء على الحكم.

و حين فوجئت بأنّ الأمر قد استقرّ -بعد بيعه الناس الى الإمام عليّ (عليه السّلام)، كرت راجعه نحو مكّه بعد أن كانت قد عزمت على الرجوع الى المدينه (٣)، و أعلنت حزنها و تظلمها على عثمان، فقيل لها: أنت التي حرّضت على قتله

ص: ١٩٠

١- (١) مستدرک الحاکم: ١٣٩/٣، و تاریخ بغداد: ٣٤٠/٨، و مجمع الزوائد: ٢٣٥/٩، و کنز العمال: ٨٢/٦.

٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد: ٢١٥/٦، و كشف الغمه: ٣٢٣/٣.

٣- (٣) الكامل في التاريخ: ٢٠٦/٣.

فاختلفت عذرا واهيا، فقالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه (١). و كأنها كانت حاضره تشهد مقتله.

و أعلنت السیده عائشه حربها ضد الإمام عليّ (عليه السلام) في خطابها الذي ألقته في مكه محرّضه أتباعها على الحرب (٢).

و طمعت السیده عائشه في توسيع جبهتها ضد الإمام عليّ (عليه السلام) فحاولت مخادعه أزواج النبيّ (صلى الله عليه و آله) للخروج معهنّ ضد الإمام، فامتنعن من ذلك، و حاولت أم سلمه أن تنصحها عسى أن ترجع عن غيها، و تجنّب الامة البلاء و الدماء، فقالت لها: إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان و تقولين فيه أخبث القول و ما كان اسمه عندك إلا نعثلا، و إنك لتعرفين منزله عليّ بن أبي طالب عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أفأذكريك؟ قالت أم سلمه: أتذكرين يوم أقبل (عليه السلام) و نحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال خلا- بعليّ يناجيه، فأطال فأردت أن تهجمين عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكيه، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: إنني هجمت عليهما و هما يتناجيان، فقلت لعليّ: ليس لي من رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا- يوم من تسعه أيام أفما تدعني يا ابن أبي طالب و يومى؟ فأقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليّ و هو غضبان محمّر الوجه، فقال: «ارجعي وراءك و الله لا يبغضه أحد من أهل بيتي و لا من غيرهم من الناس إلا و هو خارج من الإيمان»، فرجعت نادمه ساخطه، قالت عائشه: نعم أذكر ذلك، قالت أم سلمه: أيّ خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت عائشه: إنما أخرج للإصلاح بين الناس، و أرجو فيه الأجر إن شاء الله، فقالت أم سلمه: أنت و رأيك، فانصرفت عائشه عنها (٣).

و روى: أنّ نساء النبيّ (صلى الله عليه و آله) خرجن مع عائشه الى منطقه «ذات عرق»

ص: ١٩١

١- (١) الكامل في التاريخ: ٢٠٦/٣.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٤٧٤/٣.

٣- (٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢١٧/٦، و بحار الأنوار: ١٤٩/٣٢.

و يبدو أنّهم حاولن إرجاع عائشه الى المدينة و الحيلولة دون وقوع الفتنة، فلم يتوصّلن إلى حلّ فكيين على الإسلام و بكى الناس معهنّ، و سمّى ذلك اليوم بـ «يوم النحيب» (١).

مكر معاوية و نكت الزبير و طلحه للبيعة:

كان معاوية يتمنّع بسيطره إداريه على شؤون الشام، و لديه أجهزه يستطيع بها أن يحركها وفق رغباته و أهوائه، و ما كانت لديه مشكله مع جماهير الشام لأنّ بلاد الشام منذ عرفت الإسلام عرفت آل أبي سفيان و لاه عليها من قبل الخليفه، فقبله كان أخوه يزيد و اليا عليها، كما أنّ بلاد الشام بعيده عن عاصمه الخلافه ممّا أعطاه قدرا كافيا من الاستقرار و القوه. و بدأ معاوية تحركه السياسى لتأجيج الفتنة المشتعله بسبب مقتل عثمان، و من ثمّ ليستثمرها لصالحه، فخاطب الزبير و طلحه بصيغه تحرك فيهما الأطماع و الرغبات للدخول فى الصراع الجدّى ضدّ الإمام (عليه السّلام) فتزداد الفتنة فى العاصمه المركزيه. فكتب رساله الى الزبير جاء فيها:

لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان.. سلام عليك، أما بعد، فإنّي قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا و استوسقوا كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفه و البصره لا يسبقك إليها ابن أبي طالب، فإنّه لا شىء بعد هذين المصرين، و قد بايعت لطلحه بن عبيد الله من بعدك فأظها الطلب بدم عثمان و ادعوا الناس الى ذلك، و ليكن منكما الجدّ و التشمير، أظفر كما الله و خذل مناوئكما (٢).

و لمّا وصلت رساله معاوية إلى الزبير؛ خفّ لها طربا و اطمأنّ الى صدق نيّه معاويه، و اتفق هو و طلحه على نكت بيعه الإمام و الخروج عليه، فأظها الحصره

ص: ١٩٢

١- (١) الكامل فى التاريخ: ٢٠٩/٣.

٢- (٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٣١/١.

والتأسف على بيعتهما للإمام مرددين: بايعنا مكرهين، و ما أن وصلت الى أسماعهما صيحه السيده عائشه محرّضه على الإمام؛ حتى اجتهدا في إيجاد الحيله للخروج إليهما. و روى أنّهما جاءا يطلبان من الإمام المشاركة في الحكم فلم يتوصّيا إلا إلى شيء، فقرّرا الالتحاق بعائشه ثم عادا ثانيه إلى الإمام (عليه السّلام) ليستأذناه للخروج للعمرة، فقال لهما الإمام (عليه السّلام): نعم و الله ما العمرة تريدان و إنّما تريدان أن تمضيا لشأنكما (١). و روى أنّه (عليه السّلام) قال لهما: بل تريدان الغدرة (٢).

لقد أجمع رأى الخارجين على بيعه الإمام (عليه السّلام) في بيت عائشه في مكّه بعد أن كانوا متنافرين متحاربين في عهد عثمان، فضمّ الاجتماع الزبير و طلحه و مروان بن الحكم على أن يتخذوا من دم عثمان شعارا لتعبئه الناس لمحاربه الإمام عليّ (عليه السّلام)، فرفعوا قميص عثمان كشعار للتمرد و العصيان، و أنّ الإمام عليّ (عليه السّلام) هو المسؤول عن إراقه دم عثمان، لأنّه آوى قتلته و لم يقتصّ منهم، و قرّروا أن يكون زحفهم نحو البصره و احتلالها و اتّخاذها مركزا للتحرك و منطلقا للحرب، حيث أنّ معاويه يسيطر على الشام، و المدينة لا زالت تعيش حاله الاضطراب (٣).

حركة عائشه و مسيرها نحو البصره:

مضت عائشه في خطتها لإثارة الفتنة و الدخول في المواجهه المسلّحه مع الإمام عليّ (عليه السّلام) الخليفة الشرعي، فحشدت أعدادا من الناس يدفعهم الحقد و الكراهيه للإسلام و للإمام عليّ (عليه السّلام) و يحدوهم الطمع بالدنيا و نيل السلطان، و جهّزهم يعلى بن منيه بمستلزمات الحرب من السيوف و الإبل التي سرقها من اليمن عندما عزله الإمام عنها، و قدم عليهم عبد الله بن عامر بمال كثير من البصره

ص: ١٩٣

١- ((١)) الإمامه و السياسه لابن قتيبه: ٧٠.

٢- ((٢)) شرح النهج: ٢٣٢/١.

٣- ((٣)) تاريخ الطبري: ٣/٤٧١ ط مؤسسه الأعلمي.

سرقه أيضا (١). و جهّزوا لعائشه جملها المسمّى (عسكر) وقد احتفّ بها بنو امّيه و هى تتقدّم أمام الحشد الزاخر متوجّهين نحو البصره، تسبقهم كتبهم التى أرسلوها الى عدد من وجوه البصره، يدعونهم فيها للخروج على بيعه الإمام (عليه السّلام) بدعوى المطالبه بدم عثمان (٢).

و بدرت سمه المكر و الخداع-التى تكاد تكون ملازمه لكلّ من ناوأ الإمام عليّاً (عليه السّلام)- من زعماء الفتنه، فلّمّا خرجوا من مكّه أذن مروان بن الحكم للصلاه، ثمّ جاء حتّى وقف على طلحه و الزبير محاولاً إثارة الوقيعه بين الرجلين و غرس فتنه ليستغلّها إن تمكّن من الأمر، فقال: على أيّكما اسلّم بالإمره و أوذن بالصلاه، فتنافس أتباع الرجلين كلّ يريد تقديم صاحبه، فأحسّت عائشه بوقوع التفرقه فأرسلت أن يصلّى بالناس ابن اختها عبد الله بن الزبير.

و حين وصل جيش عائشه الى منطقه «أوطاس»؛ لقيهم سعيد بن العاص و المغيره بن شعبه، و حين علم سعيد بدعوى عائشه «الطلب بدم عثمان» استهزأ ضاحكا و قال: فهؤلاء قتله عثمان معك يا أمّ المؤمنين (٣)!

و روى: أنّ سعيدا قال: أين تذهبون و تتركون ثأركم وراءكم على أعجاز الإبل (٤)؟!، يقصد بذلك طلحه و الزبير و عائشه، و وصل الجيش الى مكان يقال له:

«الحوأب» فتلقّتهم كلاب الحىّ بنباح و عواء، فذعرت عائشه و سألت محمد بن طلحه عن المكان فقالت: أىّ ماء هذا؟ فأجابها: ماء الحوأب يا أمّ المؤمنين..

فهلعت و صرخت: ما أرانى إلّا راجعه، قال: لم، قالت: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله) يقول لنسائه: كأنتى يا حداكّن قد نبهها كلاب الحوأب و إيّاك أن تكونى يا

ص: ١٩٤

١- (١) الإمامه و السياسه: ٧٩، و الكامل فى التاريخ: ٢٠٧/٣.

٢- (٢) الإمامه و السياسه: ٨٠، الكامل فى التاريخ: ٢١٠/٣.

٣- (٣) الإمامه و السياسه: ٨٢.

٤- (٤) الكامل فى التاريخ: ٢٠٩/٣.

حميراء (١). ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت: ردّوني، أنا والله صاحبه ماء الحوآب، فأناخوا حولها يوماً و ليلة، وجاءها عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله أنه ليس ماء الحوآب، وأتاها بيّنه زور من الأعراب فشهدوا بذلك (٢). فكانت أول شهادة زور في الإسلام.

مناوشات على مشارف البصرة:

حين شارف جيش عائشه مدينة البصرة؛ قام عثمان بن حنيف والى الإمام (عليه السّلام) على البصرة موضّحاً أمر الجيش المتقدم إليهم، ومحدّراً الناس من الفتنة و بطلان و ضلاله موقف زعماء الجيش، وأعلن المخلصون للإسلام و للإمام (عليه السّلام) استعدادهم للدفاع عن الحقّ و الشريعة المقدّسه و صدّ الناكثين عن الاستيلاء على البصرة (٣).

و فى محاوله من عثمان بن حنيف-الذى يتأسّى بأخلاق الإسلام و يطيع إمامه (عليه السّلام)-سعى أن يثنى عائشه و من معها من غيهم لتجنّب وقوع القتال، فأرسل إليهم عمران بن حصين و أبا الأسود الدؤلى ليحاججوا عائشه و من معها ببطلان موقفهم، و لكن محاولات الرجلين باءت بالفشل، فقد كانت عائشه و معها طلحه و الزبير مصرّين على نيتهم فى إثارة الفتنة و إعلان الحرب (٤).

و أقبلت عائشه و من معها حتى انتهوا إلى «المريد» فدخلوا من أعلاه و خرج إليهم عثمان بن حنيف و من معه من أهل البصرة، فتكلّم طلحه و الزبير و عائشه يحزّضون الناس على الخروج على بيعه الإمام (عليه السّلام) بدعوى الثأر لعثمان، فاختلف

ص: ١٩٥

١- (١) الإمامه و السياسة: ٨٢، و أخرج الحديث أحمد فى مسنده: ٥٢١/٦، و شرح النهج لابن أبى الحديد: ٤٩٧/٢.

٢- (٢) الإمامه و السياسة: ٨٢، مروج الذهب: ٣٩٥/٢.

٣- (٣) الإمامه و السياسة: ٨٣.

٤- (٤) تاريخ الطبرى: ٤٧٩/٣ ط مؤسسه الأعلمى، و الكامل فى التاريخ: ٢١١/٣.

و أقبل جاريه بن قدامه السعدى لينصح عائشه عسى أن يردها عن تأجيح الفتنة، فقال: يا أم المؤمنين! والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، عرضه للسلاح، إنّه قد كان لك من الله ستر و حرمة فهتكت سترك و أبحت حرمتك، إنّه من رأى قتالك؛ فإنّه يرى قتلك، لئن كنت أتيتنا طائعه فارجعي الى منزلك، و إن كنت أتيتنا مستكرهه فاستعيني بالناس (١).

الاقتيال - الهدنه - الغدر:

افتتن الناس بقدم عائشه على البصره، فبين منكر و مؤيد و مصدق و مكذب افترت جماهير البصره، و تأزم الموقف، فاصطدم الناس و اقتتلوا على فم السكه، و لم يحجز بينهم إلا الليل، و كان عثمان بن حنيف لا يريد إراقه الدماء و يجنح للسلم و ينتظر قدوم الإمام عليّ (عليه السلام) الى البصره، فلما عصت الحرب الطرفين؛ نادوا للصلح، فكتبوا كتابا لعقد هدنه مؤقته على أن يبعثوا رسولا إلى المدينه يسأل أهلها، فإن كان طلحه و الزبير اكرها على البيعه؛ خرج ابن حنيف عن البصره، و إلا خرج عنها طلحه و الزبير (٢).

و عاد كعب بن مسور رسول الطرفين إلى المدينه بادعاء اسامه بن زيد أن طلحه و الزبير بايعا مكرهين و مخالفه أهل المدينه لرأى اسامه فاستغلها زعماء جيش عائشه، فهجموا في ليله ذات رياح و مطر على قصر الإمارة حيث يتواجد عثمان بن حنيف فقتلوا أصحابه و أسروا و نتفوا لحيته و رأسه و حاجبيه، و لكنهم خافوا من قتله لأن أخاه سهل بن حنيف والى الإمام علي المدينه (٣).

ص: ١٩٦

١- (١) تاريخ الطبرى: ٣/٤٨٢ ط مؤسسه الأعلمی، و الكامل فى التاريخ: ٣/٢١٣.

٢- (٢) الإمامه و السياسه: ٨٧، و الطبرى: ٣/٤٨٣ و ٤٨٤ ط مؤسسه الأعلمی، و راجع الكامل فى التاريخ: ٣/٢١٥.

٣- (٣) الإمامه و السياسه: ٨٩، و تاريخ الطبرى: ٣/٤٨٤ ط مؤسسه الأعلمی، و مروج الذهب للمسعودی: ٢/٣٦٧.

حين استلم الإمام عليّ (عليه السلام) زمام الحكم كانت هناك عقبه أمام استقرار الأمن و سيطره الحكومه الشرعيه المركزيه، و هي إعلان معاويه بن أبي سفيان تمردّه على خلفه الإمام، فشرع (عليه السلام) بالاستعداد العسكري و السياسي لإيقاف التمرد في كيان الامّه و منع سفك الدماء.

و ما أن احيط الإمام (عليه السلام) علما بحركه عائشه و طلحه و الزبير نحو البصره و إعلانهم العصيان عدل عمّا كان يخطّط لمعالجه موقف معاويه و الشام، فأتجه (عليه السلام) نحو البصره بجيش يضمّ وجوه المهاجرين و الأنصار.

وصل الإمام (عليه السلام) الى منطقه «الربذه» فكتب الى الأمصار يستمدّ العون و يوضّح الأمر، كي يتوصّل إلى إخماد نار الفتنة و حصرها في أضيق نطاق، فأرسل الى الكوفه محمد بن أبي بكر و محمد بن جعفر، فأبى أبو موسى الأشعري الاستجابه للإمام و مارس دور المثير عن مناصره الإمام (عليه السلام) في موقفه، ثم أرسل عبد الله بن عباس و لم يتمكّن من إقناع أبي موسى بالانصياع و الكفّ عن تشييط الناس عن نصره الإمام، فأرسل (عليه السلام) ولده الحسن و عمار بن ياسر ثم تبعهم مالك الأشتر فعزلوا أبا موسى، و تحرّكت الكوفه بكلّ ثقلها تنصر أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلحقت به في «ذي قار».

و في هذا الأثناء لم يتوقّف الإمام (عليه السلام) في مراسله طلحه و الزبير و إيفاد الرسل إليهم، عسى أن يعودوا لرشدهم و يدركوا خطوره فتنهم فيجئبوا الامّه المصائب و البلايا و سفك الدماء، فأوفد الى عائشه زيد بن صوحان و عبد الله بن عباس و غيرهما، فحاوروهم بالحجّه و الدليل و العقل حتى أنّ عائشه قالت لابن

ص: ١٩٧

عباس: لا طاقه لى بحجج على، فقال ابن عباس: لا طاقه لك بحجج المخلوق فكيف طاقتك بحجج الخالق (١)؟!!

آخر النصائح:

أكثر الإمام (عليه السلام) من مراسله طلحه و الزبير بعد أن شارفت قواته على أبواب البصره، فخشيت عائشه و من معها من اقتناع قاداتها و جموع الناس معها بحجج الإمام (عليه السلام)؛ فخرجوا لملاقاته، فلما توقفوا للقتال أمر الإمام (عليه السلام) مناديا ينادى فى أصحابه: لا يرمين أحد سهما و لا حجرا و لا يطعن برمح حتى اعذر القوم فأتخذ عليهم الحجّه البالغه (٢).

فلم يجد الإمام (عليه السلام) منهم إلاّ الإصرار على الحرب، ثم خرج الإمام (عليه السلام) الى الزبير و طلحه فوقفوا ما بين الصّفين، فقال الإمام (عليه السلام) لهما: لعمري لقد أعددتما سلاحا و خيلا و رجالا، إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله و لا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوه أنكاثا، ألم أكن أخاكما فى دينكما؟ تحرّمانى دمي و احزّم دمكما فهل من حدث أحلّ لكما دمي؟

ثم قال (عليه السلام) لطلحه: أجنّت بعرس رسول الله (صلّى الله عليه و آله) تقاتل بها و خبأت عرسك فى البيت؟! أما بايعتنى؟ ثم قال (عليه السلام) للزبير: قد كنا نعدّك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء عبد الله ففرّق بيننا، ثم قال (عليه السلام): أتذكر يا زبير يوم مررت مع رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فى بنى غنم، فنظر إلى فضحك و ضحكت إليه فقلت له: لا يدع ابن أبى طالب زهوه، فقال لك رسول الله (صلّى الله عليه و آله): ليس بمزه- أى: ليس به زهو- لتقاتله و أنت له ظالم؟! قال الزبير:

اللهم نعم.

و روى: أنّ الزبير اعتزل الحرب و قتل بعيدا عن ساحه الحرب بعد أن

ص: ١٩٨

١- (١) الإمامه و السياسه: ٩٠، و بحار الانوار: ١٢٢/٣٢.

٢- (٢) الإمامه و السياسه: ٩١، و مروج الذهب: ٢٧٠/٢.

استعرت الفتنة (١). كما أنّ طلحه قتله مروان بن الحكم في ساحه المعركه (٢).

نشوب المعركه:

كان الإمام (عليه السلام) طامحا حتى آخر لحظه قبل نشوب القتال أن يرتدع الناكثون عن غيهم، فلم يأذن بالقتال رغم ما شاهد من إصرار زعماء الفتنة على المضى في الحرب، فقال (عليه السلام) لأصحابه: «لا يرمينّ رجل منكم بسهم، ولا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى احدث إليكم، وحتى يبدؤوكم بالقتال و القتل» (٣).

و شرع أصحاب الجمل بالرمي فقتل رجل من أصحاب الإمام، ثم قتل ثان و ثالث، عندها أذن (عليه السلام) (٤) بالردّ عليهم و الدفاع عن الحقّ و العدل.

التحم الجيشان يقتتلان قتالا- رهيبا، فتساقطت الرؤوس و تقطعت الأيادي و ائختت الجراحات في الفريقين، و وقف أمير المؤمنين ليشرف على ساحه المعركه فرأى أصحاب الجمل يستبسلون في الدفاع عن جملهم فنادى بأعلى صوته: «ويلكم اعقروا الجمل فإنّه شيطان...».

فهجم الإمام (عليه السلام) و أصحابه حتى وصلوا الجمل فعقروه، ففرّ من بقى من أصحاب الجمل من ساحه المعركه فأمر (عليه السلام) بعد ذلك بحرق الجمل و تذريره رماده في الهواء لئلا- تبقى منه بقيه يفتتن بها السدّج و البسطاء، ثم قال الإمام (عليه السلام):

لعنه الله من دابّه، فما أشبهه بعجل بنى اسرائيل.

و مدّ بصره نحو الرماد الذى تناثر في الهواء فتلا قوله تعالى: .. وَ انظُرْ إِلَىٰ إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٥).

ص: ١٩٩

١- (١) الإمامه و السياسه: ٩١، و مروج الذهب ٢/٢٧٠.

٢- (٢) الطبقات الكبرى: ٣/١٥٨، و الإمامه و السياسه: ٩٧.

٣- (٣) شرح النهج: ١١١/٩.

٤- (٤) الإمامه و السياسه: ٩٥.

٥- (٥) طه (٢٠): ٩٧.

كتب الله النصر لأئمة المؤمنين (عليه السلام) على مخالفيه، و وضعت الحرب أوزارها، و انقشع غبار المعركة، و نادى منادى الإمام (عليه السلام) يعلن العفو العام: ألا لا يجهز على جريح و لا يتبع مول و لا يطعن فى وجه مدبر، و من ألقى السلاح فهو آمن، و من أغلق بابه فهو آمن، و أن لا يؤخذ شىء من أموال أصحاب الجمل إلا ما وجد فى عسكرهم من سلاح أو غيره مما استخدم فى القتال، و ما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم (١).

و أمر الإمام عليّ (عليه السلام) محمد بن أبى بكر و عمار بن ياسر أن يحملوا هودج عائشه من بين القتلى وسط ساحه المعركة و ينحوه جانبا، و أن يتعهد محمد أمر اخته عائشه، فلما كان من آخر الليل أدخلها محمد البصره فأنزلها فى دار عبد الله ابن خلف الخزاعى.

و طاف الإمام (عليه السلام) فى القتلى من أصحاب الجمل، و كان يخاطب كلاً منهم و يكرر القول: قد وجدت ما وعدنى ربى حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً.

و قال أيضاً: ما ألوم اليوم من كفّ عنا و عن غيرنا و لكنّ المليم الذى يقاتلنا (٢).

و أقام الإمام (عليه السلام) فى ظاهر البصره و لم يدخلها، و أذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا إليهم فدفنواهم (٣)، ثم دخل (عليه السلام) مدينه البصره معقل الناكثين، فانتهى الى المسجد فصلّى فيه ثم خطب فى الناس و ذكّرهم بمواقفهم و مواقف الناكثين لبيعتهم، فناشدوه الصفح و العفو عنهم، فقال (عليه السلام): «قد عفوت عنكم، فإياكم و الفتنة، فإنكم أول الرعيه نكث البيعه، و شقّ عصا هذه الامه». ثم أقبلت الجماهير

ص: ٢٠٠

١- (١) تاريخ يعقوبى: ١٧٢/٢، و مروج الذهب: ٣٧١/٢.

٢- (٢) الإرشاد للمفيد: ٢٥٦/١ ط مؤسسه آل البيت عليهم السلام.

٣- (٣) الكامل فى التاريخ: ٢٥٥/٣.

و وجوه الناس لمبايعه الإمام (عليه السلام) (١).

و بعد ذلك دخل أمير المؤمنين بيت المال في البصره، فلما رأى كثره المال قال: «غزى غيرى...» و كررها مرارا، و أمر أن يقسّم المال بين الناس بالسويه، فنال كلّ فرد منهم خمسمائه درهم، و أخذ هو كأحدهم، و لم يبق شيء من المال فجاءه رجل لم يحضر الوقعه يطالب بحصّته، فدفع إليه الإمام ما أخذه لنفسه و لم يصب شيئا (٢).

ثمّ أمر أمير المؤمنين بتجهيز عائشه و تسريحها الى المدينه، و أرسل معها أخاها و عددا من النساء ألبسهنّ العمائم و قلّدهن السيوف لرعايه شؤونها و أوصلنها الى المدينه، و لكنّ عائشه لم تحسن الظنّ بأمر المؤمنين و تصوّرت أنّ الإمام لم يرع حرمتها، و ما أن علمت أنّ الإمام (عليه السلام) بعث معها النساء، أعلنت ندمها على خروجها و فشلها و إثارتها للفتنه، فكانت تكثر من البكاء (٣).

نتائج حرب الجمل:

خلّفت حرب الجمل نتائج سلبية على واقع المجتمع الاسلامي منها:

١- توسّعت مسأله قتل عثمان بن عفّان حتى أصبحت قضيه سياسيه كبيره جرّت من ورائها ظهور تيارات مناوئه فعلا و قولا لمسيره الرساله الإسلاميه، فأطلّ معاويه بن أبي سفيان ليكمل مسيره الانحراف الدموي في الجمل.

٢- شاعت الأحقاد بين المسلمين، و فتحت باب الحرب و الاقتتال فيما بينهم، فكانت الفرقة بين أهل البصره أنفسهم و بين باقى الأمصار الإسلاميه، فكانت العداوه لمطالبه بعضهم البعض الآخر بدماء أبنائهم في حين كان المسلمون

ص: ٢٠١

١- (١) تاريخ الطبري: ٣/٥٤٤، و الإرشاد للشيخ المفيد: ١٣٧.

٢- (٢) شرح النهج: ١/٢٥٠.

٣- (٣) الإمامه و السياسه: ٩٨، و مروج الذهب للمسعودي: ٢/٣٧٩، و المناقب للخوارزمي: ١١٥، و التذكرة للسبط ابن الجوزي: ٨٠.

يتحرّجون من إراقه دمائهم.

٣- توسّعت جبهه الانحراف الداخلى فى المجتمع الإسلامى، وازدادت العراقيل أمام حكومه الإمام علىّ (عليه السّلام) فبعد أن كان تمرّد معاويه فى الشام فقط انفتحت جبهه اخرى ممّا أدّى الى انحسار التوسّع الخارجى، و كذلك انحسار الأعمال الإصلاحية و الحضارية التى كان يمكن أن تنمو فى المجتمع الإسلامى.

٤- إنّ الأحقاد و الانحراف فتحا الطريق على المخالفين فى المعتقد السياسى للّجوء فورا الى حمل السلاح و القتال.

الكوفه عاصمه الخلفه:

بعد أن هدأت الامور تماما تحرّك الإمام علىّ (عليه السّلام) نحو الكوفه ليّخذها مقرّاً بعد أن بعث إليهم برسالة أوضح فيها بإيجاز تفاصيل الأحداث (١)، كما أنّ الإمام أمر عبد الله بن عباس على البصره و شرح له كيفية التعامل مع سكّانها بعد الذى وقع بينهم (٢).

و كان لاختيار الإمام (عليه السّلام) الكوفه عاصمه جديده للدوله الإسلاميه أسباب عديده منها:

١- توسّع رقعه العالم الإسلامى، و لابدّ أن تكون العاصمه الإداريه و السياسيه للدوله فى موقع يعين الحكومه فى التحرك نحو جميع نقاط الدوله.

٢- إنّ الثقل الأكبر الذى وقف مع الإمام (عليه السّلام) فى القضاء على فتنه أصحاب الجمل هم كبار شخصيات العراق و وجهاء الكوفه و جماهيرها.

٣- الظروف السياسيه و التوتّرات الناجمه عن مقتل عثمان و حرب أصحاب الجمل كلّ ذلك جعل الإمام (عليه السّلام) أن يستقرّ فى الكوفه، ليعيد الأمن و الاستقرار للمنطقه.

ص: ٢٠٢

١- ((١)) تاريخ الطبرى: ٥٤٥/٣ و ٥٤٦.

٢- ((٢)) تاريخ الطبرى: ٥٤٦/٣ ط مؤسسه الأعلمى.

الإمام عليّ (عليه السلام) مع القاسطين

(١)

استعدادات معاويه لمحاربه الإمام (عليه السلام):

ساورت المخاوف معاويه من استقرار الإمام في الكوفه و مضية (عليه السلام) في خطته لتوحيد الدوله و بناء الحضاره الإسلاميه على منهج القرآن و السنه النبويه، فسارع معاويه الى الاستعانه بعمرو بن العاص لما يتمتع به من حيله و غدر، و توافق معه في العداء للإسلام و للإمام (عليه السلام)، و لم يتردد عمرو طويلا أمام رساله معاويه، و لم يكن ليختار على طمعه في الدنيا شيئا حتى لو كان دينه الذي يدخله الجنه (٢).

و ما أن وصل عمرو الى الشام حتى جعل يبكي و يولول كالنساء (٣) مبتدئا خطته في التضليل و خداع الجماهير، و بعد مراوغه و مكايده بين معاويه و عمرو تمت المساومه على أن تكون حصه عمرو و لايه مصر مقابل مواجهه الإمام (عليه السلام) و محاربه، و كتب معاويه كتابا بذلك (٤).

و شرعا يخططان لمواجهه الإمام و الوضع القائم، فكان الاتفاق على المضى

ص: ٢٠٣

١- (*) وقعت معركة صفين في صفر من عام (٣٧) هـ، و كانت المناوشات بين الطرفين بدأت في ذى الحجه عام (٣٦) هـ،

٢- (١) وقعه صفين: ٣٤، و الإمامه و السياسه: ١١٦، و الكامل في التاريخ: ٢٧٥/٣.

٣- (٢) الكامل في التاريخ: ٢٧٤/٣.

٤- (٣) وقعه صفين: ٤٠، و الإمامه و السياسه: ١١٧.

فى هذا المسار العدائى المشوب بالظلم و الغدر و البغى، إذ لا- سبيل للوصول الى أهدافهم و غاياتهم إلا مواجهه الإمام(عليه السّلام) و هو الوريث الشرعى للنبيّ (صلى الله عليه و آله) و حامل رايه الحقّ و العدل، و اصطدم الرجلان إذ كلاهما خذلا عثمان فكانت خطّتهم تتطلب التشبّث بقميص عثمان كشعار لتحريك مشاعر و عقول الجماهير غير الواعيه، فرغاه على المنبر بعد أن قدم به عليهما النعمان بن بشير، فكان الناس يضجّون بالبكاء حتى سرت فيهم روح الحقد و الكراهيه و العمى عن هدى الحقّ (١).

و لتحريك جماهير الشام لمؤازره معاويه و حشدهم للحرب اقترح عمرو أن يكون شرحبيل بن السمط الكندى المحرّك الأول، لما عرف عنه من عباده و وجاهه فى قبائل الشام و كراهيه لجريير مبعوث الإمام(عليه السّلام) الى معاويه، كما أنّ شرحبيل ممّن لا يتقصّى الحقائق من مصادرها، و تمّت مخادعه شرحبيل الذى انطلق مطالبا معاويه بالأخذ بثأر عثمان بن عفان، و يتحرّك بنفسه لحشد الناس للحرب (٢).

السيطره على الفرات:

بعد تعبئه الشام للحرب؛ أخذ معاويه منهم البيعه و كتب بالحرب كتابا أرسله مع جريير (٣) الذى أبطأ كثيرا على الإمام(عليه السّلام)، ثم سارع معاويه بتحريك قوّاته نحو أعالي الفرات فى وادى صقّين لاحتلالها و منع تقدّم قوات الإمام(عليه السّلام) و حبس الماء عنهم، و تصوّر معاويه أنّ هذا أول نصر يحقّقه على الإمام(عليه السّلام). و طلب الإمام(عليه السّلام) من معاويه أن يسمح لجيشه بالاستقاء بعد أن وصلوا متأخرين الى

ص: ٢٠٤

١- (١) ووقعه صقّين: ٣٧، الكامل فى التاريخ: ٢٧٧/٣.

٢- (٢) المصدر السابق: ٤٦.

٣- (٣) المصدر السابق: ٥٦.

صفين، و أبي معاويه و جيشه ذلك، و أضرّ الظمأ كثيرا بأهل العراق و ازداد الضغط على الإمام (عليه السّلام) لكسر الحصار، فأذن لهم بالهجوم على شاطئ الفرات، و تمّ إزاحه قوّات معاويه عن ضفّة النهر.

و لكنّ الإمام (عليه السّلام) لم يقابل أهل الشام بالمثل، ففسح لهم المجال لأخذ الماء دون معارضة (١).

محاولة سلميه:

رغم أنّ الإمام (عليه السّلام) أكثر من مراسله معاويه و فتح عدّه قنوات للحوار محاولا كسبه و إدخاله في بيعته لكنّ ردّ معاويه كان هو الحرب و السعى للقضاء على الإمام و جيشه بكلّ وسيله، بيد أنّ الإمام (عليه السّلام) كان يأمل في محاوله سلميه اخرى بعد أن استقرّ و جيشه ضفّة الفرات، فسادت همدنه مؤقّته بعث خلالها الإمام (عليه السّلام) مندوبين عنه إلى معاويه و هم بشير بن محصن الأنصارى و سعيد بن قيس الهمداني و شبت بن ربيعي التميمي، فقال (عليه السّلام) لهم: «إئتوا هذا الرجل - أي معاويه - و ادعوه إلى الله و إلى الطاعة و الجماعة».

و ما كان جواب معاويه إلّا السيف و الحرب، فقال للمندوبين: انصرفوا من عندي فليس بيني و بينكم إلّا السيف (٢).

الحرب بعد الهدنه:

جرت مناوشات بين الجيشين و لم تستعر الحرب بعد، فكانت تخرج فرقه من كلا الطرفين فيقتتلان، و ما أن حلّ شهر محرّم من عام (٣٧هـ) حتى حصلت موادعه بين الطرفين، حاول من خلالها الإمام (عليه السّلام) التوصل إلى الصلح، و كانت طروحاته (عليه السّلام) هي الدعوه إلى السلم و جمع الكلمه و حقن الدماء، و دعوات

ص: ٢٠٥

١- (١) مروج الذهب: ٣٨٤/٢، و شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣٢٠/٣، و الكامل في التاريخ: ٢٨٣/٣.

٢- (٢) تاريخ الطبري: ٥٦٩/٣، و الكامل في التاريخ: ٢٨٤/٣.

معاويه و أهل الشام رفض بيعة الإمام (عليه السلام) و الطلب بدم عثمان بن عفان (١).

و استمرت الهدنة مده شهر واحد، و لما طالت فتره المناوشات؛ سئم الفريقان من ذلك فعبا الإمام (عليه السلام) جيشه تعبئه عامه، و كذلك فعل معاويه، و التحم الجيشان في معركة رهيبه، و كان الإمام يوصى جنوده دائما فيقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فأنتم بحمد الله عزّ و جلّ على حجّه» ثمّ قال: «إذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تكشفوا عوره و لا تمثّلوا بقتيل» (٢).

و استمرت الحرب بين كزّ و فرّ حتى سقط خلالها أعداد كبيره من المسلمين صرعى و جرحى بلغت عشرات الالوف.

مقتل عمار بن ياسر:

روى: أنّ عمار بن ياسر خرج بين الصفوف فقال: إنّي لأرى وجوه قوم لا يزالون يقاتلون حتى يرتاب المبطلون، و الله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر؛ لكنّا على الحقّ و كانوا على الباطل. ثمّ تقدّم نحو جيش معاويه و هو يرتجز:

نحن ضربناكم على تنزيهه و اليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله و يذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحقّ الى سبيله

فتوسّط فيهم ببسالته التي قاتل بها مع رسول الله (صلّى الله عليه و آله) صادقا مخلصا، فاشتبكت عليه الرماح فطعنه أبو العاديه و ابن جون السكسكى، و روى أنّهما اختصما في رأس عمار الى معاويه و عبد الله بن عمرو بن العاص جالس فقال لهم: ليطب به أحد كما نفسا لصاحبه، فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله) يقول له:

«يا عمّار تقتلك الفئة الباغية» (٣).

ص: ٢٠٦

١- (١) وقعه صفين: ١٩٥، و تاريخ الطبرى: ٥٧٠/٣.

٢- (٢) وقعه صفين: ٢٠٢، و تاريخ الطبرى: ٦/٤.

٣- (٣) وقعه صفين: ٣٤٠، و تاريخ الطبرى: ٢٧/٤ ط مؤسسه الأعلمى، و العقد الفريد: ٣٤١/٤.

و كان الإمام قلقاً لا يقَرُّ له قرار حين برز عمار للقتال في ذلك اليوم، و أكثر من السؤال عليه حتى جاءه خبر استشهادِه، فأسرع الى مصرعه كئيباً حزينا تفيض عيناه دمعاً، فقد غاب عنه الناصر الناصح و الأخ الأمين، ثم صَلَّى عليه الامام (عليه السلام) و دفنه.

و سرى خبر استشهاد عمار بين الجيشين فوقعت الفتنه بين صفوف جيش معاويه، لما يعلمون من مكانه عمار و حديث الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله) له... و لكنَّ المكر و الحيله كانا بالمرصاد لكلَّ ساذج جاهل، فأشاع معاويه أنَّ الذي قتل عماراً من جاء به. و أذعن بسطاء أهل الشام لهذه الضلاله (١).

و روى: أنَّ ذلك بلغ الإمام علياً (عليه السلام) فقال: و نحن قتلنا حمزه لأننا أخرجناه الى احد (٢)؟

خدعه رفع المصاحف:

استمرَّ القتال أياماً أظهر خلالها أصحاب الإمام صبرهم و تفانيهم من أجل انتصار الحق، ثمَّ إنَّ الإمام (عليه السلام) قام خطيباً يحثُّ على الجهاد فقال: «أيها الناس! قد بلغ بكم الأمر و بعدوكم ما قد رأيتم، و لم يبق منهم إلا آخر نفس، و إنَّ الامور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها... و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا، منهم ما بلغنا و أنا غاد عليهم بالغداة احاكمهم إلى الله عزَّ و جلَّ» (٣).

فبلغ ذلك معاويه و قد بدت الهزيمة على أهل الشام فاستدعى عمرو بن العاص يستشيرَه، و قال له: إنَّما هي الليلة حتى يغدو على علينا بالفيصل فما ترى؟ قال عمرو: أرى أنَّ رجالك لا يقومون لرجالِه و لست مثله، و هو يقاتلك على أمر و أنت تقاتله على غيره، أنت تريد البقاء و هو يريد الفناء، و أهل العراق

ص: ٢٠٧

١- (١) تاريخ الطبري: ٥/٦٥٣.

٢- (٢) العقد الفريد: ٤/٣٤٣، و تذكره الخواص: ٩٠.

٣- (٣) كتاب سليم بن قيس: ١٧٦، و الكامل في التاريخ: ٣/٣١٠.

يخافون منك إن ظفرت بهم و أهل الشام لا- يخافون عليًا إن ظفر بهم، و لكن ألق إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا و إن ردّوه اختلفوا، ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك و بينهم (١).

فأمر معاويه في الحال أن ترفع المصاحف على الرماح، و نادى أهل الشام:

يا أهل العراق! هذا كتاب الله بيننا و بينكم من فاتحته الي خاتمته من لثغور أهل الشام من بعد أهل الشام و من لثغور أهل العراق بعد أهل العراق؟

و كانت هذه الدعوى المضلّله كالمصاعقه على رؤوس جيش الإمام، فهاج الناس و كثر اللغظ بينهم، و قالوا: نجيب الي كتاب الله و نيب إليه، و كان أشدّ الناس في ذلك أحد كبار قاده جيش الإمام عليّ الأشعث بن قيس.

فقال لهم الإمام (عليه السّلام): «عباد الله! امضوا على حقّكم و صدقكم و قتال عدوّكم، فإنّ معاويه و عمرو بن العاص و ابن أبي معيط و حبيب بن أبي مسلمه و ابن أبي سرح و الضحّاك ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالا ثمّ رجلا فكانوا شرّ أطفال و شرّ رجال، و يحكم! و الله ما رفعوها إلّا خديعه و وهنا و مكيده، إنّها كلمه حقّ يراد بها باطل».

فخاطبوا أمير المؤمنين باسمه الصريح قائلين: يا عليّ، أجب إلى كتاب الله عزّ و جل إذ دعيت إليه و إلّا ندفعك برمتك إلى القوم أو نفعل كما فعلنا بابن عفّان.

و لم يجد الإمام (عليه السّلام) مع المخدوعين سبيلا فقال: فإنّ تطيعوني فقاتلوا و إن تعصوني فاصنعوا ما شئتم (٢).

و كان في ساحه المعركه مالك الأشتر يقاتل ببساله و يقين حتى كاد أن يصل إلى معاويه فقالوا للأمير المؤمنين: ابعث الي الأشتر ليأتينك.. و لكنّ الأشتر لم ينش عن عزمه في القتال، لأنه يعلم أنّ الأمر خدعه فهدّده بقتل الإمام (عليه السّلام)، فعاد

ص: ٢٠٨

١- (١) وقعه صفّين: ٣٤٧، و تأريخ الطبري: ٣٤/٤.

٢- (٢) وقعه صفّين: ٤٨١، و تأريخ الطبري: ٣٤/٤ و ٣٥ ط مؤسسه الأعلمی.

الأشتر يؤنبهم فقال لهم: خدعتم و الله فانخدعتم و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم، يا أصحاب الجباه السود كئنا نظن أن صلواتكم زهاده الى الدنيا و شوق إلى لقاء الله، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت.

و أقبل الناس يقولون قد رضى أمير المؤمنين، و الإمام (عليه السّلام) ساكت لا- يفيض بكلمه مطرق الرأس حزينا، فقد انطلت الخديعه على جيشه فتمرد عليه، و لم يعد باستطاعته أن يفعل شيئا، و قد أدلى (عليه السّلام) بما منى به بقوله: «لقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا، و كنت بالأمس ناهيا فأصبحت اليوم منهيا» (١).

التحكيم و صحيفه المودعه:

لم تتوقف محنه الإمام (عليه السّلام) بتخاذل الجيش، و كان بالإمكان أن يحقّق مكسبا سياسيا عن طريق المفاوضات التي دعى إليها لو أطاعه المتمردون في اختيار الممثلين عنه الى التحكيم، فأراد الإمام (عليه السّلام) ترشيح عبد الله بن عباس أو مالك الأشتر لما يعلم عنهما من اخلاص و وعى، و أصرّ المخدوعون على ترشيح أبي موسى الأشعري، فقال الامام (عليه السّلام): «إنكم قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن، إنني لا أرى أن اولي أبا موسى فإنه ليس بثقه، قد فارقني و خذل الناس عني - بالكوفه عند الذهاب لحرب الجمل - ثم هرب مني حتى أمّنته بعد أشهر» (٢).

و تمكّن معاويه و ابن العاص من مأربهم في تفتيت جيش الإمام (عليه السّلام)، يساعدهم في ذلك الأشعث بن قيس من داخل قوّات الإمام.

حضر عمرو بن العاص ممثلا عن أهل الشام بدون معارضه من أحد لتسطير بنود الاتفاق مع أبي موسى الأشعري، و لم يقبل عمرو كتابه اسم «أمير المؤمنين» في الصحيفه، فقال الإمام (عليه السّلام): إن هذا اليوم كيوم الحديبيه إذ قال سهيل ابن عمر للنبي: لست رسول الله، ثم قال (عليه السّلام): فقال لي رسول الله (صلّى الله عليه و آله): أما

ص: ٢٠٩

١- (١) نهج البلاغه الخطبه ٢٠٨ ط مؤسسه النشر الإسلامى.

٢- (٢) وقعه صفين: ٤٩٩، و تاريخ الطبرى: ٣٦/٤، و الكامل فى التاريخ: ٣١٩/٣.

إِنَّ لَكَ مِثْلَهَا سَتَعْطِيهَا وَ أَنْتَ مُضْطَهَدٌ (١).

وَأَهَمُّ مَا جَاءَ فِي الصَّحِيفَةِ هُوَ إِعْلَانُ الْهَدَنَةِ وَ وَقْفُ الْقِتَالِ، وَ أَنْ يَلْجَأَ الطَّرْفَانِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سَنَّهُ نَبِيَّهُ لِحَلِّ قَضَايَاهُمَا، وَ أَجَلَ الْبَتِّ فِي قَرَارِ الْحَكَمِينَ إِلَى رَمَضَانَ (٣٧ هـ)، حَيْثُ كَتَبَتِ الصَّحِيفَةُ فِي صَفَرٍ مِنَ الْعَامِ نَفْسَهُ. وَ الْغَرِيبُ أَنَّ مَسْأَلَةَ الْأَخْذِ بِثَأْرِ عَثْمَانَ لَمْ تَرُدَّ وَ لَوْ بِإِشَارِهِ بِسَيْطِهِ فِي كِتَابِ الْمَوَادِعَةِ مَعَ أَنَّهَا اسَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَحَرَّكَ فِيهَا مَعَاوِيَةَ وَ حِزْبَهُ مِنْ أَبْنَاءِ الطَّلَقَاءِ (٢)، وَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ اجْتِمَاعِ الْحَكَمِينَ فِي «دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ».

موقف واع و تقييم:

رَوَى: أَنَّهُ طَلَبَ مِنَ الْأَشْتَرِ أَنْ يَشْهَدَ فِي الصَّحِيفَةِ، فَقَالَ: لَا صَبَّحْتَنِي يَمِينِي وَ لَا نَفَعْتَنِي بَعْدَهَا شِمَالِي إِنْ خَطَّ لِي فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ اسْمٌ أَوْلَسْتَ عَلَيَّ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّي مِنْ خِلَالِ عَدُوِّي؟ أَوْ لَسْتُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ الظَّفَرَ (٣)؟
وَ قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ الْأَشْتَرَ لَا يَقْرَأُ بِمَا فِي الصَّحِيفَةِ وَ لَا يَرَى إِلَّا قِتَالَ الْقَوْمِ.

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَ أَنَا وَ اللَّهُ مَا رَضِيْتُ وَ لَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَرْضَوْا».. ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يَا لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ اثْنَيْنِ، يَا لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ وَاحِدًا يَرَى فِي عَدُوِّي مَا أَرَى، إِذَا لَخَّفْتُ عَلَيَّ مَوْثِقَكُمْ، وَ رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي بَعْضُ أَوْدِكُمْ وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ فَعَصَيْتُمُونِي، وَ اللَّهُ لَقَدْ فَعَلْتُمْ فَعْلَهُ ضَعُضْتَ قُوَّةً وَ أَسْقَطْتُمْ مَنَّهُ وَ أَوْرَثْتُمْ وَ هُنَا وَ ذَلَّه» (٤).

رجوع الإمام (عليه السلام) و اعتزال الخوارج:

قَفَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَاجِعًا إِلَى الْكُوفَةِ مَثْقَلًا بِالْهَمُومِ وَ الْآلَامِ، يَرَى بَاطِلًا

ص: ٢١٠

١- (١) وَقَعَهُ صَفِّينَ: ٥٠٨، وَ شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ: ٢٣٢/٢.

٢- (٢) تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤٠/٤.

٣- (٣) وَقَعَهُ صَفِّينَ: ٥١١، وَ الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٣٢١/٣.

٤- (٤) وَقَعَهُ صَفِّينَ: ٥٢١، وَ تَأْرِيخُ الطَّبْرِيِّ: ٤٢/٤ وَ ٤٣، وَ الْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ: ٣٢٢/٣.

معاويه قد استحکم، و أمره أوشك أن يتم، و ينظر الى جيشه و قد فتته التمرد لا يستجيب لأمره.

و دخل الإمام (عليه السلام) الكوفه فرأى لوعه و بكاء، قد سادت جميع أرجائها حزنا على من قتل في صفين، و اعتزلت فرقه تناهز اثني عشر ألف مقاتل عن جيش الإمام، و لم يدخلوا الكوفه فلحقوا بحروراء، و جعلوا أميرهم على القتال شيبث بن ربعي، و على الصلاه عبد الله بن الكواء اليشكري، و خلعوا بيعه الإمام (عليه السلام) يدعون الى جعل الأمر شورى بين المسلمين.. و كان أمر هؤلاء قد بدأ منذ كتابه صحيفه الموادعه، إذ لم يعجبهم الأمر فاعترضوا و قالوا: لا نرضى لا حكم إلا لله، و اتخذوه شعارا لهم رغم أنهم هم الذين أصرّوا على الإمام (عليه السلام) لقبول التحكيم.

و سعى أمير المؤمنين لمعالجه موقفهم بالحكمه و النصيحه، فأرسل إليهم عبد الله بن عباس و أمره أن لا يعجل في الخوض معهم في جدال و خصومه، و لحقه الإمام (عليه السلام) فكلمهم و حاججهم و فئد كلّ دعاويهم، فاستجابوا له و دخلوا معه الى الكوفه (١).

اجتماع الحكمين:

حان الأجل الذي ضرب لاجتماع الحكمين، فأرسل الإمام (عليه السلام) أربعمائه رجل عليهم شريح بن هاني، و بعث معهم عبد الله بن عباس ليصلّي بهم و يلى امورهم و أبو موسى الأشعري معهم، و بعث معاويه عمرو بن العاص في أربعمائه رجل من أهل الشام حتى توافوا في دومه الجندل.

و قد سارع عدد من أهل الرأي و الحكمه ممن أخلصوا للإمام (عليه السلام) بتقديم النصيح و التحذير لأبي موسى، باذلين جهدهم في حمله على التبصره و الرويه في

ص: ٢١١

١- ((١)) تاريخ الطبري: ٥٤/٤، و الكامل في التاريخ: ٣/٤٢٦.

اتخاذ القرار، وخشيته منهم من مكر عمرو و خداعه (١).

قرار التحكيم:

اجتمع الحكماء: أبو موسى الأشعري و عمرو بن العاص، والأول يحمل الغباء السياسي و ضعف الانتماء العقائدي و قلبه الولاء للإمامه عليّ (عليه السلام) والثاني هو الماكر المخادع ذو السجّيه الغادره و الطامع إلى إقصاء خطّ أهل البيت (عليهم السلام) تماما عن الميدان السياسي، يدفعه لذلك طمعه للملك و شركته مع الطليق ابن الطليق معاويه.

و لم يطل الاجتماع طويلا حتى تمكن ابن العاص من معرفه نقاط الضعف في شخصيه الأشعري و السيطرة عليه و توجيهه نحو ما يريد، و اتفق الإثنين في اجتماع مغلق على خلع الإمام عليّ (عليه السلام) و معاويه عن ولايه أمر المسلمين، و اختيار عبد الله بن عمر بن الخطاب ليكون الخليفه المقترح.

و بادر ابن عباس محدّرا الأشعري من أن ينساق في لعبه ابن العاص، فقال له: ويحك، و الله إنّي لأظنّه قد خدعك إن اتّفقتما على أمر، فقدّمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك ثمّ تكلم أنت بعده، فإنّ عمرا رجل غادر لا آمن من أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك و بينه، فإذا قمت في الناس خالفك.

فقام الأشعري فخطب و خلع الإمام عليّ (عليه السلام)، ثمّ انبرى عمرو فخطب و أكد خلع الإمام و ثبت معاويه لولايه الأمر (٢).

و بتلك الغدره ظفر معاويه بالنصر، و عاد إليه أهل الشام يسلمون عليه بإمره المؤمنين، و أمّا أهل العراق فغرقوا في الفتنه و أيقنوا بضلّال ما أقدموا عليه، و هرب أبو موسى الى مكّه، و رجع ابن عباس و شريح الى الإمام عليّ (عليه السلام).

ص: ٢١٢

١- (١) وقعه صفين: ٥٣٤، و شرح نهج البلاغه: ٢/٢٤٦ ط دار إحياء التراث العربى.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٤/٥٢، و مروج الذهب: ٢/٤١١، و الكامل فى التاريخ: ٣/٣٢٢.

الإمام عليّ (عليه السلام) مع المارقين

يمكن أن نقول: إن ظهور الخوارج إفراز طبيعي للصراع الدموي في الجمل و صفين، كما أننا لا يمكننا أن نعزل انحرافهم بمعزل عن انحراف الخلافة عن خط أهل البيت (عليهم السلام)، لقد كان من أهم صفات الخوارج هو التحجر و التمسك بالظواهر و التعصب و الخشونه و عدم التمييز بين الحق و الباطل، و أنهم سريعو التأثر بالشائعات، فيترددون عند أدنى شك.

و نجد أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) أخبر عن صفتهم، إذ روى عنه (صلى الله عليه و آله): «يخرج في هذه الامة -و لم يقل منها- قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، يقرأون القرآن و لا يجاوز حلوقهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية» (1).

و لم يتمكن الامام (عليه السلام) من معالجه أمراضهم و انحرافاتهم، فقد عاجلته الحروب و التمردات في الجمل و صفين في فتره قصيره جداً، و يمكن أن نعزو ظهور الخوارج إلى:

١- الإحباط النفسى و الفشل فى تحقيق النصر، و خصوصاً أنّ معارك الإمام (عليه السلام) ضد متمردين هم مسلمون فى الظاهر، فلم يتمكن الخوارج من فهم

ص: ٢١٣

١- ((١)) انظر البدايه و النهايه: ٣٢١/٧-٣٣٧ و صحيح البخارى: ٢١/٩-٢٢ باب ترك قتال الخوارج، و صحيح مسلم: ٧٤٤/٢ الحديث ١٠٦٤، و مسند أحمد: ٥٦/٣ دار صادر.

معالجه الإمام للمتَمَرِّدين، و لم يتمكّنوا من تحمّل نتيجة التحكيم، فى حين هم الذين أجبروه على قبول التحكيم، و لم يواجهوا أنفسهم بمواقفهم المنحرفه، فسعوا الى تعليق أخطائهم و تحميل أوزارها الى طرف آخر غيرهم و لم يكن إلا الإمام عليّ (عليه السلام) (١).

٢- استغلالهم الحريه الفكرية التى فتحها الإمام (عليه السلام) لكى تمارس الامه و عيها الرسالى، فقد روى أنهم كانوا يعترضون على الإمام حتى أثناء خطبته بدعوى لا- حكم إلا- الله، و ما كان الإمام يجيبهم إلا- ب«كلمه حقّ يراد بها باطل». و قال الإمام (عليه السلام) لهم: «لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أن تصلّوا فيها، و لا نمنعكم الفىء ما كانت أيديكم فى أيدينا، و لا نبدؤكم للحرب حتى تبدؤونا» (٢) فتحوّلت حركتهم من حاله فرديه الى حاله جماعيه.

ردّ الإمام (عليه السلام) على قرار الحكّمين:

و لما بلغ خبر التحكيم إلى الإمام (عليه السلام) تألم كثيرا، و خطب فى الناس يحثّهم و يدلّهم على إصلاح الخطأ الذى تورّطوا فيه و ذكّرهم بنصحه لهم، فقال (عليه السلام): «إنّ مخالفه الناصح الشفيق المجزّب تورث الحسره و تعقب الندامه، و قد كنت أمرتكم فى هذه الحكومه أمرى، و نخلت لكم مخزون رأبى لو كان يطاع لقصير أمر فأبىتم علىّ إباء المخالفين الجفاه المنابذين العصاه حتى ارتاب الناصح بنصحه و ضنّ الزند بقدحه، فكنت و إياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلاّ ضحى الغد

ألا إنّ هذين الرجلين -أبا موسى الأشعري و ابن العاص- اللذين اخترتموهما حكّمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و أحيا ما أمات القرآن، و اتّبع كلّ واحد منهما

ص: ٢١٤

١- (١) تاريخ الطبرى: ٤/٥٣-٥٨.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٤/٥٤، و الكامل فى التاريخ: ٣/٣٣٤، و مستدرک وسائل الشيعه: ٢/٢٥٤.

هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بينه ولا سنه ماضيه، و اختلفا فى حكمهما و كلاهما لم يرشد، فبرى الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين، استعدادا و تأهبوا للمسير إلى الشام، و أصبحوا فى معسكر كم إن شاء الله (١).

و كتب الإمام الى عبد الله بن عباس أن يعبئ أهل البصره للالتحاق بالإمام (عليه السلام) لقتال معاويه، فالتحقت جموع البصره بالكوفه، و لكن عبث الخوارج الذين تجمّعوا من البصره و الكوفه متجهين نحو النهروان و فسادهم فى الأرض أقلق أصحاب الإمام (عليه السلام) من تركهم خلفهم لو توجهوا إلى الشام فطلبوا من الإمام أن يقضى على الخوارج أولا (٢).

و كان من عبث الخوارج أنهم قبضوا على عبد الله بن خباب و زوجته فقتلوه، و بقروا بطن امرأته، و ألقوا ما فيها من دون مبرر، و كذلك قتلوا الحارث بن مرّه العبدى رسول الإمام (عليه السلام) إليهم (٣).

المواجهه مع الخوارج:

تجمّعت قوات المارقين عن الدين قرب النهروان بعد أن التحقت بهم مجاميع من البصره و غيرها، و حاول الإمام (عليه السلام) مرارا أن يقنعهم بالتخلى عن فكرتهم و تمردهم و سعيهم للحرب، و لم يجد فيهم إلا الفساد و الجهل و الإصرار، فعبأ جيشه و نصحهم بأخلاق الإسلام فى كيفية التعامل فى مثل هذه الظروف كما هو شأنه فى كل معركة و لما انتهى الإمام (عليه السلام) إليهم بعث لهم رسولا يطلب منهم قتله عبد الله بن خباب و قتله رسوله الحارث بن مرّه، فردّوا عليه مجمعين: كلنا قتلناهم و كلنا مستحلّ لدمائكم و دمائهم.

ص: ٢١٥

١- (١) تاريخ الطبرى: ٥٧/٤.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٥٧/٤ و ٥٨، و البدايه و النهايه: ٢٨٦/٧.

٣- (٣) تاريخ الطبرى: ٦١/٤، و البدايه و النهايه: ٢٨٦/٧، و الفصول المهمه لابن الصبّاغ: ١٠٨.

و بعث الإمام (عليه السلام) قيس بن سعد و أبا أيوب الأنصاري لينصحا القوم عساهم أن يفهموا واقع الأحداث، و يجنبوا الامة مزيدا من الدماء، ثم أتاهم الإمام (عليه السلام) فقال لهم:

«أيتها العصابة التي أخرجها عداوه المراء و اللجاجة، و صدّها عن الحقّ الهوى، و طمع بها النزق، و أصبحت في الخطب العظيم! إنى نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الامة غدا صرعى بأثناء هذا الوادى، و بأهضام هذا الغائط بغير بينه من ربكم و لا برهان مبين» ثم بين لهم (عليه السلام) أنه كره التحكيم و عارضه، و شرح سبب معارضته بوضوح لهم، و لكنهم أنفسهم أجبروا الإمام على قبول التحكيم، و أنّ الحكّمين لم يحكما بالقرآن و السنّه، و ها هو الإمام يعدّ العده لملاقاه معاويه ثانيه، فلا معنى لخروج المارقين، و لم يرعو المارقون لقول الإمام و طالبه بتكفير نفسه و إعلان توبته، فقال (عليه السلام):

«أصابكم حاصب و لا بقى منكم آثر أبعد إيماني برسول الله (صلّى الله عليه و آله) و هجرتى معه و جهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر، لقد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين» ثم انصرف عنهم، و تقدّم الخوارج فاصطفوا للقتال... و عبأ الإمام (عليه السلام) جيشه لملاقاتهم، و فى محاوله أخيره أمر الإمام أبا أيوب الأنصاري أن يرفع رايه أمان للخوارج، و يقول لهم: «من جاء إلى هذه الرايه فهو آمن و من انصرف الى الكوفه و المدائن فهو آمن إنّه لا حاجه لنا فيكم إلاّ فيمن قتل إخواننا».

فانصرفت منهم مجاميع كثيره، و قال الإمام (عليه السلام) لأصحابه: كفّوا عنهم حتى يبدؤكم بقتال.

و هجم الخوارج و هم يتصايحون: لا- حكم إلاّ- لله... الرواح الرواح إلى الجنّه، و لم تمض إلاّ- ساعه حتى ابعد أكثرهم، و لم ينج منهم إلاّ أقلّ من عشره، و لم يقتل من أصحاب الإمام إلاّ أقلّ من عشره أشخاص (1).

ص: ٢١٤

١- (١) نهج البلاغه الخطبه ٥٩ ط مؤسسه النشر الإسلامى، و مروج الذهب: ٣٨٥/٢، و البدايه و النهايه: ٣١٩/٧.

و بعد أن سكنت أوار المعركة؛ أمر الإمام (عليه السّلام) بطلب «ذى الثّديه» -أحد قادة الخوارج- و ألحّ في ذلك لأنّ في ذلك مصداقا لوصايا الرسول (صلّى الله عليه و آله) بمقاتله المارقين عن الدين الذين فيهم ذو الثّديه (١). و لمّا وجدوه أخبروا الإمام (عليه السّلام) فقال: «الله أكبر ما كذبت و لا كذّبت، لولا أن تنكلوا عن العمل؛ لأخبرتكم بما قصّ الله على لسان نبيّه (صلّى الله عليه و آله) لمن قاتلهم مستبصرًا في قتالهم، عارفاً للحقّ الذي نحن عليه» و سجد (عليه السّلام) شكرًا لله (٢).

احتلال مصر:

بعد مقتل عثمان بن عفان ولى أمير المؤمنين قيس بن سعد بن عباده الأنصارى ولاية مصر، ثمّ كلّف محمد بن أبى بكر ليقوم مقام قيس بن سعد لرأى رآه (عليه السّلام)، و بقيت مصر الجناح الآخر الذى يقلق معاويه، فما أن ساد الاضطراب و التخاذل فى المجتمع الاسلامى بعد المعارك و نتائجها؛ تحرّك معاويه و عمرو بن العاص لاحتلال مصر التى كانت ثمنًا لجهود عمرو بن العاص لتخريب حكمه الإمام و تهديم الدين، و حاول (عليه السّلام) أن يمدّ محمد بن أبى بكر بالعدّه و العدّه عند سماعه بزحف معاويه نحو مصر، فلم يلبث إلاّ قليلا- حتى أتت الأخبار باحتلال مصر و استشهاد محمد بن أبى بكر، و حزن الإمام (عليه السّلام) على محمد (٣)، ثمّ كان قد كلّف (عليه السّلام) مالك الأشر بولاية مصر و كتب إليه عهده المشهور فى إداره الحكم و سياسته الناس، و لكن معاويه و ما يملكك من وسائل الشيطان و الخداع تمكّن من دسّ السم لمالك (٤).

ص: ٢١٧

١- (١) صحيح مسلم: كتاب الزكاه، باب ذكر الخوارج و صفاتهم و التحريض على قتالهم.

٢- (٢) تاريخ الطبرى: ٤/٦٦، و شرح نهج البلاغه: ٢/٢٦٦، و البدايه و النهايه: ٢٩٧.

٣- (٣) شرح النهج لابن أبى الحديد: ٨٨/٦.

٤- (٤) تاريخ الطبرى: ٧٢/٤.

بدأت بوضوح ملموس ملامح و آثار الانحراف الذى حصل يوم السقيفه فى نهايه أيام حكم الإمام (عليه السلام) حيث بدأ معاويه و من اقتفى أثره فى محاربه الإسلام من داخل الإسلام بتفكيك ما بقى من أواصر تماسك المجتمع الإسلامى و تخريبه و بناء مجتمع ينسجم وفق رغباتهم و أهوائهم، و يمكننا أن نلاحظ حال الامه بعد خوض الإمام (عليه السلام) ثلاث معارك فيصلية لاجتثاث الفساد فيما يلى:

١- منى الإمام (عليه السلام) و الامه بفقد خيار الصحابه الواعين و المؤثرين فى المجتمع و حركه رساله الإسلاميه الذين كان يمكن من خلالهم بناء الامه الصالحه وفق نهج القرآن و السنه بإشراف الإمام (عليه السلام)، و قد بلغ الحزن فى نفس الإمام مبلغا عظيما نجده فى نعيه لهم بقوله:

«ما ضرَّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصقّين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص و يشربون الرنق، قد و الله لقوا الله فوقاهم اجورهم و أحلهم دار الأمن بعد خوفهم..»

أين إخوانى الذين ركبوا الطريق و مضوا على الحقّ؟ أين عمار؟ و أين ابن التيهان؟ و أين ذو الشهادتين؟ و أين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على التيه و ابرد برؤوسهم الى الفجره؟»

ثم وضع يده على كريمته فأطال البكاء ثم قال: «أوه على إخوانى الذين قرأوا القرآن فأحكموه و تدابروا الفرض فأقاموه، أحيوا السنه و أماتوا البدعه، دعوا للجهاد فأجابوا، و ثقوا بالقائد فأتبعوه» (١).

٢- تمرد الجيش و تفككه و ظهور الضعف و السأم من الحرب لكثرتهم من قتل من أهل العراق الذين يشكّلون العمود الفقرى لفرق جيش الإمام (عليه السلام)، و لم

ص: ٢١٨

١- (١) شرح النهج لابن أبى الحديد: ٩٩/١٠.

يتمكن (عليه السّلام) بما يملك من قدره خطاييه رائعه و حجّه بالغه أن يبعث الإندفاع و الحزم في قاعدته الشعييه لمواصله الحرب، و ممّا زاد من تفتيت الجيش عدم توقّف معاويه من مخاطبه زعماء القبائل و العناصر التي ييدو منها حبّ الدنيا، فمناهم بالأموال و الهبات و المناصب إذا قاموا بكلّ ما يؤدى إلى إضعاف قوّه الإمام (عليه السّلام) و جماهيره المؤيده، حتى أنّ الإمام (عليه السّلام) لم يستطع أن يعبئ في معسكر النخيله بعد معركة النهروان استعدادا لقتال معاويه، فقد تسلّل أغلب أفراد الجيش الى داخل الكوفه ممّا أدّى بالإمام (عليه السّلام) أن يلغى المعسكر و يؤجّل الحرب (١).

٣- لقد أتاح الظرف الذي مرّ به الإمام (عليه السّلام) و الامّه الإسلاميه لمعاويه أن يقوم بشنّ غارات على أطراف البلاد الإسلاميه، فمارس القتل و السبي و الإرهاب، فبدأ بالهجوم على أطراف العراق فأرسل النعمان بن بشير الأنصاري للإغاره على منطقته «عين التمر»، و وحيه سفيان بن عوف للإغاره على منطقته «هيت» ثم على «الأنبار و المدائن»، و الى «واقصه» و حجّه معاويه الضحّاك بن قيس الفهري... و في كلّ مرّه يحاول الإمام (عليه السّلام) دعوه الجماهير لمقاومه غارات معاويه فلم يلق الاستجابه السريعه، و أدرك معاويه ضعف قوه حكومه الإمام (عليه السّلام) و تزايد قوّته (٢).

و بعث معاويه بسر بن ارطاه للغاره على الحجاز و اليمن، فعات في الأرض فسادا و قتلا للأبرياء (٣) و بلغ الأسى و الأسف في نفس الإمام (عليه السّلام) مبلغا عظيما ممّا يفعل المجرمون و من تخاذل الناس عنه، فكان يصرّح بضجره من تخاذلهم و تقاعسهم فقال: «اللهمّ إنّي قد مللتهم و ملّوني و سئمتهم و سئمونى فأبدلنى بهم خيرا منهم

ص: ٢١٩

١- (١) تاريخ الطبري: ٤/٦٧.

٢- (٢) الغارات للثقفى: ٤٧٦، و تاريخ الطبري: ٤/١٠٢ و ١٠٣.

٣- (٣) الغارات للثقفى: ٤٧٦، و تاريخ الطبري: ٤/١٠٦ ط مؤسسه الأعلمي.

و أبدلهم بي شرا مني». (١).

و قد أذّر الإمام (عليه السّلام) الامة الإسلامية بمستقبل مظلم و آلام كثيرة تحلّ بها نتيجة لما آلت إليها من تقاعس و تخاذل عن نصره الحقّ، فقال (عليه السّلام): «أما إنكم ستلقون بعدى ذلّاً - شاملاً و سيفاً قاطعاً، و أثره يتّخذها الظالمون فيكم سنّه، فيفرّق جماعتكم، و يبكي عيونكم، و يدخل الفقر بيوتكم، و تتمنّون عن قليل أنكم رأيتموني فنصرتموني، فستعلمون حقّ ما أقول لكم» (٢).

آخر محاولات الإمام (عليه السّلام):

بعد الاضطرابات المتعدّدة و تمكّن معاويه من فساد و نشر الرعب في أطراف الدولة الإسلامية؛ عزم الإمام (عليه السّلام) أن يقوم بحمله واسع يستنهض فيها الامة، فخاطب الجماهير و هدّدهم فقال:

«أما إنّي قد سئمت من عتابكم و خطابكم، فبيّنوا لي ما أنتم فاعلون، فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوّي فهو ما أطلب و ما أحبّ، و إن كنتم غير فاعلين فاكشفوه لي عن أمركم، فوالله لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوّكم فتقاتلوه حتى يحكم الله بيننا و بينه و هو خير الحاكمين لأدعّون الله عليكم ثمّ لأسيرنّ إلى عدوّكم و لو لم يكن معي إلاّ عشرة» (٣).

و أيقظ هذا التهديد الحازم نفوس الناس، و أيقنوا أنّ الإمام (عليه السّلام) سيخرج بنفسه و أهله و خاصّيته إلى معاويه و إن لم ينصروه، فسيلحق العار و الذلّ بهم إلى يوم القيامة، فتحرّك و جهّأ الناس للاستعداد لملاقاه معاويه و القضاء على الفساد، و خرج الناس إلى معسكراتهم في منطقته «النخيلة» خارج الكوفة، و تحرّكت بعض قطعات الجيش تسبق البقيّة مع الإمام (عليه السّلام) الذي بقي ينتظر انقضاء شهر رمضان.

ص: ٢٢٠

١- (١) نهج البلاغه: الخطبه (٢٥).

٢- (٢) أنساب الاشراف: ٢٠٠/١، نهج البلاغه: الكلمه (٥٨).

٣- (٣) سيره الائمة الإثنى عشر: ٤٥١/١ عن البلاذري في أنساب الأشراف.

الإمام عليّ (عليه السلام) شهيد المحراب

(١)

تواطأت زمر الشرّ على أن لا تبقى للحقّ رايه تخفق أو يدا تطول فتصلح أو صوتا يدوّى فيكشف زيغ و فساد الظالمين و المنحرفين، فبالأمس كان أبو سفيان يمكر و يغدر و يفجر و يخطّط لقتل النبي الأكرم (صلّى الله عليه و آله) لوأد الرساله الإلهيه فى مهدها، و لكنّ الله أبى إلا أن يتمّ نوره.

و ها هو معاويه بن أبى سفيان يستفيد من نتائج انحراف السقيفه، و يتمّم ما بدأه أبوه سعيًا للقضاء على الرساله الإسلاميه، تعينه فى ذلك قوى الجهل و الضلاله و العمى، فخطّطوا لقتل ضمير الامه الحىّ و صوت الحقّ و العدل و حامل لواء الإسلام الخالد و محيى الشريعه المحمديه السمحاء.

و اجتمعت ضاللتهم على أن يطفئوا نور الهدى لىبقى الظلام يلفّ انحرافهم و فسادهم، فامتدّت يد الشيطان لتصافح ابن ملجم فى عتمه الليل، و فى ختله و غدره هوت بالسيف على هامه طالما استدبرت الدنيا و استقبلت بيت الله و هى ساجده، و غادرتها منها فى تلك الحال.

لقد اجتمعت عصابه ضالّه على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يبعد أن كان محرّكها معاويه، و اتفقوا أن يداهموا الإمام عند ذهابه لصلاه الفجر، فما كان أحد يجرؤ على مواجهه الإمام (عليه السلام).

ص: ٢٢١

ولما كانت ليله تسع عشره من شهر رمضان؛ كان الإمام (عليه السلام) يكثّر التأمل في السماء و هو يردد «ما كذبت ولا كذبت إنَّها الليله التي وعدت بها» (١) وأمضى (عليه السلام) ليلته بالدعاء و المناجاة، ثم خرج الى بيت الله لصلاه الصبح فجعل يوقظ الناس على عادته الى عباده الله فينادى: الصلاه...الصلاه.

ثم شرع (عليه السلام) في صلاته، و بينما هو منشغل يناجى ربه إذ هوى المجرم اللعين عبد الرحمن بن ملجم و هو يصرخ بشعار الخوارج «الحكم لله لا لك» و وقع السيف على رأسه المبارك فقد منه فهتف الإمام (عليه السلام): «فزت و ربّ الكعبه» (٢).

ولما علت الضججه في المسجد؛ أقبل الناس مسرعين فوجدوا الإمام (عليه السلام) طريحا في محرابه، فحملوه الى داره و هو معصّب الرأس و الناس يضجّون بالبكاء و العويل، و القى القبض على المجرم ابن ملجم، و أوصى الإمام (عليه السلام) ولده الحسن و بنيه و أهل بيته أن يحسنوا الى أسيرهم و قال: «النفس بالنفس، فإن أنا مت فاقتلوه كما قتلنى، و إن أنا عشت رأيت فيه رأيت في» (٣).

وصيه الإمام (عليه السلام):

أوصى الإمام (عليه السلام) ولديه الحسن و الحسين (عليهما السلام) و جميع أهل البيت بوصايا عامه فقال:

«اوصيكمما بتقوى الله، و أن لا تبغيا الدنيا و إن بغتكما، و لا تأسفا على شيء منها زوى عنكما، و قولوا بالحقّ و اعملا للأجر، و كونا للظالم خصما و للمظلوم عوناً، و اعملا بما فى

ص: ٢٢٢

١- (١) الصواعق المحرقة: ٨٠، و بحار الأنوار: ٢٣٠/٤٢.

٢- (٢) الامامه و السياسه: ١٨٠ أو: ١٣٥ ط بيروت و ١٥٩ ط مصر، و تاريخ دمشق: ٣/٣٦٧ ترجمه الإمام عليّ (عليه السلام)

٣- (٣) مقاتل الطالبين: ٢٢، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١١٨/٦، و بحار الأنوار: ٢٣١/٤٢.

الكتاب، و لا تأخذ كما فى الله لومه لائم» (١).

و لم يمهل الجرح أمير المؤمنين طويلا لشدة و عظيم وقعته، فقد دنا الأجل المحتوم، و كان آخر ما نطق به قوله تعالى: لِمَثَلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ثُمَّ فَاضَتْ رُوحَهُ الطَّاهِرَةَ إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى.

دفن و تأيين الإمام (عليه السلام):

نهض الإمامان الحسن و الحسين (عليهما السلام) بتجهيز أمير المؤمنين و ما يترتب عليهما من إجراءات الدفن من غسل و تكفين، ثم صلى الإمام الحسن (عليه السلام) على أبيه و معه ثلثه من أهل بيته و أصحابه، ثم حملوا الجثمان الطاهر الى مثواه الأخير، فدفن فى النجف قريبا من الكوفة، و تمت كل الإجراءات ليلا (٢).

ثم وقف صعصعة بن صوحان يؤبّن الإمام (عليه السلام) فقال:

هنيئا لك يا أبا الحسن! فلقد طاب مولدك، و قوى صبرك، و عظم جهادك، و ظفرت برأيك، و ربحت تجارتك، و قدمت على خالقك فتلقاك الله ببشارته و حفّتك ملائكته، و استقررت فى جوار المصطفى فأكرمك الله بجواره، و لحقت بدرجة أخيك المصطفى، و شربت بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يمنّ علينا بإقتفائنا أثرك، و العمل بسيرتك، و الموالاة لأوليائك، و المعاداة لأعدائك، و أن يحشرنا فى زمرة أوليائك، فقد نلت ما لم ينله أحد، و أدركت ما لم يدركه أحد، و جاهدت فى سبيل ربك بين يدي أخيك المصطفى حقّ جهاده، و قمت بدين الله حقّ القيام، حتى أقمت السنن و أبرت الفتن و استقام الإسلام و انتظم الإيمان، فعليك منى أفضل الصلاة و السلام.

ص: ٢٢٣

١- (١) تاريخ الطبرى: ١١٤/٤ ط مؤسسه الأعلمی، راجع أيضا نهج البلاغه: باب الكتب/ ٤٧ طبعه صبحی الصالح.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٢٩٠/٤٢.

ثم قال: لقد شرف الله مقامك، و كنت أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) نسبا، و أولهم إسلاما، و أوفاهم يقينا، و أشدهم قلبا، و أبذلهم لنفسه مجاهدا، و أعظمهم فى الخير نصيبا، فلا حرمننا أجرك، و لا أذلنا بعدك، فو الله لقد كانت حياتك مفاتيح الخير و مغالق الشر، و إن يومك هذا مفتاح كل شر و مغلاق كل خير، و لو أن الناس قبلوا منك؛ لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، و لكنهم آثروا الدنيا على الآخرة (١).

ص: ٢٢٤

١- (١) بحار الأنوار: ٢٩٥/٤٢.

تراث الإمام المرتضى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

إنّ أول عمل اهتمّ به الإمام (عليه السلام) بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله) -و قد كان بوصيه منه (صلى الله عليه وآله) - هو جمعه للقرآن الكريم، و امتاز بترتيبه حسب النزول و تضمّن معلومات فريده عن شأن النزول و التفسير و التأويل الذي تحتاجه امّه محمّد (صلى الله عليه وآله)، و قد عرضه على الخليفه الأول فقال: لا حاجة لنا به، فأشار (عليه السلام) الى أنّهم سوف لا يحصلون عليه بعد ذلك اليوم، و هكذا كان، و المعروف أنّه يتوارثه الأئمّه من أبنائه (عليهم السلام).

و اثر عن الإمام ما سمّي بالصحيحه التي تضمّنت أحكام الديّات، و قد روى عنها البخارى و مسلم و ابن حنبل، كما اثر عنه ما سمّي بالجامعه التي تضمّنت أو جمعت كلّ ما يحتاج اليه الناس من حلال و حرام، و وصفها الإمام الصادق بأنّ طولها سبعون ذراعاً، و ليس من قضيه إلاّ و هي فيها حتى أرش الخدش.

و تضمّن كتاب الجفر ما يرتبط بحوادث المستقبل و صحف الأنبياء السابقين، و قد يشبهه مصحف فاطمه و هو ما أمّلته عليه فاطمه الزهراء (عليها السلام) بعد وفاه أبيها ممّا كانت تلهم به من مفاهيم (1). و كلّ هذه الكتب تعتبر من موارث الإمامه التي يتناقلها الأئمّه (عليهم السلام) إماماً بعد إمام.

ص: ٢٢٥

١- ((١)) اصول الكافي: الجزء الأول باب ذكر الصحيحه و الجفر و الجامعه و مصحف فاطمه. و راجع: سيره الأئمّه الاثني عشر: ٩٦/١-٩٩ و ٢٧٤-٢٩٤.

وقد تصدّى جمع من علماء الأئمة الى جمع ما اثر عن الإمام (عليه السّلام) من خطب و رسائل و كلمات، و سمّيت بأسماء تتناسب مع أغراض جامعيتها، و أولها و أشهرها ما سمّى ب (نهج البلاغه) للشريف الرضى المتوفى (٤٠٤ هـ)، و قد انطوى على روائع فكر الإمام فى شتى المجالات العقائديه و الأخلاقيه و أنظمه الحكم و الإداره و التأريخ و الاجتماع و علم النفس و الدعاء و العباده و سائر العلوم الطبيعیه و الإنسانيه، و هو ما اختاره الشريف الرضى من خطبه و رسائله و وصاياه و كلماته البليغه. و من هنا فقد تصدّى علماء آخرون لجمع ما لم يجمعه الشريف الرضى و سمّى بمستدركات نهج البلاغه.

و جمع النسائى المتوفى (٣٠٣ هـ) ما رواه الإمام على عن رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و سمّاه ب (مسند الإمام على) (عليه السّلام).

و جمع الآمدى (المتوفى بين ٥٢٠ و ٥٥٠ هـ) قصار كلماته الحكيمه و سمّاه ب (غرر الحكم و درر الكلم).

و جمع أبو إسحاق الوطواط (المتوفى بين ٥٥٣ و ٥٨٣ هـ) من كلامه ما سمّاه ب (مطلوب كلّ طالب من كلام على بن أبى طالب). و اثرت عن الجاحظ المتوفى (٢٥٥ هـ) (مائة كلمه) للإمام على (عليه السّلام) و (نثر اللئالى) جمع الطبرسى صاحب مجمع البيان، و كتاب صفين لنصر بن مزاحم اشتمل على مجموعه من خطبه و كتبه. و (الصحيحه العلويه) و هى مجموعه من الأدعيه التى اثرت عنه (عليه السّلام).

فى رحاب نهج البلاغه:

إذا كان (القرآن الكريم) هو معجزه النبوه؛ فإنّ (نهج البلاغه) معجزه الإمامه... فليست هذه العقلية العظيمة المتجلّيه بذلك الاسلوب العلوى الواضحه فى كلّ فقره من فقرات (النهج) و فى كلّ شذره من تلك الشذور إلّا غرس ذلك النبى العظيم المستمدّ من وحي الله تعالى، فما من موضوع يطرقه الإمام إلّا و ترى نور الله

يشعّ أمامه و هدى الرسول ينير له الطريق» (١).

و قال الشريف الرضى (قدّس سرّه): كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) مشرّع الفصاحه و موردها و منشأ البلاغه و مولدها، و منه (عليه السّلام) ظهر مكنونها و عنه اخذت قوانينها، و على أمثلته حذا كلّ قائل خطيب، و بكلامه استعان كلّ واعظ بليغ، و مع ذلك فقد سبق و قصّروا، و قد تقدّم و أخروا، لأنّ كلامه (عليه السّلام) الكلام الذى عليه مسحه من العلم الإلهى، و فيه عقبه من الكلام النبوى.

فى رحاب العقل و العلم و المعرفة:

- ١- لا غنى كالعقل و لا فقر كالجهل، و العقل ينبوع الخير و أشرف مزيّه، و أجمل زينه.
 - ٢- العقل رسول الحقّ. العقل أقوى أساس. و الإنسان بعقله. و بالعقل صلاح كلّ أمر.
 - ٣- العلم غطاء و ساتر و العقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك، و قاتل هواك بعقلك. و الفكر مرآه صافيه.
 - ٤- العقل صاحب جيش الرحمن، و الهوى قائد جيش الشيطان، و النفس متجاذبه بينهما فأيهما غلب كانت فى حيزه.
 - ٥- أفضل حظّ الرجل عقله، إن ذلّ أعزّه، و إن سقط رفعه، و إن ضلّ أرشده، و إن تكلم سدّده.
 - ٦- إنّ أفضل الناس عند الله من أحيا عقله و أمات شهوته و أتعب نفسه لإصلاح آخرته.
 - ٧- على قدر العقل يكون الدين. ما آمن المؤمن حتى عقل. قيمه كلّ امرئ عقله.
 - ٨- و عزّف العقل بما يلي:
- أ- إنّما العقل التجنّب من الإثم و النظر فى العواقب و الأخذ بالحزم.
- ب- العقل أصل العلم و داعيه الفهم.

ص: ٢٢٧

١- ((١)) حياه أمير المؤمنين فى عهد النبى: ٤٠٢، تأليف: محمد صادق الصدر.

ج-العقل غريزه تزيد بالعلم و بالتجارب.

د-للقلوب خواطر سوء و العقول تزجر عنها.

ه-غريزه العقل تأبى ذميم الفعل.

و-العاقل من يعرف خير الشرين.

فى رحاب القرآن الكريم و السنّه النبويه المباركه:

١-قال (عليه السلام): و أنزل عليكم الكتاب تبيانا لكلّ شىء و عمّر فيكم نبيّه أزمانا حتى أكمل له و لكم-فيما أنزل من كتابه- دينه الذى رضى لنفسه.

٢-ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق، و لكن اخبركم عنه، ألا إنّ فيه علم ما يأتى، و الحديث عن الماضى، و دواء دائكم، و نظم ما بينكم، و ينطق بعضه ببعض، و يشهد بعضه على بعض، و لا- يختلف فى الله و لا- يخالف بصاحبه عن الله، و لا يعوجّ فيقام و لا يزيغ فيستعتب... و لا تخلقه كثره الردّ و ولوج السمع... لا تفنى عجائبه، و لا تنقضى غرائبيه، و لا تكشف الظلمات إلّا به.

و فيه ربيع القلب... و ما للقلب جلاء غيره..فهو معدن الإيمان و بحبوحته، و ينابيع العلم و بحوره و رياض العدل و غدرانه، و أثافى الاسلام و بنيانه، و أوديه الحق و غيطانه، و بحر لا ينزفه المستنزفون، و عيون لا ينضبها الماتحون، و مناهل لا يغيضها الوردون..

جعل الله ربّيّا لعطش العلماء و ربيعا لقلوب الفقهاء، و محاجّ لطرق الصلحاء... و علما لمن وعى، و حديثا لمن روى، و حكما لمن قضى.. و شفاء لا تخشى أسقامه.. و دواء ليس بعده داء... فاستشفوه من أدوائكم، و استعينوا به على لأوائكم؛ فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء. و هو الكفر و النفاق و الغيّ و الضلال (١).

و أما سنّه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فقد دعا الإمام الى العمل بها، و بيّن موقع الأئمه و موقفهم المشرف فى إيصال السنّه الصحيحه الى الامّه و إحياء ما أماته المبطلون

ص: ٢٢٨

١- ((١)) راجع الخطبه ١٧٦ من نهج البلاغه، طبعه صبحى الصالح.

من سنّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأسباب انحراف من انحرف عن مدار السنه.

قال (عليه السلام): اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنّته فإنّها أهدى السنن.

وقال (عليه السلام): أحبّ العباد الى الله المتأسى بنبيّه (صلى الله عليه وآله) والمقتصّ أثره. وقال (عليه السلام):

إرض بمحمّد (صلى الله عليه وآله) رائداً والى النجاه قائداً.

وقال (عليه السلام): إنّ فى أيدي الناس حقّاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعامّاً وخاصّاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً وهماً، ولقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عهدته حتى قام خطيباً فقال: من كذب على متعمداً؛ فليتبوأ مقعده من النار.

وقال (عليه السلام): لا يقاس بآل محمد (صلى الله عليه وآله) من هذه الامّه أحد.. هم عيش العلم وموت الجهل.. لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه.. هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحقّ فى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته. عقلوا الدين عقل وعايه و رعايه لا عقل سماع و روايه. هم موضع سرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) و حماه أمره و عيبه علمه و موئل حكمه و كهوف كتبه و جبال دينه، هم مصابيح الظلم و ينابيع الحكم و معادن العلم و مواطن الحلم.

وقال (عليه السلام): و إني لعلى بينه من ربّي و منهاج من نبيّي، و إني لعلى الطريق الواضح أفضّه لفظاً (١).

فى رحاب التوحيد و العدل و المعاد:

قال (عليه السلام) فى مجال إثبات وجوده تعالى: الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه و بمحدث خلقه على أزلّيته و باشتباههم على أن لا شبه له. و قال: عجبت لمن شكّ فى الله و هو يرى خلق الله... بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن و القضاء المبرم.

و حين سئل (عليه السلام): هل رأيت ربّيك؟ أجاب: و كيف أعبد ربّي لم أراه؟ ثمّ قال: لا تدركه العيون بمشاهده العيان و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان.. عظم عن أن تثبت

ص: ٢٢٩

١- (١)) راجع المعجم الموضوعى لنهج البلاغه: ٤٢-٥٣ و ١٠١ و تصنيف غرر الحكم: ١٠٩-١١٧.

ربوبيته يحاطه قلب أو بصر.

و جاء في دعائه المعروف بدعاء الصباح: يا من دلّ على ذاته بذاته، و تنزّه عن مجانسه مخلوقاته، و جلّ عن ملائمه كفياته. يا من قرب من خطرات الظنون و بعد عن لحظات العيون، و علم بما كان قبل أن يكون...

لقد شحن الإمام خطبه العلويه بآيات القدره الإلهيه السماويه و الأرضيه، و أطنب فيها إطناب الخبير البصير، ففصل آيات القدره و العظمه تفصيلا يعطى للمطالع إيمانا و خشوعا لله و خضوعا لعظمته، بحيث يلمس السامع لخطبه (عليه السلام) أنّه كما قال: و الله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا.

و قدّم الإمام تصويرا دقيقا لصفاته تعالى بحيث صار معيارا للبحوث الفلسفيه الدقيقه و مفتاحا للدخول الى مثل هذه البحوث التي تضلّ فيها الأفكار لولا الهدايه الربانيه الموجهه.

قال (عليه السلام): و كمال توحيد الإخلاص له. و كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه، لشهاده كلّ صفه أنّها غير الموصوف و شهاده كلّ موصوف أنّه غير الصفه، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، و من قرنه فقد ثناه، و من ثناه فقد جزّأه، و من جزّأه فقد جهله، و من جهله فقد أشار اليه، و من أشار اليه فقد حدّه، و من حدّه فقد عدّه... كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كلّ شيء لا بمقارنه و غير كلّ شيء لا بمزايله.

و قال (عليه السلام): مستدلا على وحدانيته: و اعلم يا بنى، إنّّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله و لرأيت آثار ملكه و سلطانه، و اعلم يا بنى أنّ أحدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما أنبأ عنه الرسول (صلى الله عليه و آله) فارض به رائدا.

و قال عن عدله تعالى: و ارتفع عن ظلم عباده و قام بالقسط فى خلقه و عدل عليهم فى حكمه و عدل فى كلّ ما قضى. و قال: فإنّه لم يأمرك إلاّ بحسن و لم ينهك إلاّ عن قبيح و إنّ حكمه فى أهل السماء و الأرض لواحد. و ما كان الله ليدخل الجنّه بشرا بأمر أخرج به منها ملكا.

الهداياه الإلهيه عبر القاده المهديين الذين اختارهم الله لهداياه عباده هي سنّه الله الدائمه لخلقهم الذين زوّدهم بالعقل و العلم و سلّحهم بسلاح الإراده و الاختيار.

و تبدأ هذه السنّه لهذه البشريه باختيار آدم خيره من خلقه...«فأهبطه بعد التوبه ليعمر أرضه بنسله و ليقيم الحجّه به على عباده، و لم يخلهم بعد أن قبضهم ممّا يؤكد عليهم حجّه ربوبيته و يصل بينهم و بين معرفته، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيره من أنبيائه و متحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا... فاستودعهم في أفضل مستودع، و أقرّهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب الى مطهّرات الأرحام.. حتى أخرج آخرهم نبينا محمدا(صلّى الله عليه و آله) من أفضل المعادن منبتا و أعزّ الارومات مغرسا، من الشجره التي صدع منها أنبياءه و انتجب منها امناءه.

و وصف الإمام(عليه السّلام) زهد الأنبياء و شجاعتهم و تواضعهم و رعايه الله لهم و تربيتهم لهم بالاختبار و الابتلاء و تعريضهم للأذى في سبيل الله، و بين وظائفهم المتمثله في التبليغ و الدعوه الى الله سبحانه و التبشير و الإنذار و إقامه حكم الله في الأرض و هدايه الناس بإخراجهم من الجهل و الضلاله و مجاهدته أعداء الله.

و تستمرّ مسيره الهداه الربّانيين على مدى العصور الى يوم القيامه، فلا تخلو الأرض من قائم لله بحجّه، إمّا ظاهرا مشهورا و إمّا خائفا مستورا لئلا تبطل حجج الله و بيناته... و حيث ختمت النبوه بمحمّد(صلّى الله عليه و آله) انتهى أمر الهداياه الى عترته التي هي خير العتر، إن نطقوا صدقوا و إن صمتوا لم يسبقوا، و هم شجره النبوه و محطّ الرساله و مختلف الملائكه و معادن العلم و ينابيع الحكم، و الأعظمون عند الله قدرا.. يحفظ الله بهم حججه و بيناته.. بهم علم الكتاب و به علموا، فيهم كرائم القرآن و كنوز الرحمن، فهم الراسخون في العلم.. يخبركم حلمهم عن علمهم و ظاهرهم عن باطنهم و صمتهم عن حكم منطقتهم، لا- يخالفون الحقّ و لا

يختلفون فيه، و هم دعائم الإسلام و ولائج الاعتصام، بهم عاد الحقّ الى نصابه و انزاح الباطل عن مقامه، فهم أساس الدين و عماد اليقين، إليهم يفى الغالى و بهم يلحق التالى، لهم خصائص حقّ الولاية و فيهم الوصيه و الوراثه.

لقد أكد الامام على موقف أهل البيت القيادى الفكرى و السياسى و أدان زحزحه القيادة عن موقعها الذى عينه رسول الله (صلّى الله عليه و آله) و اعترض على خطّ الخلفاء جملة و تفصيلا، بالرغم من اضطراره للتنازل عن حقّه و جهد فى تقديم الاطروحه النبويّه للقيادة بعد الرسول بشكل ناصع، و جاهد من أجل إحقاق الحقّ بشكل حكيم و اسلوب كان ينسجم مع حساسيه الطرف التى كانت تمرّ بها الدوله و الامّه الإسلاميه حينذاك، و استطاع أن يقدّم النظرية كامله و يعدّ العدّه لتطبيقها حينما تسمح له الظروف (1).

فى رحاب الإمام المهدي (عليه السلام):

استأثر التبشير بقضيّه الإمام المهدي المنتظر (عج) اهتمام القرآن الكريم و النبى العظيم و الإمام المرتضى على الرغم من التشتت الذى كان يعيشه ذلك المجتمع المضطرب بعد الرسول (صلّى الله عليه و آله)، قال (عليه السلام): ألا و فى غد- و سيأتى غد بما لا تعرفون- يأخذ الوالى من غيرها عمّالها على مساوى أعمالها، و تخرج له الأرض أقاليد كبدها، و تلقى اليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل سيره، و يحيى ميت الكتاب و السنّه (2).

إنّها رؤيه دقيقه محدّده مضيئه واضحه المعالم، تتمثّل فى قيام ثوره عالميه تصحّح وضع العالم الإسلامى بل الإنسانى أجمع، قال (عليه السلام) عن قائدها: يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا

ص: ٢٣٢

١- (١) راجع المعجم الموضوعى لنهج البلاغه: ٨٧-١١٦ و ٣٧٤-٤٤٥.

٢- (٢) من الخطبه ١٣٨ من نهج البلاغه.

وقد تصدّت مؤسّسه نهج البلاغه لجمع الأحاديث التي وردت عن الإمام عليّ (عليه السّلام) حول الإمام المهدي (عج) وقد اجتمعت في جزء واحد وبلغ مجموعها (٢٩١) حديثاً، أربعة عشر منها عن اسم المهدي و صفاته و دعائه و سبعة و سبعون منها عن نسب الإمام و أنّه من قريش و بنى هاشم و من أهل البيت و من ولد عليّ، و أنّه من ولد فاطمه، بل من ولد الحسين و أحد الأئمّه الإثني عشر، و خمسة و أربعون منها ترتبط بالمهدي في القرآن و نهج البلاغه و شعر أمير المؤمنين (عليه السّلام)، و ثلاثه و عشرون منها حول أنصار المهدي و الرايات السود، و اثنا عشر منها حول السفيناني و الدجال، و ستة و عشرون منها عن غيبه المهدي و محن الشيعة عند الغيبه و فضيله انتظار الفرج، و خمسة و سبعون منها حول الفتن قبل المهدي و علائم الظهور و ما بعد الظهور و دابّه الأرض و يأجوج و مأجوج، و تسعة عشر منها ترتبط بفضل مسجد الكوفه و خروج رجل من أهل بيته (عليهم السّلام) بأهل المشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر حتى يقولوا: و الله ما هذا من ولد فاطمه.. ثم يبيّن حكم الأرض عند ظهور القائم (عليه السّلام) و حكومته و كيفيه ختم الدين به.

قال (عليه السّلام): يا كميل، ما من علم إلّا و أنا أفتحه، و ما من سرّ إلّا و القائم (عليه السّلام) يختمه..

يا كميل، لا بدّ لماضيكم من أوبه، و لا بدّ لنا فيكم من غلبه... (٢).

بنا يختم الدين كما بنا فتح، و بنا يستنقذون من ضلاله الفتنة كما استنقذوا من ضلاله الشرك، و بنا يؤلّف الله قلوبهم في الدين بعد عداوه الفتنة كما ألّف بين قلوبهم و دينهم بعد عداوه الشرك (٣). و لو قد قام قائمنا؛ لأنزلت السماء قطرها و أخرجت الأرض نباتها،

ص: ٢٣٣

١- (١) المصدر السابق.

٢- (٢) عن بشاره المصطفى: ٢٤-٣١.

٣- (٣) عن ملاحم ابن طاووس: ٨٤-٨٥.

و ليذهب الشحنةاء من قلوب العباد، و أصلحت السباع و البهائم حتى تمشى المرأه من العراق إلى الشام لا تضع قدمها إلا على النبات و على رأسها زيتها لا يهيجها سبع و لا تخافه (١).

في رحاب الحكم الإسلامي: فلسفته و اصوله

لقد قدّم الإمام (عليه السّلام) نموذجاً عملياً فريداً في الحكم الإسلامي بعد عصر الرسول (صلى الله عليه و آله) و قد قرن ذلك بنظريه كامله منسجمه الأبعاد و الجوانب تمثّلت في كتابه و عهده المعروف لمالك الأشر حين و لآه مصر، و قد اهتمّ الاجتماعيون بهذا العهد شرحاً و تعليقا و تبيناً و مقارنه بأنظمة الحكم الأخرى، و يعتبر هذا النص دليلاً من أدلّه إمامته (عليه السّلام) و به تتميز مدرسه أهل البيت عن سائر الاتجاهات التي حملت اسم الإسلام و الخلافه الإسلاميه، و بالإضافة إلى هذا النصّ المعجز نجد في نهج البلاغه و غيره من النصوص التي وصلتنا عنه (عليه السّلام) ما يعيننا على كشف نظريه الإمام و نظريه الإسلام الفريده عن فلسفه الحكم و نظامه اصولاً و فروعاً، و نشير إلى الخطوط العريضة بإيجاز.

لقد أكد الإمام (عليه السّلام) على أنّ الحكم ضروره اجتماعيه بقوله: لا بدّ للناس من أمير برّ أو فاجر، و الإمامه نظام الامّه. و بين أنّ الحكم مختبر الحياه قائلاً: القدره تظهر محمود الخصال و مذمومها.

و أوضح أنّ الحكم عرض زائل فلا ينبغي الاغترار به بقوله: الدوله كما تقبل تدبر. ثمّ أفاد أنّ الحكم النموذجي هو الذي يكون ذا قيمه و يستحقّ التمهيده و التخطيط له.

و أمّا الخطوط العريضة لنظام الحكم الإسلامي و مهام الدوله النموذجيه فتتمثّل في: ١- تثقيف الامّه. ٢- إقامة العدل. ٣- حمايه الدين. ٤- إقامة الحدود.

ص: ٢٣٤

١- (١) عن خصال الصدوق: ٤١٨/٢. و راجع موسوعه أحاديث أمير المؤمنين، الجزء الأول ما روى عنه حول الإمام المهدي (عليه السلام). مؤسسه نهج البلاغه.

٥- تربيته المجتمع. ٦- الاجتهاد فى النصيحة و الإبلاغ فى المواعظ. ٧- توفير الفىء و تحسين الوضع المعيشى للناس. ٨- الدفاع عن استقلال و كرامه الامه. ٩- توفير الأمن الداخلى. ١٠- نصره المستضعفين. ١١- إغاثة الملهوفين. ١٢- الاهتمام بالعمران.

و أمّا الحاكم النموذجى فينبغى له أن يتمتع بجمله من الصفات و التى تكون من أهمّ عوامل ثبات حكمه، و هى ملخصا كما يلى: ١- الانقياد للحقّ. ٢- تفهّم الامور. ٣- سطوع البيان. ٤- الشجاعه فى إقامة الحقّ. ٥- حسن التيه. ٦- الإحسان إلى الرعيه. ٧- عفه النفس. ٨- عموم العدل. ٩- التدبير و الاقتصاد. ١٠- الإنصاف.

١١- الرفق. ١٢- الحلم. ١٣- الدفاع عن الدين. ١٤- كثره الورع. ١٥- الشعور بالأمانه و المسؤوليه. ١٦- اليقظه. ١٧- التكليف بما يطيقه الشعب. ١٨- عدم الاغترار بالقدرة. ١٩- التوزيع الصحيح للأعمال و تعيين مسؤوليه كلّ فرد بما يناسبه. ٢٠- البذل و الجود من غير إسراف من كلّ ما يملك.

و قد طفحت كلمات الإمام (عليه السّلام) بعوامل سقوط الدول و آفات الحكم محدّرا الحكّام و العمّال و الولاه منها، و يمكن إيجازها كما يلى: ١- الجهل.

٢- الاستبداد بالرأى و ترك المشوره. ٣- إتباع الهوى. ٤- تعدّد مراكز القرار.

٥- إتباع الباطل و الاستخفاف بالدين. ٦- البغى و الظلم. ٧- التكبر و الفخر. ٨- منع الإحسان. ٩- الإسراف و التبذير. ١٠- الغفله. ١١- الانتقام. ١٢- سوء التدبير.

١٣- قلّه الاعتبار و عدم الانتفاع بالتجارب. ١٤- كثره الاعتذار و تراكم الأخطاء.

١٥- تضييع الاصول. ١٦- تقديم الأراذل و غير الجديرين للمناصب الإداريه على الأفراد الأكفاء، قال (عليه السّلام): تولّى الأراذل و الأحداث الدول دليل انحلالها و إدارها.

١٧- الخيانه، قال (عليه السّلام): إذا ظهرت الخيانات ارتفعت البركات، و من خانه وزيره فسد تدبيره. ١٨- ضعف السياسه، قال (عليه السلام): آفه الزعماء ضعف السياسه، و آفه القوى استضعاف الخصم، و من تأخر تدبيره تقدّم تدميره، ١٩- سوء السيره،

قال (عليه السلام): آفة الملوک سوء السيره. ٢٠-عجز العمّال و الولاه. ٢١-ضعف الحمايه الشعبيه للحاکم، قال (عليه السلام): آفه الملك ضعف الحمايه. ٢٢-سوء الظنّ بالنصيح من علامات الإديبار. ٢٣-طمع القاده و حرصهم و جشعهم على ملذّات الحياه الدنيا، قال (عليه السلام): السيّد من لا- يصانع و لا يخادع و لا تغرّه المطامع، و قال (عليه السلام): الطمع يذلّ الأمير. ٢٤-و فقدان الأمن.

في رحاب العبادات و الفرائض:

قال (عليه السلام): إنّ الله سبحانه فرض عليكم فرائض فلا- تضيّعوها، و حدّد لكم حدودا فلا- تعتدوها، و نهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، و سكت عن أشياء و لم يدعها نسيانا فلا تتكلّفوها، و لم يأمركم إلّا بحسن، و لم ينهكم إلّا عن قبيح.

و قال (عليه السلام): عليك بحفظ كلّ أمر لا تعذر باضاعته. و قال: أوّل ما يجب عليكم لله سبحانه شكر أياديّه و ابتغاء مرضيّه، و طوبى لمن حافظ على طاعه ربّه، و سارعوا إلى فعل الطاعات و سابقوا إلى فعل الصالحات، فإن قصّيرتم فإياكم أن تقصّروا عن أداء الفرائض، و لا قربه بالنوافل إذا أضرت بالفرائض، و لا عباده كأداء الفرائض. و اهتمّ الإمام (عليه السلام) ببيان فلسفه جمله من التشريعات قائلاً: فرض الله سبحانه الايمان تطهيرا من الشرك، و الصلاه تنزيها عن الكبر، و الزكاه تسبيبا للرزق، و الصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، و الحجّ تقويه للدين، و الجهاد عزّا للإسلام، و الأمر بالمعروف مصلحه للعوام، و النهي عن المنكر ردعا للفسهاء، و صلّه الأرحام منماه للعدد، و القصاص حقنا للدماء، و إقامة الحدود إعظاما للمحارم، و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل، و مجانبه السرقة إيجابا للعقّه، و ترك الزنا تحصينا للأنساب، و ترك اللواط تكثيرا للنسل، و الشهاده استظهارا على المجاحدات، و ترك الكذب تشريفا للصدق، و الإسلام أمانا من المخاوف، و الإمامه نظاما للامّه، و الطاعه تعظيما للإمامه.

و قال (عليه السلام) أيضا: زكاه البدن الجهاد و الصيام، و زياره بيت الله أمن من عذاب جهنّم.

وقال (عليه السّلام): و أمر بالمعروف تكن من أهله، و أنكر المنكر بيدك و لسانك و باين من فعله بجهدك، و غايه الدين الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و إقامه الحدود، و الجهاد عماد الدين و منهاج السعداء، و من جاهد على إقامه الحقّ و فّق، و المجاهدون تفتح لهم أبواب السماء، و ثواب الجهاد أعظم الثواب (١).

فى رحاب الأخلاق و الترييه:

اعتنى الإمام المرتضى بترييه المجتمع و حاول أن يعالج الانحراف الأخلاقى فى الإنسان من جذوره العميقه، فوصف الداء الأساسى بقوله (عليه السّلام): ألا و إنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئه. ثمّ بيّن السبب الأعمق فى هذا الحبّ حينما أوضح الأسباب العميقه التى كانت تكمن وراء التآمر على الاطروحه النبويّه للخلافه و السرّ فى استلاب الحكم منه بالرغم من تواتر النصوص النبويّه الكثيره و إتمام الحجّه على المسلمين قائلاً: بلى لقد سمعوها و وعوها و لكن حليت الدنيا فى أعينهم و راقهم زبرجها.

و يترتب على هذا الحبّ الشديد أنّ الإنسان سوف يستخدم مختلف الوسائل للوصول إلى ما يصبوا إليه فإنّ حبّ الشىء يعمى و يصمّ و لهذا برّر الخلفاء تقمّمصهم الخلافه بمختلف التبريرات التى دحضتها حجج الإمام (عليه السّلام) الدامغه، و لكن استمرّ التصلب على الموقف الذى أدانه الإمام (عليه السّلام). و إذا سألنا الإمام (عليه السّلام) عن الدواء الناجع لعلاج هذا السبب الأعمق فى الانحراف؛ وجدناه العلاج فى وصفه الدقيق للمتقين فى الخطبه المعروفه بخطبه همّام حيث وضح السرّ الذى أوصلهم إلى هذه المرتبه من الكمال المتمثله بالتقوى بقوله: لقد عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم. و هكذا تكون المعرفه الحقيقيه بالله العظيم سبباً فى

ص: ٢٣٧

١- ((١)) تصنيف غرر الحكم: ١٧٥-١٩٠ و ٣٣١-٣٣٥، و المعجم الموضوعى لنهج البلاغه: ١٤٠-١٥٠ و ٢١٦-٢٣٩.

حقاره الدنيا فى أعين عباده المتقين، و إذا صغرت الدنيا فى أعينهم؛ لم تكن الدنيا غاية همّتهم و لم يجدوا فى اقتنائها، بل يحرصوا عليها و على ملكها كما لم يحرص على بن أبى طالب (عليه السلام) عليها فقد تنازل عن الخلافه حينما استبدت بها قريش قائلاً: فإنها كانت إثره شحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس آخرين و الحكم الله و الموعد القيامة.

و من هنا نشأت فى المجتمع الإسلامى أخلاقيتان متميزتان: أخلاقية على النموذجية التى تدين السياسه الميكافيليه، و أخلاقية الخلفاء التى كانت ترى مشروعيه الوصول إلى الحكم بأية وسيله ممكنه، و من هنا كان زهد على فى الحكم و حرص غيره عليه. (١).

فى رحاب الدعاء و المناجاة:

اهتم الإمام على (عليه السلام) كما اهتم سائر الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) بحقل الدعاء و المناجاة بعد أن فتح القرآن الكريم هذا الباب قائلاً للرسول (صلى الله عليه و آله): **قُلْ مَا يَعْجُبُوا بِكُمْ رَبِّ لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ و بَيْنَ أُمَّمِهِ الدَّعَاءُ بِنُصُوصِهِ و سِيرَتِهِ** فقال (عليه السلام):

«الدعاء سلاح الأولياء».

و تضمّن نهج البلاغه مجموعه من الأدعية العلويه لشتى الأغراض و المجالات، و جمعت أدعيته (عليه السلام) فيما يسمّى بالصحيفه العلويه. و من غرر أدعيته الدعاء المعروف بدعاء كميل و دعاء الصباح و المناجاة الشعبانيه، و نشير إلى مقطع من مناجاته المنظومه التى اثرت عنه، قال (عليه السلام):

لك الحمد يا ذا الجود و المجد و العلى تباركت تعطى من تشاء و تمنع

إلهى و خلاقى و حرزى و موئلى اليك لدى الإعسار و اليسر أفرع

ص: ٢٣٨

١- ((١)) المعجم الموضوعى لنهج البلاغه: ٢٨٢-٣٥٦ و ١٩٤-٢١٤ و ١٥٢-١٦٩ و ٣٧٤-٣٧٩، و تصنيف غرر الحكم: القسم الأخلاقى: ٢٠٥-٣٢٣ و ١٢٧-١٤٧.

إلهى لئن جلت و جمّت خطيئتي فغفوك عن ذنبي أجلّ و أوسع

إلهى ترى حالى و فقرى و فاقتى و أنت مناجاتى الخفيه تسمع

إلهى فلا تقطع رجائى و لا تزغ فؤادى فلى فى سيب جودك مطمع

إلهى لئن خيبتنى أو طردتنى فمن ذا الذى أرجو و من ذا اشفع؟

إلهى أجرنى من عذابك إننى أسير ذليل خائف لك أخضع

إلهى لئن عدبتنى ألف حجّه فحبل رجائى منك لا يتقطع

إلهى إذا لم تعف عن غير محسن فمن لمسىء بالهوى يتمتع؟

إلهى حليف الحبّ فى الليل ساهر يناجى و يدعو و المغفل يهجع (١)

فى رحاب أدب الإمام (عليه السلام):

لقد تعرّفنا على مجموعه من النصوص المنشوره و المنظومه التى اثرت عن الإمام (عليه السلام) فى نهج البلاغه أو غيره من الكتب التى اهتمت بتراث الإمام (عليه السلام)، و لا- حظنا القمه الشاهقه التائق التى بلغها الإمام سواء فى ميدان الخطابه أو الكتب و الرسائل أو الكلمات الحكيمه و المواعظ أو ميدان الشعر، و لا نبالغ إذا قلنا- كما قال متخصّص صوت الأدب- إنّ أجود نتاج أدبى عرفه التأريخ فئا و عمقا و فكرا هو نتاج الإمام على (عليه السلام) (٢).

و نختار نماذج منظومه من أدبه (عليه السلام) فى مختلف المجالات، علما بأنّ هناك ديوان شعر منسوباً إليه، و قد اعتمده بعض المؤرّخين و استشهدوا بنماذج أدبيّه من نصوصه (٣).

قال (عليه السلام) فى رثاء أبيه أبى طالب رضوان الله تعالى عليه:

أبا طالب عصمه المستجير و غيث المحول و نور الظلم

ص: ٢٣٩

١- (١) الصحيفه العلويه و مفاتيح الجنان.

٢- (٢) تأريخ الأدب العربى فى ضوء المنهج الإسلامى للدكتور محمود البستاني: أدب الإمام على (عليه السلام).

٣- (٣) راجع: فى رحاب أئمه أهل البيت (عليهم السلام) للسيد محسن الأمين: ٣٠١/٢-٣١٣.

لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولّى النعم

و لقاك ربّك رضوانه فقد كنت للمصطفى خير عمّ (١)

و جاء عن الجاحظ و البلاذرى: أن عليّا أشعر الصحابه و أفصحهم و أخطبهم و أكتبهم، و ممّا قاله يوم بدر:

نصرنا رسول الله لمّا تدابروا و ثاب اليه المسلمون ذوو الحجى

ضربنا غواه الناس عنه تكزّما و لمّا يروا قصد السبيل و لا الهدى

و لما أتانا بالهدى كان كلّنا على طاعه الرحمن و الحقّ و التقى

و ممّا أورده سبط ابن الجوزى فى تذكره الخواص قوله (عليه السّلام):

للناس حرص على الدنيا بتدبير و صفوها لك ممزوج بتكدير

لم يرزقوها بعقل حينما رزقوا لكنّما رزقوها بالمقادير

لو كان عن قوّه أو عن مغالبه طار البزاه بأرزاق العصافير

و عنه (عليه السّلام):

داؤك فيك و ما تشعر و داؤك منك و ما تبصر

و تحسب أنّك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر

فسلام عليك يا أبا الحسن و الحسين يا سيّد البلغاء و الشعراء يوم ولدت و يوم آمنت و جاهدت و يوم صبرت و آثرت و يوم

أقمت حدود الله و استشهدت صابرا محتسبا و يوم تبعث حيا، تقود أحياءك على الحوض إلى جنّات النعيم.

و الحمد لله ربّ العالمين

ص: ٢٤٠

الفهرس التفصلى

فهرس إجمالى ٥

مقدمه المجمع ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام المرتضى على (عليه السلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيته الإمام على (عليه السلام) ٢٣

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الإمام على (عليه السلام) ٢٩

عبادته و تقواه (عليه السلام) ٣٠

زهده (عليه السلام) ٣١

إبائه و شهامته (عليه السلام) ٣٢

مروءته (عليه السلام) ٣٣

صدقه و إخلاصه (عليه السلام) ٣٣

شجاعته (عليه السلام) ٣٤

عدله (عليه السلام) ٣٥

تواضعه (عليه السلام) ٣٦

نقاؤه (عليه السلام) ٣٦

كرمه (عليه السلام) ٣٦

علمه و معارفه (عليه السلام) ٣٧

ص: ٢٤١

الباب الثاني:

الفصل الأول: نشأه الإمام عليّ (عليه السلام) ٤٣

نسبه الوضاء ٤٣

جدّه الكريم ٤٣

والده ٤٤

أمّه ٤٥

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام عليّ (عليه السلام) ٤٧

الفصل الثالث: الإمام عليّ (عليه السلام) من الولادة إلى الإمامه

المرحلة الأولى: من الولادة إلى البعثة النبويّة المباركه ٤٩

ولادته ٤٩

كناه و ألقابه ٥٠

الإعداد النبويّ للإمام عليّ (عليه السلام) ٥١

المرحلة الثانية: من البعثة إلى الهجره ٥٣

عليّ (عليه السلام) أوّل المؤمنين برسول الله (صلى الله عليه و آله) ٥٣

عليّ (عليه السلام) أوّل من صلى ٥٥

أوّل صلاه جماعه فى الإسلام ٥٦

عليّ (عليه السلام) حين إعلان الرساله ٥٨

حديث يوم الإنذار ٥٨

عليّ (عليه السلام) من إعلان الرساله إلى الهجره النبويّة المباركه ٥٩

عليّ (عليه السلام) فى شعب أبى طالب ٦٠

علی (علیه السلام) و الهجره إلى الطائف ٦٢

علی (علیه السلام) فی بیعه العقبه الثانيه ٦٣

علی (علیه السلام) ليله هجره الرسول (صلی الله علیه و آله) إلى المدينه ٦٣

ص: ٢٤٢

مباهاه الله ملائكته بموقف عليّ (عليه السلام) ٦٦

مهامّ ما بعد ليله المبيت ٦٧

هجره الإمام عليّ (عليه السلام) ٦٨

من معاني مبيت الإمام (عليه السلام) في فراش النبيّ (صلى الله عليه وآله) ٧١

المرحلة الثالثة: عليّ (عليه السلام) من الهجرة إلى وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ٧٢

١- عليّ (عليه السلام) والمؤاخاه ٧٢

٢- اقتران عليّ (عليه السلام) بالزهراء (عليها السلام) ٧٣

٣- عليّ (عليه السلام) مع الرسول (صلى الله عليه وآله) في معاركه ٧٥

أ- عليّ (عليه السلام) في معركة بدر ٧٥

ب- عليّ (عليه السلام) في معركة احد ٧٧

مواقف بعد معركة احد ٨١

ج- عليّ (عليه السلام) في معركة الخندق ٨٣

د- عليّ (عليه السلام) في صلح الحديبيه ٨٦

ه- عليّ (عليه السلام) في غزوه خيبر ٨٩

و- عليّ (عليه السلام) في فتح مكّه ٩٢

صعود عليّ (عليه السلام) على منكب النبيّ (صلى الله عليه وآله) لتخطيم الأصنام ٩٤

ز- عليّ (عليه السلام) في غزوه حنين ٩٤

ح- عليّ (عليه السلام) في غزوه تبوك ٩٥

تبليغ سورة براءه ٩٦

عليّ (عليه السلام) في اليمن ٩٨

طبيعته عمل النبي (صلى الله عليه وآله) ١٠٠

علي (عليه السلام) في حجة الوداع ١٠٢

علي (عليه السلام) في غدير خم أميرا للمؤمنين ١٠٣

ص: ٢٤٣

نزول آيه سأل سائلٌ يعذابُ واقعٍ ١٠٥

محاولات الرسول (صلى الله عليه وآله) لتثبيت بيعه على (عليه السلام) ١٠٥

مرض النبي (صلى الله عليه وآله) وسريه اسامه ١٠٧

علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله) في اللحظات الأخيره ١١٠

الباب الثالث:

الفصل الأول: عصر الإمام علي (عليه السلام) ١١٣

حديث الوفاه ١١٣

الحزب القرشي و الأنصار في السقيفه ١١٤

تحليل اجتماع السقيفه ١١٧

نظره قريش للخلافه ١١٩

ملامح التخطيط لإقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافه ١٢١

سليبات حادثه السقيفه ١٢٤

موقف الإمام من اجتماع السقيفه ١٢٦

موقف أبي سفيان ١٢٧

أقطاب المعارضه للسقيفه ١٢٨

نتائج السقيفه ١٣٠

الفصل الثاني: الإمام علي (عليه السلام) في عهد أبي بكر ١٣٣

خطوات السلطه الحاكمه لمواجهة المعارضه ١٣٣

محاولة إرغام الإمام (عليه السلام) على البيعه ١٣٧

موقف الإمام علي (عليه السلام) و مضاعفات السقيفه ١٤٠

الإمام عليّ (عليه السّلام) ومهمّته جمع القرآن ١٤٥

من مواقف الإمام (عليه السّلام) في عهد أبي بكر ١٤٦

وصيّته أبي بكر إلى عمر ١٤٧

ص: ٢٤٤

مآخذ علي وصيه أبي بكر ١٤٩

الفصل الثالث: الإمام علي (عليه السلام) في عهد عمر ١٥١

ملاحم من سيره عمر ١٥٢

محنه الشورى ١٥٣

مؤاخذات علي الشورى ١٥٥

حوار ابن عباس مع عمر حول الخلافه ١٥٧

موقف الإمام علي (عليه السلام) من الشورى ١٥٩

لماذا لم يوافق الإمام علي شرط عبد الرحمن بن عوف؟ ١٦١

الفصل الرابع: الإمام علي (عليه السلام) في عهد عثمان ١٦٣

أبو سفيان بعد بيعه عثمان ١٦٤

ملاحم سلبه في حكم عثمان ١٦٥

موقف للإمام علي (عليه السلام) مع عثمان ١٦٧

الآثار السلبيه لحكومته عثمان في الامه ١٦٨

الباب الرابع:

الفصل الأول: الإمام علي (عليه السلام) بعد مقتل عثمان ١٧٣

بيعه المسلمين للإمام علي (عليه السلام) ١٧٣

المتخلفون عن بيعه الإمام علي (عليه السلام) ١٧٥

عقبات في طريق حكومه الإمام علي (عليه السلام) ١٧٦

محاوور عمل الإمام علي (عليه السلام) في الامه ١٨٠

الثقافه الإسلاميه في حكم الخلفاء ١٨٣

جهود الإمام في إحياء الشريعة الإسلامية ١٨٦

ص: ٢٤٥

الفصل الثاني:الإمام علي(عليه السّلام)مع الناكثين ١٨٩

مثيروا الفتن ١٨٩

عائشه تعلن التمرد ١٩٠

مكر معاويه و نكث الزبير و طلحه للبيعه ١٩٢

حركه عائشه و مسيرها نحو البصره ١٩٣

مناوشات علي مشارف البصره ١٩٥

الاقتتال-الهدنه-الغددر:١٩٦

حركه الإمام(عليه السّلام)للقضاء علي التمرد:١٩٧

آخر النصائح:١٩٨

نشوب المعركه:١٩٩

مواقف الإمام بعد المعركه:٢٠٠

نتائج حرب الجمل:٢٠١

الكوفه عاصمه الخلافه:٢٠٢

الفصل الثالث:الإمام علي(عليه السّلام)مع القاسطين ٢٠٣

استعدادات معاويه لمحاربه الإمام(عليه السّلام):٢٠٣

السيطره على الفرات ٢٠٤

محاولة سلميه:٢٠٥

الحرب بعد الهدنه:٢٠٥

مقتل عمار بن ياسر:٢٠٦

خدعه رفع المصاحف:٢٠٧

التحكيم و صحيفه الموادعه: ٢٠٩

موقف واع و تقييم ٢١٠

رجوع الإمام (عليه السلام) و اعتزال الخوارج: ٢١٠

ص: ٢٤٤

اجتماع الحكمين: ٢١١

قرار التحكيم: ٢١٢

الفصل الرابع: الإمام على (عليه السلام) مع المارقين ٢١٣

ردّ الإمام (عليه السلام) على قرار الحكمين: ٢١٤

المواجهه مع الخوارج: ٢١٥

احتلال مصر: ٢١٧

انهيار الامه و تفككها: ٢١٨

آخر محاولات الإمام (عليه السلام): ٢٢٠

الفصل الخامس: الإمام على (عليه السلام) شهيد المحراب ٢٢١

وصيته الإمام (عليه السلام): ٢٢٢

دفن و تأيين الإمام (عليه السلام): ٢٢٣

الفصل السادس: تراث الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) ٢٢٥

في رحاب نهج البلاغه: ٢٢٦

في رحاب العقل و العلم و المعرفة: ٢٢٧

في رحاب القرآن الكريم و السنّه النبويه المباركه: ٢٢٨

في رحاب التوحيد و العدل و المعاد ٢٢٩

في رحاب القيادة الإلهيه (النبوه و الإمامه): ٢٣١

في رحاب الإمام المهدي (عليه السلام): ٢٣٢

في رحاب الحكم الإسلامى: فلسفته و اصوله ٢٣٤

في رحاب العبادات و الفرائض: ٢٣٦

فى رحاب الأءلاق و التربه: ٢٣٧

فى رحاب الدعاء و المناجاه: ٢٣٨

فى رحاب أدب الإمام (عله السّلام): ٢٣٩

الفهرس التفصلى ٢٤١

ص: ٢٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

